



جامعة الكوفة . كلية الآداب

قسم اللغة العربية

التأويل النحوي عند الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في مفاتيح الغيب

رسالة قدمها إلى
مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة
أكرم نعيم عطوان الحميداوي
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها

بإشراف
أ.د. فاخر جبر مطر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ اِنَّهُمْ فِتْنَةٌ اٰمَنُوْا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنٰهُمْ هُدًى ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الكهف، الآية ١٣

اشهد أنّ إعداد هذه الرسالة قد جرى تحت إشرافي بمراحلها كافة وأرشحها للمناقشة

الإمضاء:

الاسم: أ.د. فاخر جبر مطر

التاريخ:

بناء على ترشيح المشرف العلمي وتقرير الخبير العلمي أرحح الرسالة للمناقشة

الإمضاء:

رئيس قسم اللغة العربية: أ.د. حاكم حبيب عزز الكريطي

التاريخ:

استنادا إلى قرار مجلس الكلية بجلسته الثانية عشرة المعقودة بتاريخ / ٢٠٠٨، بشأن تشكيل لجنة لمناقشة الرسالة الموسومة بـ (التأويل النحوي عند الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في مفاتيح الغيب) للطالب (أكرم نعيم عطوان الحميداوي) نقرّ نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة بأننا اطعنا على الرسالة، وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها، بتاريخ ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٨، ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير () .

الإمضاء:	الإمضاء:
الاسم: أ.م.د. هادي عبد علي هويدي	الاسم: أ.م.د. علي عبد الله العنبيكي
التاريخ:	التاريخ:
عضوا	عضوا

الإمضاء:	الإمضاء:
الاسم: أ.د. فاخر جبر مطر	الاسم: أ.د. عبد الكاظم محسن الياسري
التاريخ:	التاريخ:
المشرف عضوا	رئيس اللجنة

صادق مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة

الإمضاء:
الاسم: أ.د. عبد علي حسن الخفاف
عميد الكلية
التاريخ:

الشكر والتقدير

أتقدم بكل مشاعر الشكر والتقدير إلى كل من مدّ يد العون بإسداء نصيحة أو إرشاد ولاسيما الأستاذ الدكتور فاخر جبر مطر الذي كان له الفضل في وضع منهج هذه الدراسة وتقويم خطواتها.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة العربية وأخص بالذكر السيد رئيس القسم الأستاذ الدكتور حاكم حبيب الكريطي، وأوجه شكري إلى الأستاذ الدكتور علي كاظم أسد الذي لم يدخر جهداً في النصح والإرشاد إلا قدمه

وأوجه شكري إلى الزميلين تومان غازي حسين وأحمد كريم علوان على ما أبدياه من مدّ يد العون لي. فجزى الله الجميع عني خير جزاء المحسنين.

الباحث

الإهداء

إلى من نبتوا في مطالع الفجر تنفسا

اخضر به جسد النخيل

أولئك الراحلين منا إلينا

الأحياء الذين لا يشعرونهم الموتى

أشقاء الروح في مسافات العناء والمخاض

الشهداء الذين يحدوني شوقي للحاق بهم

أرفع هذا العمل المتواضع

المحتويات

شكر وتقدير	ت
الإهداء	ث
المقدمة.....	٢-١

التهميد: الفخر الرازي والتأويل النحوي.....١١-٣

اسمه.....	٣
مولده.....	٣
شيوخه.....	٣
تلامذته.....	٤
كناه وألقابه.....	٤
مؤلفاته.....	٤
وفاته.....	٥
التأويل لغة.....	٥
التأويل اصطلاحاً.....	٦
أسباب التأويل عند الفخر الرازي.....	٧

الفصل الأول: الحذف عند الفخر الرازي.....١٠٠-١٢

المبحث الأول: حذف الأسماء.....٦١-١٣

١. حذف المرفوعات	١٣
حذف المبتدأ.....	١٣
حذف الخبر.....	١٨
حذف اسم كان أو ما يعمل عملها.....	٢١
حذف الفاعل ونائبه.....	٢٢
حذف خبر الأحرف الناسخة.....	٢٤
٢. حذف المنصوبات.....	٢٨

- حذف المفعول به.....٢٨
- حذف المنادى.....٣١
- حذف المفعول المطلق.....٣٢
- حذف المفعول فيه.....٣٣
- حذف أحد مفعولي الأفعال الناسخة، أو حذفهما معا.....٣٤
- حذف التمييز.....٣٧
- حذف الحال.....٣٨
٣. حذف المجرورات.....٤١
- حذف المضاف إليه.....٤١
٤. حذف ما يجوز فيه الرفع والنصب والجر.....٤٤
- حذف المضاف.....٤٤
- حذف المبدل منه.....٤٦
- حذف المعطوف عليه.....٤٨
- حذف المعطوف.....٤٩
- حذف المستثنى منه.....٥٣
- حذف المؤكد.....٥٥
- حذف الموصوف.....٥٧
- حذف الصفة.....٦٠
- المبحث الثاني: حذف الفعل والجملة.....٦٢-٨٠**
١. حذف الفعل وحده.....٦٢
٢. حذف الفعل مع فاعله المضمرة.....٦٣
٣. حذف القول وفاعله.....٦٦
٤. حذف كان وأخواتها.....٦٦
٥. حذف فعل الشرط.....٦٨
٦. حذف جواب الشرط.....٧١
٧. حذف جملة القسم.....٧٣

٨. حذف جواب القسم.....٧٦.....
٩. حذف جملة أو أكثر.....٧٩.....
- المبحث الثالث: حذف الحروف.....٨١-١٠٠.....
١. حذف حروف الجر.....٨١.....
٢. حذف الحروف الناصبة.....٨٦.....
٣. حذف اللامات.....٨٧.....
٤. حذف الحروف الرابطة.....٨٩.....
٥. حذف حروف العطف.....٩٢.....
٦. حذف حروف النفي.....٩٤.....
٧. حذف حروف أخرى.....٩٥.....

الفصل الثاني: موارد التأويل النحوي فيما لا تظهر عليه الحركات الاعرابية عند الفخر

- الرازي.....١٠١-١٤٦.....
- المبحث الأول: الجمل المؤولة بالمفرد التي لها محل من الاعراب.....١٠٢-١٣١.....
١. الجملة الواقعة خبرا.....١٠٤.....
٢. الجملة الواقعة مفعولا به.....١٠٨.....
٣. الجملة الواقعة حالا.....١١١.....
٤. الجملة المضافة.....١١٤.....
٥. الجملة التابعة لمفرد.....١٢٢.....
٦. الجملة التابعة لجملة.....١٢٦.....
٧. الجملة الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم.....١٢٨.....
٨. الجملة المستثناة.....١٢٩.....
٩. الجملة المسند اليها.....١٣٠.....
- المبحث الثاني: شبه الجملة.....١٣٢-١٣٧.....
١. ما يتعلق بمحذوف.....١٣٢.....

١٣٦.....	٢. ما يتعلق بمذكور.....
١٤٦-١٣٨.....	المبحث الثالث: المصادر المؤولة.....
١٣٩.....	١. (ما).....
١٤٢.....	٢. (أن) المصدرية.....
١٤٥.....	٣. (كي) المصدرية.....
١٩١-١٤٧.....	الفصل الثالث: موارد التأويل النحوي الأخرى عند الفخر الرازي.....
١٦٧-١٤٨.....	المبحث الأول: الحمل على المعنى.....
١٤٨.....	١. العطف على التوهم.....
١٥٤.....	٢. الحمل على الموضع.....
١٥٨.....	٣. التضمين.....
١٩٢-١٦٨.....	المبحث الثاني: الزيادة.....
١٧٠.....	١. زيادة الحروف.....
١٧٠.....	زيادة حروف الجر.....
١٧٩.....	زيادة حروف العطف.....
١٨٢.....	زيادة الحروف غير الجارة وغير العاطفة.....
١٨٨.....	٢. زيادة الأفعال.....
١٨٩.....	٣. زيادة الأسماء.....
١٩٠.....	تنمة: تأويل مفردة بمفردة أخرى.....
١٩٢.....	الخاتمة.....
٢٠٨-١٩٢.....	المصادر والمراجع.....
٣-١.....	الملخص باللغة الانجليزية.....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وبعد:

يعدّ النحو العربي علماً من علوم العربية الوثيقة الصلة بالنص القرآني، لكونه الأساس الذي تقاس عليه التحولات اللغوية الإعجازية لتراكيب القرآن الكريم وأساليبه، ولذلك كان الأساس الذي انطلق منه علماء العربية الأوائل، ولاسيما المفسرون الذين كان النحو ومباحث اللغة الأخرى منطلقهم فيما يسمى بـ(التفسير اللغوي للقرآن الكريم)، كما هو الحال لدى الفراء والأخفش وغيرهما، ممن ارتكز اتجاههم في التفسير على علوم اللغة، آخذين بنظر الاعتبار أن النص القرآني معجز في استعماله الخاص للغة.

وقد أفاد بعض المفسرين من علوم أخرى كالبلاغة والأصول والمعارف العقلية والنقلية، فضلاً عن علوم اللغة، ومنها علم النحو، فامتزج اتجاه التفسير للنص القرآني بهذه العلوم، ومن أئمة هذا الاتجاه الإمام الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) الذي ترك لنا سفراً تفسيريًا ضخماً، تمثل في (مفاتيح الغيب).

وقد أخذ التأويل النحوي في تفسيره مكاناً بارزاً، ذلك أن النص القرآني نص إعجازي موح، يحتمل الحمل على وجوه متعددة، فهو نص خصب متجدد في كل زمان ومكان، ولأهمية التأويل النحوي جاءت هذه الدراسة مستندة إلى جملة من المسوغات، أهمها:

١. عناية عدد من الباحثين بجهود الفخر الرازي في البلاغة والتفسير والعلوم الشرعية، والعقلية، فألفوا في ذلك الكتب والمصنفات، إلا أنني لم أجد - بحسب اطلاعي المتواضع - عناية بجهد الرازي في التأويل النحوي.
٢. يتصف التأويل النحوي عند الرازي بالعمق والكثرة مما ألفت ظاهرة تصلح أن تكون بحثاً أكاديمياً مستقلاً.
٣. أهمية دراسة التراث العربي الإسلامي من جوانبه المختلفة لإخراج ما خفي منه إلى النور، لينتفع به الناس.

وقد اقتضت صورة البحث أن يقسم على تمهيد وثلاثة فصول، وخاتمة. تناولت في التمهيد: الفخر الرازي والتأويل النحوي، وخصص الفصل الأول بدراسة: موارد التأويل النحوي في الحذف، بمباحث ثلاثة: درست في الأول: حذف الاسم، وفي الثاني: حذف الفعل والجملة، وفي الثالث: حذف الحرف.

أما الفصل الثاني فدرست فيه: موارد التأويل النحوي فيما لا تظهر عليه الحركات الإعرابية، وفيه مباحث: الأول: درست فيه الجملة المؤولة بمفرد التي لها محل من الإعراب، والثاني: درست فيه المصادر المؤولة، والثالث: درست فيه شبه الجملة

أما الفصل الثالث فقد خصص بدراسة موارد التأويل النحوي الأخرى، وفيه مبحثان وتنمة، درست في المبحث الأول: الحمل على المعنى، ودرست في الثاني: الزيادة (الحروف، والأفعال، والأسماء)، أما التنمة فقد درست فيها تأويل المفردة بمفردة أخرى. وخصصت الخاتمة بعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقد أردفتها بقائمة لمصادر البحث ومراجعته.

وأخيرا لا بدّ من أن أشير إلى أنني سوف اعتمدُ في دراستي لظاهرة التأويل النحوي عند الفخر الرازي على كتابه (مفاتيح الغيب)، لأنه هو المؤلف الرئيس الذي برزت فيه هذه الظاهرة بشكل كبير، بخلاف كتبه الأخرى المعنية بالمعقول والدراسات الشرعية. وفي هذا المقام كان لا بد لي من أن أتقدم بوافر التناء والشكر إلى الأستاذ الدكتور فاخر جبر مطر، الذي كان خير عون لي في جعل هذا البحث مشتملا على مقومات البحث العلمي، بمتابعته الجادة وإرشاده المتواصل، راجيا أن تتال رضا أساتذتي، على أنني لا أدعي الكمال فيما توصلت إليه من نتائج، فالكمال لله وحده جلت قدرته، وحسبي بذلك أنني بذلت قصارى جهدي.

أكرم نعيم عطوان الحميداوي

بغداد ٢٣/٣/٢٠٠٨م

التمهيد

الفخر الرازي والتأويل النحوي

اسمه:

هو ((محمد بن عمر بن الحسين بن علي الملقب فخر الدين الرازي المولد))^(١).

مولده:

ولد الإمام فخر الدين (بالري) وقد اختلف في مولده على رأيين^(٢): الأول: السنة الرابعة والأربعين وخمسمئة من الهجرة، والثاني: السنة الثالثة والأربعين وخمسمائة للهجرة.

شيوخه:

كان والده أول أستاذ في حياته العلمية وهو ضياء الدين عمر الخطيب في الري، وأحد أئمة الإسلام، وقد قال عنه ابن أبي أصيبعة (ت ٦٥٤هـ): ((حدثني نجم الدين يوسف بن شرف الدين علي بن محمد الاسفرايني قال: كان الشيخ الإمام ضياء الدين عمر والد الإمام فخر الدين الرازي من الري، وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والأصول حتى تميّز تميّزاً كثيراً وصار قليل المثل، وكان يُدرّس بالري ويخطب في أوقات معلومة هناك ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين العام والخاص في تلك النواحي، وله تصانيف عدة توجد في الأصول والوعظ وغير ذلك))^(٣). وبعد وفاة والده قصد آخرين من أعلام عصره واشتغل عليهم مدة^(٤).

تلاميذه:

كان للإمام فخر الدين الرازي مجلس درس، وكان لمجلسه جلالة عظيمة^(٥)، ((وكان إذا جلس للتدريس يكون قريباً منه جماعة من تلاميذه الكبار مثل زين الدين والكشي والقطب

^(١) وفيات الأعيان ٣/٣٨١، وينظر البداية والنهاية ١٣/٥٧، فخر الدين الرازي بلاغياً ص ٣٧، المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ص ٩

^(٢) ينظر وفيات الأعيان ٣/٣٨٤، معجم المؤلفين ١١/٧٩، طبقات ابن هداية، ص ٨٢، فخر الدين الرازي بلاغياً، ص ٤٠

^(٣) عيون الأنبياء ٣/٣٧، وينظر فخر الدين الرازي بلاغياً ص ٥٢

^(٤) ينظر وفيات الأعيان ٤/٢٥٠، المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي ص ١٣

^(٥) ينظر فخر الدين الرازي بلاغياً ص ٥٤

المصري، وشهاب الدين النيسابوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثه أولئك التلاميذ الكبار فإن جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف^(١).

كناه وألقابه:

يكنى (أبا عبد الله)^(٢)، و(أبا المعالي)^(٣)، و(أبا الفضل)^(٤)، ومن ألقابه (الإمام)^(٥)، و(فخر الدين)^(٦)، وقيل: أمّا ما اشتهر به فابن الخطيب والإمام^(٧).

مؤلفاته:

ذكروا له مؤلفات كثيرة نختصرها بما ذكرها في تفسيره، التي أثبتها الدكتور أحمد هنداوي هلال^(٨) في المباحث البيانية، وهي كالاتي:

- ١- تأسيس التقديس، وهو في الآيات والأخبار المتشابهات.
- ٢- الجبر والقدر، وهو في علم الكلام
- ٣- الرياض المونقة، وهو في علم الكلام ويتحدث عن افتراق الناس في الأديان والأخلاق والأفعال.
- ٤- شرح الكليات للقانون، وهو في الطب.
- ٥- كتاب الأربعين في أصول الدين، وهو في علم الكلام
- ٦- لوامع البيئات في تفسير الأسماء والصفات، وهو في علم الكلام: تفسير لأسماء الله وصفاته.
- ٧- المحصول في علم الأصول، وهو في أصول الفقه
- ٨- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، وهو في البلاغة

(١) عيون الأنباء ٣/٣٤-٣٥

(٢) ينظر البداية والنهاية ١٣/٥٧، فخر الدين الرازي بلاغيا ٣٨-٣٩

(٣) ينظر المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، ص ١٤

(٤) ينظر المصدر نفسه

(٥) ينظر كشف الظنون ٢/١٧٥٥، طبقات المفسرين ١١٥، المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، ص ١٥

(٦) البداية والنهاية ١٣/٥٥

(٧) طبقات الشافعية ٥/٣٦

(٨) ينظر وفيات الأعيان ٤/٢٤٩، المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، ص ٢٨

وفاته:

اختلف في الشهر الذي توفي فيه على رأيين: الأول: توفي بـ(هراة) يوم عيد الفطر سنة ٦٠٦ هـ^(١)، والثاني: توفي في شهر ذي الحجة ٦٠٦ هـ^(٢).

التأويل لغة :

- التأويل مصدر أول يُؤوّل، وقد وردت هذه اللفظة بعدة معان، أشهرها ثلاثة، نقتصر على ذكرها:
- ١- الرجوع: وهو من الأول، يقال: آل الشيء، يُؤوّل أولاً ومآلاً، أي: رجع، وأوّل إليه الشيء رجعه، يقال: أوّل الحكم إلى أهله: ردّه إليهم^(٣).
 - ٢- العاقبة والمصير، ومنه تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه، نحو: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾^(٤)، أي: ما يؤول إليه بعثهم ونشورهم^(٥).
 - ٣- إنه مشتق من الإيالة، وهي السياسة، يقال: ((آل الرعية يؤولها إيالة حسنة، وهو حسن الإيالة.... وهو مؤتال لقومه مقتل عليهم، أي سائس محتكم))^(٦).

التأويل اصطلاحاً:**مصطلح التأويل عند الأصوليين:**

- ١- ما قاله الجويني (ت ٤٧٨ هـ): ((ردُّ الظاهر إلى ما آل إليه ماله في دعوة المتكلم))^(٧).
- ٢- ما قاله الأمدي (ت ٦٣١ هـ): ((حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه، مع احتمال له بدليل يعضده))^(٨).
- ٣- ((نقل ظاهر اللفظ من وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ))^(٩).

(١) ينظر سير أعلام النبلاء ٢١/٥٠٠، المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، ص ١١

(٢) ينظر البداية والنهاية ١٣/٥٥، المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، ص ١١

(٣) ينظر مقاييس اللغة، مادة (أول) ١/٨٦، أساس البلاغة، مادة: (أول) ١٢، لسان العرب مادة: (أول) ٣/٣٣،

كشاف اصطلاحات الفنون ١/١١٩، دستور العلماء ١/١٨٠

(٤) الأعراف : ٥٣

(٥) ينظر مقاييس اللغة (أول) ١/١٥٩، ١٦٠، تهذيب اللغة مادة: (أول) ١٥/٤٦٠، لسان العرب مادة: (أول) ١٣/٣٥

(٦) أساس البلاغة، مادة: (أول) ١/٢٥

(٧) الإحكام في أصول الأحكام للجويني ١/٥١١

(٨) الإحكام في أصول الأحكام للأمدي ٣/٥٠

٤- ((نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعمّا وضع له في اللغة إلى معنى آخر))^(٢).

مصطلح التأويل عند المفسرين:

١- ((صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة عن طريق الاستنباط))^(٣).

٢- ((نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعمّا وضع له في اللغة إلى معنى آخر فإن كان نقله قد صح ببرهان، وكان نقله واجب الطاعة فهو حق وإن كان نقله بخلاف ذلك طرح ولم ينتفت إليه وحكم ذلك النقل الباطل))^(٤).

مصطلح التأويل عند النحاة :

١- ((التأويل إنّما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول))^(٥).

٢- ((التأويل وسيلة يذللون بها كل صعب لينسجم النص المروري وقواعدهم المقررة))^(٦).

٣- إن لفظة التأويل تشيع في مؤلفات النحو المختلفة وهي تدور في فلك حمل النص على غير ظاهره لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي^(٧).

٤- ((التأويل والردّ مترادفان))^(٨).

٥- ((الأساليب المختلفة التي تهدف إلى إشباع صفة الاتساق على العلاقة بين النصوص والقواعد))^(٩).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٠

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٤٢/١

(٣) البرهان في علوم القرآن ١٥٠/٢، التعريفات ص ٣٤

(٤) البرهان في علوم القرآن ٥٠/٣

(٥) الاقتراح في علم أصول النحو ٤٧، المزهر في علوم اللغة ٢٥٩/١

(٦) النحو العربي نقد وبناء ٢١

(٧) ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ١٧/١

(٨) الأصول دراسة، أستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ١٤٨

(٩) مباحث التأويل النحوي والاحتجاج عند أبي علي الفارسي ١٦، (رسالة دكتوراه)

٦- ورفض الدكتور عبد الستار الجواري الجنوح إلى التأويل وكنّاه بالتقدير الذي هو أحد مسميات التأويل، وقال: ((قد يكون غرضهم في التقدير محض توجيهه للقاعدة النحوية ومحض التزام بالصناعة الكلامية، إلا أنه على كل حال عبث بالنص، وخروج عن المعنى الذي أريد به وهو بعد ذلك كلّه تضييع لفنية الأسلوب لا يفنقر فيه التذرع بالتزام القاعدة التي لم تستكمل أسباب قيامها بالاستقراء الشامل))^(١).

أسباب التأويل عند الفخر الرازي:

١- لا بد من التأويل لتصحيح المعنى:

في كثير من الأحيان يلجأ المفسرون والمعربون إلى التأويل لتصحيح المعنى، وهذا ما اعتنى به الرازي في مواطن كثيرة، منها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢). قال الرازي: ((قوله (لعلكم تتقون)، إن كلمة (لعل) للترجي والإشفاق، تقول: لعلّ زيدا يكرمني، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٣)، ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^(٤)، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾^(٥)، والترجي والإشفاق لا يحصلان إلا عند الجهل بالعاقبة، وذلك على الله تعالى محال، فلا بد فيه من التأويل وهو من وجوه:

أحدها: أنّ معنى (لعل) راجع إلى العباد لا إلى الله تعالى فتقول: (لعله يتذكر أو يخشى) أي: اذهب أنتما على رجائكما وطمعكما في إيمانه، ثم الله تعالى عالم بما يؤول إليه أمره.

ثانيها: أنّ من عادة الملوك والعظماء أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا: لعلّ وعسى ونحوها من الكلمات أو للظفر منهم بالرمزة، أو الابتسامة أو النظرة الحلوة، فإذا عثر على شيء من ذلك فلم يبق للطالب شيء في الفوز بالمطلوب فعلى هذا الطريق ورد لفظ لعلّ في كلام الله تعالى.

(١) نحو القرآن، الدكتور عبد الستار الجواري ص ٢٦

(٢) البقرة: ٢١

(٣) الشورى: ١٧

(٤) الشورى: ١٨

(٥) مفاتيح الغيب ٩٢/٢

وثالثها: ما قيل إن كلمة لعل بمعنى كي، قال صاحب الكشاف: ولعل لا يكون بمعنى كي، ولكن كلمة لعل للإطماع، والكريم الرحيم إذا أطمع فعلى ما يُطمع فيه لا محالة تجري إطماعه مجرى وعده المحتوم، فلهذا السبب قيل لعل في كلام الله تعالى بمعنى كي.

ورابعها: أنه تعالى فعل بالمكلفين ما لو فعله غيره لاقتضى رجاء حصول المقصود، لأنه تعالى لما أعطاهم القدرة على الخير والشر وخلق لهم العقول الهادية وأزاح أعدارهم فكل من فعل بغيره ذلك فإنه يرجو من حصول المقصود، فالمراد من لفظة لعل فعل لو فعله غيره لكان موجبا للرجاء.

خامسها: قال الفقال (ت٣٦٥هـ): لعل مأخوذ من تكرر الشيء كقولهم: علا بعد نهل، واللام فيها هي للتأكيد كاللام التي تدخل في لقد، فأصل لعل علّ، لأنهم يقولون عليك أن تفعل كذا، فإذا كانت حقيقة التكرير والتأكيد كان قول القائل: افعل كذا لعلك تفعل بحاجتك، معناه: افعله فإن فعلك له يؤكد طلبك له ويقويك عليه^(١).

وهذا مثال يؤكد سبب اللجوء إلى التأويل، وهو لتعديل معنى مفردات اللغة لجعله متناسبا مع السياق الذي وردت فيه، وهناك شواهد كثيرة سترد في متن البحث تبين هذا السبب.

٢- التفنن بالأوجه الإعرابية: إن التفنن بالأوجه الإعرابية من أسباب التأويل عند علماء النحو والمفسرين ومنهم الفخر الرازي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٢). اختلفوا في موضع (تعبدون) من الإعراب على خمسة أقوال:

القول الأول: قال الكسائي (ت١٨٩هـ): رفعه على (أن لا يعبدوا) كأنه قيل أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا إلا أنه لما أسقطت (أن) رفع الفعل كما قال طرفة (ت٦٠ق.هـ):

ألا أي هذا الإنمي احضر الوغي وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي^(٣)

أراد (أن احضر) ولذلك عطف عليه (أن).

القول الثاني: موضعه رفع على أنه جواب القسم كأنه قيل: وإذا أقسمنا عليهم لا يعبدون.

(١) المصدر نفسه

(٢) البقرة: ٨٣

(٣) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه، ص٣٣، وسيأتي في بحث حذف جملة القسم.

القول الثالث: قول قطرب (ت ٢٠٦هـ): أنه يكون في موضع الحال فيكون موضعه نصباً، كأنه قال: أخذنا ميثاقكم غير عابدين إلا الله.

القول الرابع: قول الفراء أن موضع (لا يعبدون) على النهي إلا أنه جاء على لفظ الخبر كقوله تعالى: ﴿لَا تَضَامَرُ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾^(١)، بالرفع والمعنى على النهي، والذي يؤكد كونه نهياً أمور أحدها: قوله (وأقيموا)، وثانيها: أنه ينصره، قراءة عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ) وأبي (ت ٢١هـ) (لا تعبدوا)، وثالثها: أن الإخبار في معنى الأمر والنهي أكد وأبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنه كان سورع إلى الامتثال والانتهاه فهو يخبر عنه.

القول الخامس: التقدير أن لا تعبدوا، تكون (أن) مع الفعل بدلا عن الميثاق، كأنه قيل أخذنا ميثاق بني إسرائيل بتوحيدها^(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَنَلَايَكُونَنَّ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتِمَّ نِعْمِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٣). قال الرازي: ((قوله: (إلا الذين ظلموا):

القول الأول: استثناء متصل.

القول الثاني: أنه استثناء منقطع، ومعناه لكن الذين ظلموا منهم يتعلقون بالشبهة ويضعونها موضع الحجة.

القول الثالث: زعم أبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ) أن (إلا) بمعنى الواو، كأنه تعالى قال: لئلا يكون للناس عليكم حجة والذين ظلموا.

القول الرابع: قال قطرب: موضع (الذين) خفض، لأنه بدل من الكاف والميم في عليكم كأنه قيل: لئلا يكون عليكم حجة إلا الذين ظلموا فإنه يكون حجة عليكم وهم الكفار، قال علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ): هذان الوجهان بعيدان^(٤).

٣- القراءات القرآنية:

(١) البقرة: ٢٣٣

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٣/١٤٩-١٥٠

(٣) البقرة: ١٥٠

(٤) مفاتيح الغيب ٤/١٢٦-١٢٧

تعدّ القراءات القرآنية من الأسباب الرئيسة للتأويل عند الفخر الرازي وعند غيره من المفسرين إذ إنّ النحاة والمفسرين يلجأون إلى التأويل للتخلص من مخالفة القراءة لاسيما إن كانت القراءة سبعية.

ومنه قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(١)، قرئ شهر رمضان بالرفع وبالنصب، أما الرفع ففيه وجوه، أحدها: وهو قول الكسائي: أنه ارتفع على البدل من الصيام والمعنى: كتب عليكم شهر رمضان.

الثاني: وهو قول الفراء والأخفش (ت ٢١٥هـ): إنه خبر مبتدأ محذوف بدل من قوله (أياما) كأنه قيل: هي شهر رمضان، لأنّ قوله (شهر رمضان) تفسير للأيام المعدودات وتبيين لها.

الثالث: قال أبو علي: إن شئت جعلته مبتدأ محذوف الخبر.

الرابع: قال بعضهم: يجوز أن يكون مبتدأ وخبره (الذي) مع صلته كقولك: زيدٌ الذي في الدار، قال أبو علي (ت ٣٧٧هـ): والأشبه أن يكون (الذي) وصفاً، ليكون لفظ القرآن نصفاً في الأمر بصوم الشهر. لأنك إن جعلته خبراً لم يكن شهر رمضان منصوباً على صومه بهذا اللفظ، إنما يكون مخبراً عنه بإنزال القرآن فيه، وأيضاً إذا جعلت (الذي) وصفاً كان حق النظم أن يكنى عن الشهر لا أن يظهر كقولك: شهر رمضان المبارك من شهبه فليصمه.

وأما قراءة النصب ففيها وجوه: أحدها: التقدير: صوموا شهر رمضان، وثانيها: على الإبدال من أيام معدودات، وثالثها: أنه مفعول (وأن تصوموا)، وهذا الوجه ذكره صاحب الكشاف، واعترض عليه بأن قيل: فعلى هذا التقدير يصير النظم: وان تصوموا رمضان الذي أنزل فيه القرآن خير لكم، وهذا يقتضي وقوع الفصل بين المبتدأ والخبر وبهذا الكلام وهو غير جائز، لأن المبتدأ والخبر جاريان مجرى الشيء الواحد، وإيقاع الفصل بين الشيء ونفسه غير جائز^(٢).

(١) البقرة: ١٨٥

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٧١/٥-٧٢

الفصل الأول

الهدف عند الفخر الرازي

المبحث الأول حذف الأسماء

١- حذف المرفوعات:

حذف المبتدأ:

يحذف كل من المبتدأ والخبر إذا دلّ عليه دليل: جوازا أو وجوبا^(١). أمّا وجوباً فيحذف في

مواضع عدة :

١. المبتدأ الذي خبره في الأصل نعت ، ثم ترك الأصل وصار خبراً نحو: (الحمد لله أهلُ الحمد)، أي: هو أهل الحمد .

٢. في باب المدح والذم، نحو: (نعم الرجلُ زيدٌ)، أي: هو زيد^(٢).

٣. أن يكون الخبر صريحاً في القسم، نحو: في (ذمتي لأفعلن) ، أي: يمين^(٣).

٤. أن يكون الخبر مصدرأ يؤدي معنى فعله ، نحو: سمعٌ وطاعةٌ ، وقول الشاعر:

وقالت حنانٌ ما أتى بك ههنا أدنو نسب أم انت بالحي عارف^(٤)

والتقدير: أمري سمع وطاعة، وأمري حنان^(٥).

٥. قول العرب: (مَنْ أنت زيدٌ)، أي: مذكورك زيد^(٦).

٦. قولهم (لاسيما زيد) بالرفع أي لاسيَّ الذي هو زيد^(٧).

٧. فيما إذا اشترك المضاف والمضاف إليه في خبر، فيجيء الخبر مثني كقول

بعض العرب: راكب الناقة طليحان، والأصل راكب الناقة والناقة طليحان فحذف

(١) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٤١/١، شرح ابن عقيل ٢٢٧/١، المشكاة الفتحية، ص ١٧٠، المبتدأ

والخبر، ص ١٤٣، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، ص ٢٦٤

(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٤٢/١

(٣) ينظر همع الهوامع ٣٣٦/١، التطبيق النحوي، ص ١١٧

(٤) البيت بلا نسبة في الكتاب ٣٨٣/١، شرح المفصل ٢٩٠/١، شرح الرضي على الكافية ٢٩٦/١، شرح

التصريح ٢٢٢/١، شرح الاشموني ٢١١/١

(٥) ينظر همع الهوامع ٣٣٦/١

(٦) ينظر شرح التصريح ٢٢١/١، حاشية الخضري ٢٣٨/١، حاشية الصبان ٣٢٣/١

(٧) ينظر همع الهوامع ٣٣٦/١، التطبيق النحوي، ص ١١٧

المعطوف لوضوح المعنى^(١).

وأما جوازاً فيحذف في المواضع الآتية:

١. يكثر في جواب الاستفهام نحو: ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ * نَارٌ ﴾^(٢)، أي: هي نار^(٣).

٢. بعد فاء الجواب نحو: تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾^(٤)، أي: (من عمل صالحاً فعمله

لنفسه، ومن أساء فإساءته عليها)^(٥).

ومن شواهد حذف المبتدأ عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ

يُسَلِّمُونَ ﴾^(٦). قال الفخر الرازي: (("أو يسلمون" إشارة إلى أن أحدهما يقع، وقريء^(٧)) أو

يسلموا) بالنصب على اضمار (أن) على معنى تقاتلونهم إلى أن يسلموا، والتحقيق فيه هو أن أو لا تجيء إلا بين المتغايرين وتنبئ عن الحصر فيقال العدد زوج أو فرد ولهذا لا يصح أن يقال هو زيد أو عمرو، إذا علم هذا فقول القائل (لألزمك أو تقضيني حقي) يفهم منه أن الزمان انحصر في قسمين قسم يكون فيه الملازمة، وقسم يكون فيه قضاء الحق فلا يكون بين الملازمة وقضاء الحق زمان لا يوجد فيه الملازمة ولا قضاء الحق، فيكون في قوله: لألزمك أو تقضيني، كما حكي في قول القائل: لألزمك إلى أن تقضيني، لامتداد زمان (الملازمة إلى القضاء)^(٨).

وذكر النحاس أن (يسلمون) على الاستئناف والمعنى: أو هم يسلمون والقراءة لأبي بن

كعب^(٩)، والمعنى: حتى يسلموا، ويقول البصريون: بمعنى: إلى أن، كما قال امرؤ

(١) ينظر شرح التسهيل ٢٧٨/١

(٢) الفارعة: ١٠-١١

(٣) ينظر همع الهوامع ٣٣٤/١، الفوائد الضيائية ٢٩٣/١، التطبيق النحوي، ص ١١٦

(٤) فصلت: ٤٦

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ٢٢٩/١

(٦) الفتح: ١٦

(٧) اعراب القراءات الشواذ ٤٩٦/٢

(٨) مفاتيح الغيب ٨١/٢٨، وينظر الكشاف ٣٣٠/٤، مجمع البيان ١٨١/٩، تفسير القرطبي ١٨٠/١٦، البحر

المحيط ٩٤/٨، تفسير أبي السعود ١٠٢/٦

(٩) ينظر اعراب القراءات الشواذ ٤٩٦/٢

القيس (ت ٥٦٥م):

فَقَلَّتْ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنَكَ إِثْمًا نَحَاوُلُ مَلَكًا أَوْ نَمُوتُ فَنَعْذُرُ^(١)

وبحسب البيان الذي قدمه الرازي من أن أحدهما يقع ومن ثمّ تصرّحه بقراءة (يسلموا) بحذف النون، يتضح أن مراده أنه على الاستئناف، والتقدير: (وهم يسلمون) وهو المراد بإثبات النون لا غيره، وبه صرح النحاس^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣). فصلّ الفخر الرازي في هذه المسألة ما يأتي^(٤):

قرأ^(٥) ابن عامر (ت ١١٨هـ) (نردُّ ونكذبُ) بالرفع فيهما ونكون بالنصب، وقرأ^(٦) حمزة وحفص (ت ١٨٠هـ) عن عاصم (ت ١٢٨هـ): (نردُّ)، بالرفع (ونكذبَ ونكونَ) بالنصب فيهما، وقرأ^(٧) الباقون بالرفع بالثلاثة، واتفق الجميع على الرفع في قوله (نرد) لأنه داخل في التمني، فأما قراءة الرفع (لا نكذبُ، ونكونُ) فيها وجهان:

الاول: أن يكون معطوفاً على قوله (نردُّ) فتكون الثلاثة داخلة في التمني فقد تمنوا الرد وأن لا يكذبوا وأن يكونوا من المؤمنين .

الثاني: أن يقطع ولا نكذب وما بعده عن الاول، فيكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين، فهم ضمنوا أنهم لا يكذبون بتقدير حصول الرد. والمعنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا رددنا أو لم نرد، أي: قد عاينا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبداً.

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٦٦، والكتاب ٢٥١/٣، المقتضب ٣٢٨/١، شرح المفصل ٢٣٤/٤، وبلا

نسبة في الخصائص ٢٧٤/١، الجنى الداني، ص ٢٣١، شرح الاشموني ٢٠١/٣

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١٩٣/٤

(٣) الانعام: ٢٧

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ١٥٨/١٢-١٥٩، معاني القرآن واعرابه ١٤٧/٢، اعراب القرآن للنحاس ٣٤٠/٢،

الكشاف ١٤/٢-١٥، تفسير القرطبي ٢٦٣/٦، البحر المحيط ١٠٥/٤-١٠٨، تفسير أبي السعود

٣٧٠-٣٧١/٢

(٥) ينظر الكفاية الكبرى، ص ٢٣٦، اعراب القراءات السبع وعللها، ص ٩٧، النشر، ص ١٩٣

(٦) ينظر المصادر نفسها.

(٧) ينظر الحجة للقراء السبعة ١٥٣/٢، اعراب القراءات السبع وعللها، ص ٩٧، النشر ١٩٣/٢، التحفة

المرضية ٢٤٣/١

قال سيبويه^(١) (ت ١٨٠هـ): وهو مثل قولك: دعني ولا أعود، فهنا المطلوب بالسؤال تركه، فأما أنه لا يعود فغير داخل في الطلب، فكذا هنا قوله: (يا ليتنا نرد) الداخل في هذا التمني الرد، فأما ترك التكذيب وفعل الإيمان فغير داخل في التمني، بل هو حاصل سواء حصل الرد أو لم يحصل، وهذان الوجهان ذكرهما الزجاج (ت ٣١١هـ)^(٢) والنحويون، قالوا: الوجه الثاني أقوى وهو أن يكون الرد داخلا في التمني، ويكون ما بعده إخباراً محضاً، واحتجوا عليه بأن الله كذبهم في الآية الثانية فقال: (إنهم لكاذبون) والتمني لا يجوز تكذيبه. وهذا اختيار أبي عمرو، وقد احتج على صحة قوله بهذه الحجة، إلا أنا قد اجبنا عنها، وذكرنا أنها ليست قوية. وأما قراءة النصب: (ولا نكذب، ونكون) ففيها أوجه:

الاول: بإضمار (أن) على جواب التمني والتقدير: يا ليتنا نرد وأن لا نكذب.

الثاني: أن تكون الواو مبدلة من الفاء، والتقدير: يا ليتنا نرد فلا نكذب، فتكون الواو ههنا بمنزلة الفاء في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣)، ويتأكد هذا الوجه بما روي أن

ابن مسعود كان يقرأ (فلا نكذب) بالفاء على النصب.

الثالث: أن يكون معناه الحال، والتقدير: يا ليتنا نرد غير مكذبين كما تقول العرب: لا

تأكل السمك وتشرب اللبن، أي: لا تأكل السمك شارباً اللبن. وأما قراءة ابن عامر وهي أنه كان يرفع (ولا نكذب) وينصب (وتكون) فالتقدير: أنه يجعل قوله (ولا نكذب) داخلا في التمني، بمعنى أننا إن رددنا غير مكذبين نكن من المؤمنين. وعلى قراءة الرفع (لا نكذب، نكون)، أجاز الرازي وجهين، الأول: العطف على نرد، والثاني: القطع، وقد ذكر ذلك بـ (ونحن لا نكذب)، وفيه الشاهد: إذ إن (نكذب) خير لمبتدأ محذوف تقديره (نحن).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيَعَذِبُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾^(٤). قال الرازي: ((في الآية

قولان، أحدهما: إنه استثناء حقيقي وفيه احتمالان، الأول: أن يقال التقدير: فذكر إلا من تولى وكفر، والثاني: أنه استثناء عن الضمير في (عليهم) والتقدير لست عليهم بمسيطر إلا من تولى. والآخر: إنه استثناء منقطع عما قبله، كما تقول في الكلام: قعدنا نتذاكر العلم، إلا أن كثيراً من الناس لا يرغب، فكذا ههنا، التقدير لست بمسؤول عليهم، لكن من تولى منهم فإن الله

(١) ينظر الكتاب ٤٤/٣

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه ١٤٧/٢

(٣) الزمر: ٥٨

(٤) الغاشية: ٢٣-٢٤

يعذبه العذاب الأكبر الذي هو عذاب جهنم، وقالوا وعلامة كون الاستثناء منقطعاً حسن دخول أن في المستثنى بخلاف المتصل فإنه لا يحسن، ألا ترى أنك تقول: عندي مئتان إلا درهماً، فلا تدخل عليه (أن) وههنا يحسن (أن)، فإنك تقول: إلا أن من تولى وكفر فيعذبه الله^(١). وقرئ^(٢) (ألا من تولى) على التنبيه.

وبحسب ما تقدم، وعلى جميع هذه الوجوه التي ذكرها الرازي فإن قوله: (يعذبه) هو جملة فعلية مقترنة بالفاء، وهي جملة الجزاء التي يصلح فعلها لأن يكون جواباً، فإن المبتدأ محذوف وتقديره: فهو يعذبه، وقد قدر ذلك الرازي حينما قال: فإن الله يعذبه، إشارة إلى أن الجملة المؤلفة من صدر (اسم) وعجز (فعل) في محل جزم جواب الشرط، وهي جملة ابتدائية محذوفة المبتدأ.

وما أولناه عن الرازي صرح به ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)^(٣)، إذ قال: (ألا) افتتاح الكلام، و (من) هنا شرط، وجوابه (فيعذبه الله) كقولك: من قام فيضربه زيد، أي: فهو يضربه زيد، وكذلك الآية، أي: من يتولَّ ويكفر فهو يعذبه الله. لا بدُّ من تقدير المبتدأ هنا، وذلك أن الفاء إنما يوتى بها في جواب الجزاء بدلاً من الفعل الذي يجاب به، فإذا رأيت الفاء مع الفعل الذي يصلح أن يكون جواباً للجزاء فلا بد من تقدير مبتدأ محذوف هناك، لأنه لو أريد الجواب على الظاهر لكان هناك فعل يصلح له فكان يقول: (ألا من تولى وكفر يُعذبه الله)، كقولك: من يقيم أعطه درهماً. ولو دخلت الفاء هنا لقلت: من يقيم فأعطيه درهماً، أي: فأنا أو فهو أعطيه درهماً، فهو كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٤)، أي: فهو ينتقم الله منه.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ

مِنْهُ بَلَاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥). نقل الرازي عن الكشاف: أن الفاء في قوله (فلم تقتلوهم) جواب

(١) مفاتيح الغيب ١٤٥/٣١، وينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٢٥/٥، مشكل إعراب القرآن ٨١٥/٢، إعراب القرآن لابي حيان ٣٣٨/٥، الكشاف ٧٣٢/٤، إعراب القراءات الشواذ ٧٠٤/٢، تفسير القرطبي ٢٦/٢، روح المعاني

٣٣٠/٥

(٢) المحتسب ٤٢١/٢

(٣) ينظر المحتسب ٤٢١/٢

(٤) المائدة: ٩٥

(٥) الانفال: ١٧

شرط محذوف وتقديره إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم^(١). وذهب أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) إلى أن الفاء في قوله: (فلم تقتلوهم) هي لربط الجمل وليست لجواب شرط محذوف، ولعطف الجملة المنفية بـ(ما) على الجملة المنفية بـ(لم) لأن (لم) نفي للماضي، وإن كان بصورة المضارع لأن لنفي الماضي طريقين، أحدهما: أن تدخل (ما) على لفظه، والأخرى: أن تنفيه بـ(لم) فتأتي بالمضارع. والأصل هو الأول، لأن النفي ينبغي أن يكون على حسب الإيجاب^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرِزُقُونَ﴾^(٣)، قال

الرازي: ((قال الواحدي (ت ٤٦٨هـ): التقدير: بل هم أحياء، قال صاحب الكشاف: قرئ^(٤): (أحياء) بالنصب على معنى أحسبهم أحياء. وأقول: إن الزجاج^(٥) قال: لو قرئ (أحياء) بالنصب لجاز على معنى: بل أحسبهم أحياء، وطعن أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)^(٦) فيه فقال: لا يجوز ذلك لأنه أمر بالشك والأمر بالشك غير جائز على الله، ولا يجوز تفسير الحساب بالعلم، لأن ذلك لم يذهب إليه أحد من علماء اللغة، وللزجاج أن يجيب فيقول: الحساب ظن لا شك، فلم قلت إنّه لا يجوز أن يأمر الله بالظن، أليس تكليفه في جميع المجتهديات ليس إلا بالظن، وأقول هذه المناظرة من الزجاج وأبي علي الفارسي تدلّ على أنه ما قرئ (أحياء) بالنصب، بل الزجاج كان يدعي أن لها وجهاً في اللغة، والفارسي نازعه فيه، وليس كل ما له وجه في الإعراب جازت القراءة به^(٧))).

حذف الخبر:

يحذف الخبر وجوباً في مواضع عدة:

١. أن يكون الخبر كوناً مطلقاً والمبتدأ واقع بعد لولا الامتناعية والمراد بالكون الوجود

(١) ينظر مفاتيح الغيب ١١٢/١٥، الكشاف ٢٠١/٢

(٢) ينظر البحر المحيط ٤٧١/٤، اعراب القرآن لأبي حيان ١٤٤/٣

(٣) آل عمران: ١٦٩

(٤) قراءة ابن أبي عبيدة في البحر المحيط ١١٨/٣، اعراب القراءات الشواذ ٣٥٦/١

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٧٨/١

(٦) ينظر الحجة للقراء السبعة ٤٩/٢

(٧) مفاتيح الغيب ٧٦/٩-٧٧، وينظر الكشاف ٤٣٠/١، البحر المحيط ١١٨/٣

وبالاطلاق عدم التقييد بأمر زائد على الوجود^(١) (*).

٢. أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم بمعنى أنه لا يستعمل إلا في القسم نحو : (لعمرك)
وإنما يجب حذف الخبر هنا لسد جواب القسم مسده^(٢).

٣. أن يكون المبتدأ معطوفاً على اسم بـ (واو) وهي نص في المعية نحو (كل رجل
وضيعته) وإنما يجب حذف الخبر هنا لقيام الواو مقام (مع) ولو جيء بـ (مع)
مكان الواو كان الكلام تاماً^(٣).

٤. أن يكون المبتدأ مصدراً صريحاً عاملاً في اسم مفسر لضمير ذي حال لا يصح كونها
خبراً عن المبتدأ المذكور نحو (ضربي زيدا قائماً) أو يكون مضافاً إلى مؤول
بالمصدر المذكور نحو : (أخطب ما يكون الأمير قائماً)، وهذا هو مذهب جمهور
البصريين وسيبويه^(٤) ..^(٥) .

ويقدر بمصدر مضاف إلى صاحب الحال عند الاخفش، واختاره الناظم، فيقدر الخبر
في ضربي زيدا قائماً: ضربه قائماً. وفي : أكثر شربي السويق ملتوتاً : شربه ملتوتاً ، وفي
أخطب ما يكون الامير قائماً : كونه قائماً فالمصدر الثاني هو الخبر وفاعله محذوف والهاء

(١) ينظر شرح التسهيل ٢٧٣/١، شرح الرضي على الكافية ٢٤٣/١، شرح التصريح ٢٢٤/١، همع الهوامع
٣٣٧/١، شرح الأشموني ٢٠٦/١، حاشية الخصري ٢٣١/١، حاشية الصبان ٣١٥/١، المبتدأ والخبر، ص ٣٢٨

(*) بيان ذلك : إن كان امتناع الجواب لمجرد وجود المبتدأ فالخبر كون مطلق نحو (لولا زيداً لكرمتك) فـ
(الكرام) ممتنع لوجود (زيد) فـ (زيد) مبتدأ وخبره محذوف وجوباً وهو كون مطلق (أي لولا زيد
موجود) وإن كان امتناع الجواب لمعنى زائد على وجود المبتدأ فالخبر كون مقيد كما إذا قيل هل زيدٌ محسن
إليك؟ فتقول لولا زيد لهلكت تريد لولا إحسان زيد إلى لهلكت فالهالك ممتنع لـ (إحسان زيد) فالخبر كون
مقيد بالإحسان. وإنما حذف الخبر بعد لولا إذا كان كوناً عاماً لأنه معلوم بمقتضى لولا إذ هي دالة على امتناع
لوجود والمدلول على امتناعه هو الجواب والمدلول على وجوده هو المبتدأ، فإذا قيل لولا زيداً لكرمتك لم يشك
في أن وجود زيد منع من الاكرام فصح الحذف لتعيين المحذوف، وإنما وجب لسد الجواب مسده وحلوله
محلّه. ومن قيد الكون بالاطلاق (الرماني، وابن الشجري)، وينظر: شرح التصريح على التوضيح ٢٢٤/١

(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٥٢/١، شرح التصريح ٢٢٥/١، همع الهوامع ٣٣٨/١، شرح
الأشموني ٢٠٧/١، حاشية الخصري ٢٣٤/١، حاشية الصبان ٣١٧/١، التطبيق النحوي، ص ١٢٧

(٣) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٥٠/١، شرح التصريح ٢٢٨/١، همع الهوامع ٣٣٨/١، شرح
الأشموني ٢٠٧/١، حاشية الخصري ٣٥/١، حاشية الصبان ٣١٨/١

(٤) ينظر الكتاب ٤٠٠/١

(٥) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٤٥/١، شرح التصريح ٢٢٩/١، همع الهوامع ٣٣٩/١، شرح
الأشموني ٢٠٩/١، حاشية الخصري ٢٣٦/١، حاشية الصبان ٣١٩/١، التطبيق النحوي، ص ١٢٧

المضاف إليها مفعوله ، وهي صاحبة الحال ، هذا وإن كان أقل حذفاً من الاول غير مرضي عند سيبويه وجمهور البصريين لما فيه من حذف المصدر وإبقاء معموله ، وهذا لا يجوز عندهم ولأن تقدير الظرف يناسب الحال قال ابن عصفور^(١) : وإنما صح للحال أن تسد مسد الخبر لأنها بمنزلة الظرف في المعنى ألا ترى أنه لا فرق بين : ضربني زيدا قائماً ، وضربي زيدا وقت قيامه ، فكل منهما سد مسد الخبر وكل منهما على معنى (في) والظرف يسد مسد الخبر^(٢).

ومن شواهد حذف الخبر عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا مِنْ رَبِّهِمْ

بِالْبَشَرِ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾^(٣). قال الرازي: ((قالوا سلاماً تقديره :

سلمنا عليك سلاماً . قال سلام تقديره أمرى سلام، قال الواحدي^(٤) ويحتمل أن يكون المراد: سلامٌ عليكم ، فجاء به مرفوعاً حكاية لقوله كما قال ، وحذف عنه الخبر كما حذف من قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾^(٥). وإنما يحسن هذا الحذف إذا كان المقصود معلوماً بعد الحذف وههنا

المقصود معلوم فلا جرم حسن الحذف ونظيره قوله تعالى: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾^(٦) على

حذف الخبر^(٧). قال الفراء: ((ولو كانا جميعاً منصوبين أو مرفوعين جاز، فمن رفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما تقول العرب: التقينا فقلنا: سلامٌ سلامٌ))^(٨).

(١) ينظر شرح جمل الزجاجي ٣٣٦/١

(٢) ينظر شرح التسهيل ٢٧٨/١، شرح التصريح ٢٢٩/١

(٣) هود: ٦٩

(٤) ينظر الوسيط ٥٨١/٢

(٥) يوسف: ١٨

(٦) الزخرف: ٨٩

(٧) مفاتيح الغيب ٢٠/١٨، وينظر اعراب القرآن للنحاس ٢٦٢/٢، الوسيط ٥٨١/٢، الكشاف ٣٩٤/٢، اعراب القراءات الشوانذ ٦٦٥/١، تفسير غرائب القرآن ٣٦/٤، اعراب القرآن لأبي حيان ٣١٠/٣، تفسير أبي السعود

٣٣٢/٣، تفسير الثعالبي ٢٩١/٣

(٨) معاني القرآن ٣٣٧/١

ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١). قال الرازي: ((قال النحويون :

ارتفع (لعمرك) بالابتداء والخبر محذوف والمعنى لعمرك قسمي وحذف الخبر ، لأن في الكلام دليلاً عليه وباب القسم يحذف منه الفعل نحو : بالله لأفعلن ، والمعنى أحلف بالله فيحذف لعلم المخاطب ، بأنك حالف))^(٢).

حذف اسم كان أو ما يعمل عملها:

ذهب أبو حيان إلى عدم جواز حذف اسم كان وأخواتها لأنه مشبه بالفاعل^(٣). أما (لات) العاملة عمل كان وأخواتها، فإن أكثر النحويين على جواز حذف اسمها، وقد ذكر النحاة في جواز عملها مذهبين: أحدهما : تعمل وعليه ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، وهي فيما ذكر وشبهه عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، والآخر : لا تعمل وعليه ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، وهي فيما ذكر وشبهه مهمله ، والاسم بعدها إن كان مرفوعاً فمبتدأً أو منصوباً فعلى اضمار فعل، أي: ولات أرى حين مناص^(٤)، وقد أثبت عملها سيبويه^(٥) والجمهور ونقل منعه عن الاخفش^(٦)، ونقل ابن هشام (ت ٧٦١هـ) إجماع العرب على عملها إلا أن النحاة اختلفوا في ذلك^(٧).

ومن شواهد حذف اسم كان أو ما يعمل عملها عند الرازي، قوله تعالى: ﴿لَاتَ حِينَ

مَنَاصٍ﴾^(٨). ذكر الرازي: أن (لات) لا تدخل إلا على الأحيان ولا يبرز إلا أحد جزأها إمّا الاسم وإمّا الخبر، و(حين مناص) منصوب بها كأَنَّك قلت ولات حين حين مناص لهم، ويرتفع بالابتداء، أي ولات حين مناص كائن لهم^(٩)، وقال سيبويه^(١٠): عملت لات عمل ليس واسمها

(١) الحجر: ٧٢

(٢) مفاتيح الغيب ١٦١/١٩ ، وينظر اعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٢ ، الكشاف ٥٦٣/٢ ، تفسير غرائب القرآن

٢٣٠/٤ ، اعراب القرآن لأبي حيان ٣٦/٤ ، تفسير أبي السعود ٢٩/٤ - ٣٠

(٣) ينظر شرح التصريح ، ٢٦٩/١ ، همع الهوامع ٣٦٩/١

(٤) ينظر همع الهوامع ٤٠٢/١

(٥) ينظر الكتاب ٥٨/١

(٦) ينظر حاشية الصبان ٣٧٥/١

(٧) ينظر شرح التصريح ٢٦٩/١

(٨) سورة ص: ٣

(٩) ينظر مفاتيح الغيب ١٥٤/٢٦

(١٠) ينظر الكتاب ١٠١/١

محذوف تقديره : ولات الحين حين فوات ولا فرار وعلى قول الاخفش^(١) يكون (حين) اسم لات، عملت عمل إن نصبت الاسم ورفعت الخبر، والخبر محذوف تقديره : ولات أرى حين مناص^(٢)، وقال الزمخشري (ت٥٣٨هـ)^(٣) الرفع على تقدير : ولات حين مناص حاصلاً لهم، والنصب على تقدير : ولات الحين حين مناص.

حذف الفاعل ونائبه:

ما عليه البصريون هو وجوب ذكر الفاعل ولا يجوز حذفه وذهب الكسائي : إلى جواز حذف الفاعل لدليل كالمبتدأ والخبر، ورجحه السهيلي (ت٥٨١هـ) وابن مضاء (ت٥٩٢هـ)^(٤)، ويستثنى على الاول صور يجوز فيها الحذف:
أحدها : مع رافعه تبعاً له. كقولك زيداً لمن قال: مَنْ أكرم ؟ والتقدير أكرم زيداً فحذف الفاعل مع الفعل .

ثانيها: فاعل فعل أثنين المؤنث، أو الجماعة المؤكد بالنون نحو: «تُبَلُونَ»^(٥)، و: «فَأَمَّا تَرِينَ»^(٦)،

فإن ضمير المخاطبة والجمع حذف لالتقاء الساكنين .

ثالثها : فاعل المصدر نحو : «أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ * نَبِيًّا»^(٧) (٨).

ولعلَّ الزمخشري أنكر حذف الفاعل عند العرب فقال : أما حذف الفاعل البتة، وإخلاء الفعل عنه فغير معروف في شيء من كلامهم^(٩)، والذي يبدو لي أن إنكار حذف الفاعل مع كثرة شواهد غير مناسب، وعند التأمل نجد أن النحويين من المدرسة البصرية قد حملوا هذا الحذف على الاضمار بشرط التفسير، فيكون الكلام أقل مخالفة لما قالته العرب.

(١) ينظر معاني القرآن، ص ٢٧٤

(٢) ينظر اعراب القرآن لأبي حيان ٨٩/٥ - ٩٠.

(٣) ينظر الكشاف ٦٨/٤، واعراب القراءات الشوانذ ٣٨٩/٢

(٤) ينظر همع الهوامع ٥١١/١

(٥) آل عمران : ١٨٦

(٦) مريم : ٢٦

(٧) البلد : ١٤ - ١٥

(٨) ينظر شرح التسهيل ٥٤/٢، شرح التصريح ٣٩٨/١، همع الهوامع ٥١٢/١

(٩) ينظر شرح المفصل ٢٠٦/١

رابعها : في باب النائب عن الفاعل نحو : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(١) .

خامسها : في أفعل مكسور العين إذا دل عليه دليل نحو : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾^(٢) (٣) .

ومن شواهد حذف الفاعل عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُ تَوَنَّتَ لَكِنِ

الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤)، قال الرازي: (أبصر به وأسمع) والنحويون ذكروا له تأويلات: الأول

قالوا أكرم بزيد أصله أكرم زيد، أي: صار ذا كرم، كأغد البعير، أي: صار ذا غدة، إلا أنه خرج

على لفظ الامر ومعناه الخبر كما خرج على لفظ الخبر ما معناه الأمر، كقوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ

يَسْرِضْنَ بِأُنفُسِهِنَّ ﴾^(٥)، والثاني: أن يقال أنه أمر لكل أحد بأن يجعل زيدا كريماً أي بأن يصفه بالكرم

والباء زائدة مثل قوله: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^(٦). ولقد سمعت لبعض الأدباء فيه تأويلاً

ثالثاً، وهو أن قولك أكرم بزيد يفيد أن زيدا بلغ في الكرم إلى حيث كأنه في ذاته صار كرمًا، حتى

لو أردت جعل غيره كريماً فهو الذي يلصقك بمقصودك، ويحصل لك غرضك كما أن من قال

أكتب بالقلم فمعناه أن القلم هو الذي يلصقك بمقصودك ويحصل لك غرضك^(٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ مَرَعَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا

حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٨).

(١) يوسف : ٤١

(٢) مريم: ٣٨

(٣) ينظر شرح التصريح ٣٩٨/١

(٤) مريم: ٣٨

(٥) البقرة: ٢٢٨

(٦) البقرة: ١٩٥

(٧) ينظر مفاتيح الغيب ١٨٨/٢١-١٨٩، إعراب القرآن للنحاس ٣٩٩/٢، مجمع البيان ٤١٤/٦، تفسير القرطبي

٧٣/١١، تفسير غرائب القرآن ٤٨٦/٤، إعراب القرآن لأبي حيان ١١٦/٤

(٨) البقرة: ٥٨

نقل الرازي^(١) عن صاحب الكشاف^(٢) (حِطَّة) فِعْلَةٌ من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف أي: أمرك حِطَّة، والأصل النصب بمعنى حط عنّا ذنوبنا حِطَّةً، وإنمّا رفعت لتعطي معنى الثبات، وقرأ ابن أبي عبله^(٣) بالنصب، وفيه الشاهد إذ إنّه مصدر نائب عن فعله المحذوف.

حذف خبر الأحرف الناسخة:

ذهب ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)^(٤) إلى أن شأن خبر إن وأخواتها هو شأن خبر المبتدأ من حيث كونه مفرداً أو جملة متحداً ومتعددًا مثبتاً ومحذوفاً ولا يحذف إلا إذا علم، وذكر ابن مالك^(٥): أنّ الخبر يحذف وجوباً لسدّ واو المصاحبة مسدّه، كما كان ذلك في الابتداء ومن ذلك ما حكاه سيبويه^(٦) من قول بعض العرب: إنك ما وخيراً، يريد: مع خير. وقد يحذف وجوباً لسدّ الحال مسده، كما كان ذلك في الابتداء ومن ذلك قول الشاعر:

إن اختيارك ما تبغيه ذا ثقة بالله مُستظهِراً بالحمز والجلد^(٧)

وقد ذهب ابن مالك إلى كثرة حذف خبر لا النافية للجنس في قوله:

وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر إذا المراد مع سقوطه ظهراً^(٨)

وهذا الشيوخ جوازي عند الحجازيين ولزومي عند التميميين والطائيين^(٩)، نحو: ﴿لَا ضَيْرٌ﴾^(١٠)، و﴿فَلَا قُوَّةَ﴾^(١١)، و﴿لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ﴾^(١٢)، و﴿لَا عُدُوَّ وَلَا طَيْرَةَ﴾^(١٣).

(١) ينظر مفاتيح الغيب ٨٣/٣، معاني القرآن للفراء ٣٧/١، الوسيط ١٤٣/١، مجمع البيان ٢٠٧/١، تفسير

القرطبي ١٧٩/١، إعراب القرآن لأبي حيان ١٣٥/٢

(٢) ينظر الكشاف ١٤٥/١

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٣٨/١

(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٥٦/١

(٥) ينظر شرح التسهيل ٣٢٩/١

(٦) ينظر الكتاب ٣٠٢/١

(٧) البيت بلا نسبة في شرح التسهيل ٣٩٧/١، همع الهوامع ٤٣٦/١، المعجم المفصل ٤٣٠/٢

(٨) ينظر حاشية الخصري ٣٣١/١

(٩) ينظر شرح المفصل ٢٦٥/١، همع الهوامع ٤٦٩/١، شرح الأشموني ٣٤٦/١، حاشية الخصري ٣٣١/١

(١٠) الشعراء: ٥٠

(١١) سبأ: ٥١

(١٢) ينظر مسند أحمد بن حنبل ٣٢٧/٥

(١٣) ينظر المصدر نفسه ٧٤/١، ٢٥/٢

ومن شواهد حذف خبر الأحرف الناسخة عند الرازي: قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(١). ذكر الرازي: إن جماعة من النحويين قالوا الكلام فيه حذف واضمار والتقدير: لا إله لنا أو لا إله في الوجود إلا الله، وردّ الرازي بأن هذا الكلام غير مطابق للتوحيد الحق وذلك لأنك لو قلت التقدير: أنه لا إله لنا إلا الله لكان هذا توحيداً لإلهنا لا توحيداً للاله مطلقاً فحينئذ لا يبقى بين قوله (وإلهكم إله واحد) وبين قوله (لا إله إلا هو) فرق ، فيكون ذلك تكراراً محضاً، وإنه غير جائز ، وأما لو قلنا التقدير : لا إله في الوجود ، فذلك الاشكال زائل ، إلا أنه يعود الاشكال من وجه آخر ، وذلك لأنك إذا قلت لا إله في الوجود لا إله إلا هو كان هذا نفياً لوجود الإله، والثاني : أما لو لم يضم هذا الاضمار كان قولك : لا إله إلا الله نفياً لماهية الإله الثاني ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود ، فكان إجراء الكلام والاعراض عن الاضمار أولى^(٢).

ورد عليه أبو عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي بما مفاده: هذا كلام من لا يعرف لسان العرب، فإن (لا إله) في موضع المبتدأ على قول سيبويه، وعند غيره اسم (لا) وعلى التقديرين لا بد من خبر للمبتدأ أولاً، فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد، أما قوله: إذا لم يضم كان نفياً للماهية، قلنا: نفي الماهية هو نفي الوجود، لأن نفي الماهية لا يتصور عندنا إلا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود، وهذا مذهب السنة خلافاً للمعتزلة فإنهم يثبتون الماهية عارية عن الوجود، والدليل يأبى ذلك^(٣). عقب أبو حيان على قوله: لا بد من تقدير خبر بما مفاده: لأن قوله (لا إله) كلام فمن حيث هو كلام لا بد فيه من مسند ومسند اليه، فالمسند اليه هو (إله) والمسند هو الكون المطلق، ولذلك ساغ حذفه كما ساغ بعد قولهم: لولا زيد لأكرمك، إذ تقديره: لولا زيد موجود، لأنها جملة تعليلية أو شرطية عند من يطلق عليها ذلك، فلا بد فيها من مسند ومسند اليه، ولذلك نقلوا: إن الخبر بعد (لا) إذا علم كثر حذفه عند الحجازيين ووجب حذفه عند التميميين، وإذا كان الخبر كونا مطلقاً كان معلوماً، لأنه إذا دخل النفي المراد به نفي العموم فالمبتدأ إلى الذهن هو نفي الوجود، لأنه لا تنفي الماهية إلا بانتفاء وجودها، بخلاف الكون المقيد فإنه لا يتبادر الذهن إلى تعيينه، فلذلك لا يجوز حذفه نحو: لا رجل يأمر بالمعروف الا زيد، إلا

(١) البقرة: ١٦٣

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٤/١٥٧، الكشاف ١/٢٠٨، مجمع البيان ١/٤٢١، تفسير غرائب القرآن ١/٤٥١، البحر

المحيط ١/٦٣٧، تفسير أبي السعود ١/٢٢٥، روح المعاني ١/٤٢٨

(٣) ينظر البحر المحيط ١/٣٦٧

وان دلّ على ذلك قرينه من خارج، فيعلم، فيجوز حذفه^(١).

ومنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَأَيُّومِ الْآخِرِ وَعَمَلٍ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢). قال الرازي: ((ظاهر الاعراب يقتضي: أن يقال: والصابئين ، وهكذا قرأ^(٣)

أبي بن كعب وابن مسعود وابن كثير (ت ٧٤٧هـ)، وللنحويين في علة القراءة المشهورة وجوه:
الاول : وهو مذهب الخليل (ت ١٧٥هـ) وسيبويه^(٤)، ارتفع الصابئون بالابتداء على نية التأخير ، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك، فحذف خبره، والفائدة في عدم عطفهم على من قبلهم هو أن الصابئين أشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالاً ، فكانه قيل : كل هؤلاء الفرق إن آمنوا بالعمل الصالح قيل الله توبتهم وأزال ذنبهم حتى الصابئون فإنهم إن آمنوا كانوا أيضاً كذلك.

الوجه الثاني: وهو قول الفراء^(٥) إن كلمة (إن) ضعيفة في العمل ههنا وبيانه من وجوه الاول: ان كلمة (إن) إنما تعمل لكونها مشابهة للفعل، ومعلوم أنّ المشابهة بين الفعل والحرف ضعيفة، والثاني: انها وإن كانت تعمل لكن إنما تعمل في الاسم، فقط ، أمّا الخبر فإنه بقي مرفوعاً بكونه خبر المبتدأ، وليس لهذا الحرف في رفع الخبر تأثيراً، وهذا مذهب الكوفيين، والثالث: أنّها إنما يظهر أثرها في بعض الاسماء ، أمّا الاسماء التي لا يتغير حالها على اختلاف العوامل فلا يظهر اثر هذا الحرف فيها ، والامر ههنا كذلك ، لان الاسم ههنا هو قوله: (الذين) وهذه الكلمة لا يظهر فيها اثر الرفع والنصب والخفض، اذا ثبت هذا فتقول : إنّه اذا كان اسم (إن) بحيث لا يظهر فيه أثر الاعراب، فالذي يعطف عليه يجوز النصب على اعمال هذا الحرف ، والرفع على إسقاط عمله ، فلا يجوز ان يقال: إن زيداً وعمرو قائمان، لان زيداً ظهر فيه أثر الاعراب، لكن إنّما يجوز أن يقال: إن هؤلاء واخوتك يكرمونا وإن هذا نفسه شجاع ، وإنّ فطام وهند عندنا، والسبب في جواز ذلك أنّ كلمة (إن) كانت في الاصل ضعيفة العمل ، واذا صارت بحيث لا يظهر لها اثر في اسمها صارت في غاية الضعف فجاز الرفع بمقتضى

(١) ينظر البحر المحيط ١/٦٣٧-٦٣٨

(٢) المائدة : ٦٩

(٣) ينظر المحتسب ١/٣٢٥، واعراب القراءات الشواذ ١/٤٥٢، تفسير أبي السعود ٢/٣٠١

(٤) ينظر الكتاب ٢/١٥٨

(٥) ينظر معاني القرآن ١/٢١٢

الحكم الثابت قبل دخول هذا الحرف عليه ، وهو كونه مبتدأ ، فهذا تقريره قول الفراء ، وهو مذهب حسن وأولى من مذهب البصريين، لأن الذي قالوه يقتضي أن كلام الله على الترتيب الذي ورد عليه ليس بصحيح، وإنما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم ، وأما على قول الفراء فلا حاجة إليه ، فكان ذلك أولى. قال بعض النحويين لاشك في أن كلمة (إن) من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر وكون المبتدأ مبتدأ والخبر خبراً وصف حقيقي ثابت حال دخول هذا الحرف وقبله وكونه مبتدأ يقتضي الرفع، إذا ثبت هذا فنقول: المعطوف على اسم (إن) يحوز انتصابه بناء على إعمال هذا الحرف ويجوز ارتفاعه أيضاً لكونه في الحقيقة مبتدأ محدثاً عنه ومخبراً عنه^(١).

قال الزمخشري: ((فإن قلت هلاّ زعمت أنّ ارتفاعه للعطف على محل (إن) واسمها؟ قلت: لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر، لا تقول: إن زيدا وعمرو منطلقان. فإن قلت: لم لا يصح والنية به التأخير، فكأنك قلت: إن زيدا منطلقاً وعمرو؟ قلت: لأنني إذا رفعت عطفاً على محل (إن) واسمها، والعامل في محلها هو الابتداء، فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لأن الابتداء ينتظم الجزأين في عمله كما تنتظمهما (إن) في عملها، فلو رفعت (الصابئون) المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بـ(أن)، لأعملت فيهما رافعين مختلفين. فإن قلت: قوله: والصابئون، معطوف لابد له من معطوف عليه فما هو؟ قلت: هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ﴾^(٢)، ولا محل لها، كما لا محل للتي عطف عليها، فإن قلت: ما التقديم والتأخير إلا لفائدة فما فائدة هذا التقديم؟ قلت: فائدته التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الايمان والعمل الصالح، فما الظن بغيرهم. وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالاً وأشدّهم غيا، وما سموا صابئين إلا لأنهم صبئوا عن الأديان كلها، أي خرجوا^(٣).

وردّ الرازي^(٤) على الزمخشري بالنحو الآتي: واعلم ان هذا الكلام ضعيف وبيانه من أوجه:

(١) مفاتيح الغيب ٤٤/١٢-٤٥، وينظر معاني القرآن وأعرابه ١١٧/٢، أعراب القرآن للنحاس ٢٨/٢، الكشاف ٦٤٧/١-٦٤٨، تفسير غرائب القرآن ٢١٨/٢، أعراب القرآن لأبي حيان ٢٩٨/٢، البحر المحيط ٥٤١/٣، تفسير أبي السعود ٣٠١/٢، تفسير الثعالبي ٤٠٦/٢

(٢) البقرة: ٦٢

(٣) الكشاف ٦٤٧/١

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ٤٥/١٢

الأول: أنّ هذه الأشياء التي تسميها النحويون رافعه وناصبه ليس معناها أنّها كذلك لذواتها أو لأعيانها ، فإنّ هذا لا يقوله عاقل، بل المراد أنّها معرفات بحسب الوضع والاصطلاح لهذه الحركات واجتماع المعرفات الكثيره على الشكل الواحد غير محال ، ألا ترى أنّ جميع اجزاء المحدثات دالة على وجود الله تعالى.

والوجه الثاني: في ضعف هذا الجواب: أنّه بناه على ان كلمة (إنّ) مؤثرة في نصب الاسم ورفع الخبر، والكوفيون ينكرون ذلك ويقولون : لا تأثير لهذا الحرف في رفع الخبر البتة.

والوجه الثالث: وهو أنّ الأشياء الكثيرة اذا عطف بعضها على بعض فالخبر الواحد لا يكون خبراً عنها ، لأنّ الخبر عن الشيء عبارة عن تعريف حاله وبيان صفته، ومن المحال ان يكون حال الشيء وصفته عين حال الآخر وصفته لامتناع قيام الصفة الواحدة بالذوات المختلفة. اذا ثبت هذا ظهر أنّ الخبر وان كان في اللفظ واحداً في التقدير متعدد وهو لا محاله موجود بحسب التقدير والنية ، واذا حصل التعدد في الحقيقة لم يمتنع كون بعضها مرتفعاً بالحرف والبعض بالابتداء، وبهذا التقدير لم يلزم اجتماع الرافعين على مرفوع واحد، والذي يحقق ذلك إنّهُ سُلّم أنّ بعد ذكر الاسم وخبره جاز الرفع والنصب في المعطوف عليه، ولا شك أنّ هذا المعطوف إنّما جاز ذلك فيه لانا نضمّر له خبراً ، وحكمنا بأن ذلك الخبر المضمر مرتفع بالابتداء واذا ثبت هذا فنقول : إن قبل ذكر الخبر اذا عطفنا اسماً على اسمٍ ، حكم صريح العقل أنّه لا بد من الحكم بتقدير الخبر وذلك إنّما يحصل بإضمام الاخبار الكثيره ، وعلى هذا التقدير يسقط ما ذكر من الالتزام.

٢- حذف المنصوبات :

حذف المفعول به:

ذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)^(١) أنّ المفعول به يحذف على ضربين، الأول : أن يكون مراداً، فيكون سقوطه لغرض التخفيف وهو في قوة المنطوق به ، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسُطُّ الرَّمْزَ﴾
 لَمَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ^(٢)، وقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٣)، وقوله: ﴿لَا عَاصِيََ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا

(١) ينظر شرح المفصل ٢٠/١

(٢) الرعد: ٢٦

(٣) الفرقان: ٤١

مَنْ مَرِحِمَ^(١)، وحذفت الهاء في هذه الشواهد لطول الصلة، والثاني : أن يحذف وهو غير مراد
ومعرضاً عنه البتة فيصير من قبيل الافعال اللازمة نحو ظرْف، شَرُق، قام ، قعد ومنه قوله
تعالى: ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾^(٢)، وقول الشاعر :

وإن تعتذر بالمحل من ذي ضروعها إلى الضيف يجرحُ في عراقبها نصلي^(٣)
الشاهد في يجرح والمراد يجرحها^(٤).

وذكر السيوطي(ت ٩١١هـ) ست صور لا يصح فيها حذف المفعول، وذلك إذا صار عمدة
في حالة النيابة عن الفاعل أو أن يكون متعجباً منه نحو : ما أحسن زيدا، أو يكون مجاباً به
لـ(زيداً) لمن قال : من رأيت ؟ أو يكون محصوراً نحو : ما ضربت إلا زيدا إذ لو حذف لفهم
نفي الضرب مطلقاً ، والمقصود نفيه مقيداً ، أو يكون عامله حذف نحو : خيراً لنا وشرراً لعدونا
أو يكون المبتدأ غير (كل) والعائد المفعول نحو: زيد ضربته فلا يقال اختياراً : زيد ضربت
بحذف العائد، ورفع زيد بل يجب عند الحذف نصب زيد^(٥).

ومن شواهد حذف المفعول به عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ

عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٦)، ذكر الرازي تفصيل المسألة على
النحو الآتي:

قال الفراء^(٧): للعرب في (أرأيت) لغتان احدهما: رؤية العين، فإذا قلت للرجل أرأيتك كان
المراد : أهل رأيت نفسك ؟ ثم يثني ويجمع : فنقول : أرأيتكما أرأيتكم، والمعنى الثاني : ان
تقول أرأيتك ، وتريد ، أخبرني ، وإذا أردت هذا المعنى تركت التاء مفتوحة على كل حال
تقول: أرأيتك أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكنَّ. إذا عرفت هذا فنقول : مذهب البصريين أن الضمير

(١) هود: ٤٣

(٢) الاحقاف: ١٥

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٢١٩، اساس البلاغة ١/٦٤٠، شرح المفصل ١/٤١٨، المعجم
المفصل ٦/٥١١

(٤) ينظر همع الهوامع ١٠/٢

(٥) ينظر شرح الرضي على الكافية ١/٣٠٩، وهمع الهوامع ١٠/٢

(٦) الانعام : ٤٠

(٧) ينظر معاني القرآن ١/٣٣٣

الثاني وهو الكاف في قولك : رأيتك لا محل له من الاعراب، والدليل قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَكَ هَذَا

الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾^(١)، ويقال ايضاً: رأيتك زيداً ما شأنه ، ولو جعلت الكاف محلاً لكنت كأنك

تقول رأيت نفسك زيداً ما شأنه، وذلك، كلام فاسد، فثبت ان الكاف لا محل له من الإعراب ، بل هو حرف لأجل الخطاب. وقال الفراء: ((لو كانت الكاف توكيداً لو قعت التثنيه والجمع على التاء ، كما يقعان عليها عند عدم الكاف ، فلما فتحت التاء في خطاب الجمع ، ووقعت علامة الجمع على الكاف، دل ذلك على ان الكاف غير مذكور للتوكيد . ألا ترى أن الكاف لو سقطت لم يصلح ان يقال لجماعة : رأيت ؟ فثبت بهذا إنصراف الفعل الى الكاف وأنها واجبه لازمه مفتقر إليها))^(٢). أجاب الواحدي^(٣) عنه : بأن هذه الحجة تبطل بكاف ذلك وأولئك ، فإن علامة الجمع تقع عليها ، مع أنها حرف للخطاب مجرد عن الاسميه^(٤)، وعلى قول البصريين ان الكاف حرف يدل على اختلاف المخاطب، وأعني اختلافه عن اختلاف التاء فان المفعول الاول محذوف اختصاراً أن كانت (أرى) علمية، وجملة الاستفهام (أغير الله تدعون) في موضع المفعول الثاني. وقد يكون الفعل معلقاً عن العمل وجملة الاستفهام سادة مسدّ المفعولين من غير حاجة الى تقدير مفعول^(٥).

وفصل أبو حيان الاندلسي^(٦) المسألة الى مذاهب:

الاول : مذهب البصريين ان التاء هي الفاعل ، وما لحقها حرف يدل على اختلاف

المخاطب واغنى اختلافه عن اختلاف التاء .

الثاني: مذهب الكسائي ان الفاعل هو التاء وان أداة الخطاب اللاحقة في موضع المفعول

الاول .

الثالث: مذهب الفراء : ان التاء هي حرف خطاب كـ(هي) في أنت وإن أداة الخطاب بعده

هي في موضع الفاعل ، استعيرت ضمائر النصب للرفع.

(١) الاسراء: ٦٢

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٣٣/١

(٣) ينظر الوسيط ٢٦٩/٢

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ١٨٣/١٢، والوسيط ٢٦٩/٢، معالم التنزيل ٢/٢١١، مجمع البيان ٤/٤٩، تفسير

القرطبي ٣٧٣/٦، إعراب القرآن وبيانه ٣٦٢/٢

(٥) ينظر التأويل النحوي ٢٦٤/١

(٦) ينظر البحر المحيط ١٢٩/٤

ومنه قوله تعالى: ﴿أَتُونِي نَزِيرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدْقَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ

عَلَيْهِ قَطْرًا﴾^(١)، قال الرازي: (("قطراً" منصوب بقوله (أفرغ) وتقديره أتوني قطراً (أفرغ عليه

قطراً) فحذف الاول لدلالة الثاني))^(٢).

حذف المنادى:

ذكر السيوطي أن هناك خلافاً في حذف المنادى ، فجزم ابن مالك بجوازه قبل الأمر والدعاء، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿أَلَا يَا سَجْدُوا﴾^(٣)، قال أبو حيان^(٤): الذي يقتضيه النظر أنه لا يجوز ، لأنّ الجمع بين حذف فعل النداء وحذف المنادى إجحاف ، ولم يرد سماع من العرب ، فيقبل و (يا) في الآية للتنبيه^(٥) .

ومن شواهد حذف المنادى عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَمْرَسَلُوا

وَأَمْرَدَهُمْ فَأَذَلِّي دُونَهُ قَالَ يَا بَشْرِي هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(٦)، قال الرازي: ((في قوله: " يا

بشري" قولان، القول الأول: إنها كلمة تذكر عند البشارة، ونظيره قولهم: يا عجباً من كذا، وعلى هذا القول ففي تفسير النداء وجهان، الأول: قال الزجاج^(٧): معنى النداء في هذه الاثنياء التي لا تجيب تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة، فإذا قلت : يا عجباه، فكأنك قلت اعجبوا، والثاني قال أبو علي^(٨): كأنه يقول: يا أيتها البشرية هذا الوقت وقتك ، ولو كنت ممن يخاطب نحو لخوطبت الآن ولأمرت بالحضور .

القول الثاني: وهو الذي ذكره السدي أن الذي نادى صاحبه وكان اسمه ، فقال يا بشري كما

(١) الكهف: ٩٦

(٢) مفاتيح الغيب ١٤٦/٢١، وينظر اعراب القرآن للنحاس ٤١٤/٢، الكشاف ٧١٩/٢، تفسير غرائب القرآن

٤٦١/٤، اعراب القرآن لأبي حيان ١٣٠/٤، روح المعاني ٣٦٢/٨

(٣) النمل: ٢٥

(٤) ينظر اعراب القرآن لأبي حيان ٣١٨/٤

(٥) ينظر شرح المفصل ٣٨٥/١ - ٣٨٨، همع الهوامع ٣٤/٢

(٦) يوسف: ١٩

(٧) ينظر معاني القرآن واعرابه ٩/٣

(٨) ينظر الحجة للقراء السبعة ٤٣٩/٢

تقول يازيد، وعن الاعمش (ت ١٤٨ هـ) أَنَّهُ قَالَ : دعا امرأة اسمها بشرى (يا بشرى)، قال أبو علي الفارسي^(١): إن جعلنا (بشرى) اسماً للبشارة ، وهو الوجه جاز أن يكون في محل الرفع كما قيل: يا رجل لاخصاصه بالنداء ، وجاز أن يكون في موضع النصب على تقدير : أَنَّهُ جعل ذلك النداء شائعاً في جنس البشرى ، ولم يخص كما تقول (يا رجلاً) و: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَيَّ الْعِبَادِ﴾^(٢) ((..^(٣))).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * قَوْمٍ فَرِعُونَ أَلَّا يَتَّقُونَ﴾^(٤)، قال الرازي: ((يحتمل أن يكون (ألا يتقون) حالاً من الضمير في (الظالمين) أي يظلمون غير متقين الله وعقابه، فأدخلت همزة الانكار على الحال ، ووجه ثالث وهو أن يكون المعنى ألا يا ناس أتقون، كقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾^(٥) ((..^(٦))).

حذف المفعول المطلق:

قال ابن جنبي: ((ولم أعلم المصدر حذف في موضع وذلك أن الغرض فيه إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عدد المرات فإنما هو لتوكيد الفعل ، وحذف المؤكد لا يجوز))^(٧)، قال الدكتور عبد الفتاح الحموز: ولقد وجدت في التنزيل ثلاثة مواضع حذف فيها المفعول المطلق:

الأول: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٨)، فحذف المفعول المطلق من

الأول والجار والمجرور من الثاني .

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة ٣٩/٢

(٢) يس: ٣٠

(٣) مفاتيح الغيب ٨٥/١٨، وينظر اعراب القرآن للنحاس ٢٨٧/٢ ، الكشاف ٤٣٥/٢، مجمع البيان

٣٧١/٥، تفسير القرطبي ١٠١/٩، تفسير أبي السعود ٣٧٤/٣

(٤) الشعراء: ١٠-١١

(٥) النمل: ٢٥

(٦) مفاتيح الغيب ١٠٦/٢٤، وينظر الكشاف ٢٩٣/٣، البحر المحيط ٨/٧، تفسير أبي السعود ٣٥/٥، روح

المعاني ٦٤/١٠

(٧) الخصائص ١٥٦/٢

(٨) الاحزاب: ٥٦

الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَقُولُ إِلَّا أُغْتَرِكَ بِغُضِّ أَلْتِنَا بِسُوءِ﴾^(١)، أي: إن تقول قولاً إلا قولنا هذا.

الثالث: قوله تعالى: ﴿ذِكْرُكُمْ أَللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾^(٢)، (يحكم) مستأنف، ويجوز

أن يكون حالاً من (حكم الله) على حذف العائد أي: يحكمه بينكم، وهذا العائد مفعول مطلق^(٣).

والذي يبدو لي أن ابن جني كان مصيباً في رأيه إلى حد بعيد، إذ إن الحذف ينافي الغرض الذي جيء بالمصدر من أجله لذلك فإننا دققنا في الشواهد الثلاثة التي ذكرها صاحب التأويل فلم نجد إلا مثالا واحداً صالحاً لدارسته وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤).

ومن شواهد حذف المفعول المطلق عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥)، قال الرازي: ((ذكر المصدر للتأكيد ليكمل السلام عليه ولم يؤكد الصلاة بهذا التأكيد لأنها كانت مؤكدة بقوله: إن الله وملائكته يصلون على النبي))^(٦).

حذف المفعول فيه:

ذهب ابن جني إلى أن الظرف قد حُذِفَ في كلام العرب نحو قوله:

فإن مت فانهيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد^(٧)

أي: إن مت قبلك، هذا يريد لا محالة، ألا ترى أنه لا يجوز أن يشرط الإنسان موته، لأنه يعلم

(١) هود: ٥٤

(٢) الممتحنة: ١٠

(٣) ينظر التأويل النحوي ٢٨٥/١-٢٨٦

(٤) الاحزاب: ٥٦

(٥) الاحزاب: ٥٦

(٦) مفاتيح الغيب ١٩٧/٢٥

(٧) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه، ص ٣٧، والمعجم المفصل ٣٦١/٢، وبلا نسبة في الخصائص ١٥١/٢

أثّه (مأنت) لا محالة، وجعل منه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(١)، أي: من شهد الشهر منكم صحيحاً بالغاً في مصر فليصمه، وذكر ابن جني أن أبا علي الفارسي يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف، ويذهب إلى أن المفعول محذوف، أي فمن شهد منكم المصر في هذا الشهر فليصمه^(٢).

ومن شواهد حذف المفعول فيه عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ

الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا﴾^(٣)، قال

الرازي: (("شَهْدٌ" ههنا قولان: أحدهما: أن مفعول (شَهْدَ) محذوف لأن المعنى: فمن شهد منكم البلدَ أو بيته بمعنى لم يكن مسافراً وقوله (الشهر) انتصابه على الظرف وكذلك الهاء في قوله: (فليصمه).))

القول الثاني: مفعول (شَهْدَ) هو (شهر) والتقدير: من شاهد الشهر بعقله ومعرفته فليصمه، وهو كما يقال: شهدت عصر فلان، وأدركت زمان فلان، واعلم أن كلا القولين لا يتم إلا بمخالفة الظاهر، أمّا الأول فإنما يتم بإضمار أمر زائد، وأمّا القول الثاني فيوجب دخول التخصيص في الآية^(٤).

حذف أحد مفعولي الأفعال الناسخة أو حذفها معاً:

نقل الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ)^(٥) الجواز بالإجماع في حذف مفعولي الأفعال الناسخة اختصاراً

إذا دلَّ على ذلك دليل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنتُمْ تَرْعُمُونَ﴾^(٦)، فحذف في الآية مفعولي (ترعمون)، أي: ترعمونهم شركاء.

(١) البقرة: ١٨٥

(٢) ينظر الخصائص ١٥١/٢

(٣) البقرة: ١٨٥

(٤) مفاتيح الغيب ٧٥/٥، وينظر الوسيط ٢٨١/١، معالم التنزيل ١٣٤/١، الكشاف ٢٢٦/١، مجمع البيان ١٤/٢، تفسير غرائب القرآن ٥٠١/١، البحر المحيط ٤٨/٢، تفسير أبي السعود ٢٤٢/١، تفسير الثعالبي

٣٨١/١، روح المعاني ٤٥٨/١، إعراب القرآن وبيانه ٢٣٦/١

(٥) ينظر شرح التصريح ٣٧٧-٣٧٨

(٦) القصص: ٦٢

أما الحذف اقتصاراً (لغير دليل) فنقل ابن مالك^(١) عن سيبويه والجرمي (ت ٢٢٥هـ) وابن خروف (ت ٦٠٩هـ) وشيخه ابن طاهر والشلوبين المنع مطلقاً وعن الاكثرين الإجازة مطلقاً، وعن الأعم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) التفصيل فيجوز في أفعال الظن لورود السماع دون أفعال العلم، ويمتنع بالاجماع حذف احدهما اقتصاراً وذلك لكون أصلهما مبتدأ وخبراً، فلا يجوز حذف مبتدأ من دون خبر وبالعكس .

وأما الحذف لأحدهما اختصاراً فمنعه أبو إسحاق ابن ملكون من المغاربة وأجاز ذلك الجمهور، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ﴾^(٢)، وتقدير الكلام ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به هو خيراً لهم فحذف المفعول الأول للدلالة عليه^(٣).

ومن شواهد حذف أحد مفعولي الافعال الناسخة عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ

يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٤)، قال الرازي: ((قرأ حمزة^(٥) (ولا تحسبن) بالتاء والباقون بالياء ، أما قراءة حمزة بالتاء

المنقطه من فوق فقال الزجاج^(٦) : معناه ولا تحسبن بخل الذين يبخلون خيراً لهم ، فحذف المضاف لدلالة يبخلون عليه ، وأما من قرأ بالياء المنقطه من تحت ففيه وجهان : الأول أن يكون فاعل (يحسبن) ضمير رسول الله { أو ضمير أحد، والتقدير ولا يحسبن رسول الله أو لا يحسبن أحد بخل الذين يبخلون خيراً لهم ، وإنما جاز حذفه لدلالة يبخلون عليه، كقوله: من كذب كان شراً له ، أي الكذب. وأنشد القراء :

هم الملوك وأبناء الملوك هم والآخذون به والسادة الأول^(٧)

فقوله به يريد بالملك ولكنه أكتفى عنه بذكر الملوك^(٨).

(١) ينظر شرح التسهيل ٥/٢

(٢) آل عمران: ١٨٠.

(٣) ينظر مع الهوامع ٤٨٧/١-٤٨٨، حاشية الخضري ٣٤٩/١

(٤) آل عمران: ١٨٠.

(٥) ينظر الحجة للقراء السبعة ٥٤/٢، المفاتيح في القراءات السبع، ص ٧٥، النشر ١٨٤/٢

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٨٢/١،

(٧) البيت بلا نسبة في معاني القرآن للقراء ٢٨٣/١، ولم أعر عليه في مكان آخر.

(٨) مفاتيح الغيب ٩٢/٩، وينظر مشكل اعراب القرآن ١/١٨٠، الكشاف ١/٤٣٦، تفسير القرطبي

١٨٥/٤، روح المعاني ٢/٢٥٠

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾^(١).

قال الرازي: ((قرأ أبو بكر (ت ١٩٣ هـ)^(٢) ولم يرفعه إلى عاصم (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بسكون السين ورفع الباء وهي من الاحرف التي خالف فيها عاصمًا، وذكر أنها قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعلى هذا التقدير فقوله حسب مبتدأ، أن يتخذوا خبر، والمعنى أفكافئهم وحسبهم أن يتخذوا كذا وكذا، وأمّا الباقيون فقرأوا أَفَحَسِبَ على لفظ الماضي، وعلى هذا التقدير ففيه حذف والمعنى: أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَتَّخِذُ عِبَادِي أَوْلِيَاءَ نَافِعًا))^(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ آئِنِّي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾^(٤)، قال الرازي: ((قال الزجاج^(٥): المعنى

(وقطعناهم اثنتي عشرة) فرقة (أسباطاً) فقوله (أسباطاً) نعت لموصوف محذوف، وهو الفرقة، وقال أبو علي الفارسي: ليس قوله (أسباطاً) تمييزاً، ولكنّه بدل من قوله: (آئنتي عشرة)، وأمّا قوله (أممًا) قال صاحب الكشاف^(٦): هو بدل من (اثنتي عشرة) بمعنى وقطعناهم أممًا لأن كل سبط كانت أمّة عظيمة وجماعة كثيفة العدد))^(٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ الْبَالُغُونَ إِلَّا أُولَئِكَ سَاءَ لِمَنْ كَفَرَ الْأَلْبَابُ﴾^(٨)، قال

الرازي: ((“لا تحسبنّ الذين كفروا معجزين في الأرض”، فالمعنى لا تحسبنّ يا محمد الذين كفروا سابقين فائقين حتى يعجزوني عن إدراكهم. وقرئ^(٩) لا يحسبنّ بالياء المعجمة من تحتها، وفيه أوجه: أحدها: أن يكون معجزين في الأرض هما المفعولان، والمعنى: لا يحسبنّ الذين كفروا

(١) الكهف: ١٠٢

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٨٠/٢، والمحتسب ٧٩/٢، مفاتيح الأغاني، ص ٢٦٥

(٣) مفاتيح الغيب ١٤٧/٢١ - ١٤٨، وينظر اعراب القرآن للنحاس ٤١٥/٢، الوسيط ١٦٩/٣، الكشاف

٧٢٠/٢، تفسير الثعالبي ٥٤٤/٣

(٤) الاعراف: ١٦٠

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٢

(٦) ينظر الكشاف ١٦٢/٢

(٧) مفاتيح الغيب ٢٨/١٥، وينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٢، الوسيط ٤١٩/٢، معالم التنزيل

٣٢٦/٢، الكشاف ١٦٢/٢، مجمع البيان ٣٤٩/٤، تفسير القرطبي ١٩٣/٧

(٨) النور: ٥٧

(٩) ينظر الحجة للقراء السبعة ٢٠٥/٣، والتذكرة، ص ٣٨٧، المفاتيح في القراءات، ص ١٥٧، جامع البيان في

القراءات السبع، ص ٦٤٤

أحداً يعجز الله في الأرض حتى يطعموا هم في مثل ذلك، وثانيها : أن يكون فيه ضمير الرسول k لتقدم ذكره في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(١)، والمعنى لا يحسبن الذين كفروا معجزين، وثالثها : أن يكون الأصل ولا يحسبهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول))^(٢).

حذف التمييز:

جاء في الخصائص ((وقد حذف المميّر وذلك إذا اعلم من الحال (حكم ما) كان يعلم منها به وذلك قولك : عندي عشرون ، واشتريت ثلاثين، فإن لم يعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة، فإن لم يرد ذلك و اراد الالغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التمييز، وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه مدار الكلام))^(٣)، ومثّل لجواز الحذف ابن هشام في مغني اللبيب إذ إنّه أعطى لذلك مثالين من التنزيل: الأول قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ﴾^(٤)، والثاني قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^(٥) (٦).

ومن شواهد حذف التمييز عند الفخر الرازي : قوله تعالى: ﴿بُسْ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِ

اللَّهِ﴾^(٧). قال الرازي: ((بُسْ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِ اللَّهِ، أي: بسس القوم مثلاً الذين كذبوا كما في

قوله: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾^(٨)، وموضع الذين رفع ، ويجوز أن يكون جراً، وبالجملة لما بلغ كذبهم مبلغاً وهو

أنهم كذبوا على الله تعالى كان في غاية الشر والفساد))^(٩). ثم قال: ((كيف وصف المثل بهذا الوصف ؟ تقول : الوصف وإن كان في الظاهر للمثل فهو راجع إلى القوم ، فكأنّه قال بسس القوم قوماً مثلاً هم

(١) النور: ٥٤

(٢) مفاتيح الغيب ٢٤/٢٤، وينظر معاني القرآن للفراء ١٥٩/٢، الوسيط ٣٢٧/٣، معالم التنزيل ١٢٥/٤،

الكشاف ٢٤٥/٣

(٣) الخصائص ١٥٥/٢

(٤) الأنفال: ٦٥

(٥) المدثر: ٣٠

(٦) ينظر مغني اللبيب ٨٣١/٢

(٧) الجمعة : ٥

(٨) الاعراف : ١٧٧

(٩) مفاتيح الغيب ٧/٣٠

هكذا))^(١)، وقد خرَّجه الزمخشري^(٢) على حذف التمييز، والتقدير: بئسُ مثلاً مثلُ القومِ ، وفي بئس ضمير يفسره مثلاً الذي ادعى في حذفه، وقد نص سيبويه على ان التمييز الذي يفسره الضمير المستكن في نعم وبئس لا يجوز حذفه.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَبَارِكْ لِلَّهِ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٣)، قال الرازي: ((«أحسن الخالقين»، أي: أحسن

المقدرين تقديراً، فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه))^(٤)، ومن موارد حذفه عند الفخر الرازي إذا نابت صفته عنه كقوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ لَبْأً مِّمَّا﴾^(٥)، نقل الرازي عن الزجاج^(٦) :

المعنى (وقطعناهم اثنتي عشرة) فرقة (أسباطاً) فقوله (أسباطاً) نعت لموصوف محذوف وهو الفرقة. وقال أبو علي الفارسي : ليس قوله (أسباطاً) تمييزاً، ولكنه بدل من قوله (اثنتي عشرة)^(٧)، وذهب أبو حيان أن التمييز محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتي عشرة فرقة، وقال أبو البقاء (ت ٦١٦ هـ)^(٨) نعت لأسباط أو بدل بعد بدل ولا يجوز أن يكون (أسباطاً) تمييزاً لأنَّه جمع وتمييز هذا النوع لا يكون إلا مفرداً وذهب الزمخشري^(٩) إلى أن (أسباطاً) تمييز، و(أمماً) بدل من (اثنتي عشرة)، بمعنى (وقطعناهم) (أمماً)^(١٠).

حذف الحال:

ذكر الاشموني (ت ٩١٨ هـ) في تنبيه له أن الحال قد يحذف للقرينة، وأكثر ما يكون ذلك إذا

(١) مفاتيح الغيب ٧ / ٣٠، وينظر مجمع البيان ٦ / ١٠، تفسير القرطبي ٦٣ / ١٨، البحر المحيط ٢٦٤ / ٨، تفسير

أبي السعود ٢٤٧ / ٦، تفسير الثعالبي ٤٢٩ / ٥

(٢) ينظر الكشاف ٥١٨ / ٤، وإعراب القرآن للنحاس ٩٨ / ٥

(٣) المؤمنون : ١٤

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ٧٥ / ٢٣، الوسيط ٢٨٦ / ٣، تفسير القرطبي ٧٤ / ١٢، إعراب القرآن لأبي حيان

٢٣٨ / ٤، روح المعاني ٢١٨ / ٩

(٥) الاعراف : ١٦٠

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩ / ٢

(٧) ينظر مفاتيح الغيب ٢٨ / ١٥، وقد بحث الشاهد في (حذف أحد مفعولي الأفعال الناسخة).

(٨) ينظر إملاء ما من به الرحمن، ص ٢٥٦

(٩) ينظر الكشاف ١٦٢ / ٢

(١٠) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٩١ / ٣

كانت قولاً أغنى عنه المقول، نحو: ﴿وَأَلْمَلِكَةَ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(١)، أي :

قائلين ذلك: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾^(٢)، أي: قائلين ذلك^(٣). وتابعه في

ذلك الصبان (ت ١٢٠٦هـ-)، قائلاً بامتناع ((حذفها لنيابتها عن غيرها أو توقف المراد عليها))^(٤)، واختار ذلك المنع لعارض السيوطي^(٥)، إذ ذكر أن الحال جائزة الحذف إلا إذا عرض لها ما يمنع منه ككونها جواباً نحو: راكباً، لمن قال: كيف جئت؟ أو مقصوداً حصرها نحو: لم أعده إلا حرصاً، أو نائبه عن خبر نحو: ضربني زيداً قائماً، أو عن اللفظ بالفعل نحو: هنيئاً لك، أو منهيأ عنه نحو: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^(٦)، و: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾^(٧)، وذكر

الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أن أبا علي قال: لا خلاف بين سيبويه وأبي العباس (ت ٢٨٥هـ) في الحال المحذوف الذي المصدر منصوب به، وإنما الخلاف بينهما في القياس فسيبويه يذهب إلى السماع ولا يقيس، والأخفش والمبرد يقيسان^(٩). وذهب ابن جني إلى أن الحذف لا يحسن فقال: ((وحذف الحال لا يحسن، وذلك أن الغرض فيها وإنما هو توكيد بها، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف، لأنه ضد الغرض ونقيضه.... فأما ما أجزناه من حذف الحال في قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(١٠)، أي: فمن شهده صحيحاً بالغاً، فطريقه أنه لما

دلت الدلالة عليه من الاجماع والسنة، جاز حذفه تخفيفاً، وأما لوعريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجهه))^(١١)، والذي يبدو لي أن الحذف جائز إذا علم

(١) الرعد: ٢٣-٢٤

(٢) البقرة: ١٢٧

(٣) ينظر مغني اللبيب ٨٣٠/٢، البرهان في علوم القرآن ١١٩/٢، شرح الاشموني ٤٤/٢

(٤) ينظر حاشية الصبان ٢٨٦/٢

(٥) ينظر همع الهوامع ٢٦٠/٢

(٦) النساء: ٤٣

(٧) لقمان: ١٨

(٨) ينظر شرح الرضي على الكافية ٨٩/٢

(٩) ينظر البرهان في علوم القرآن ١١٩/٢

(١٠) البقرة: ١٨٦

(١١) ينظر الخصائص ١٥٦/٢

المحذوف ودلّ على ذلك دليل وما يؤيد ذلك كثرة الشواهد في التنزيل، وسندرس في هذا الباب مجموعة منها.

ومن شواهد حذف الحال عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ

لِعَدَّتِهِنَّ^(١). اللام عند الفخر الرازي هنا في (لعدتهن) بمعنى (في)، فيكون التقدير عنده: فطلقوهن

في عدتهن، أي: في الزمان الذي يصلح لعدتهن. قال صاحب الكشاف: (فطلقوهن) مستقبليات (لعدتهن) كقوله: أتيتته لليلة بقيت من المحرم أي مستقبلاً لها^(٢)، فيكون مستقبلاً حالاً محذوفة عند الزمخشري^(٣). ومذهب أبي حيان^(٤) أن (لعدتهن) هو على حذف مضاف، أي لاستقبال عدتهن، واللام للتوقيت نحو: كتبتة لليلة بقيت من شهر كذا، وتقدير الزمخشري هنا حالاً محذوفة يدل عليها المعنى يتعلق بها المجرور، أي مستقبليات لعدتهن، وليس بجيد، لأنّه قدر عاملاً خاصاً، ولا يحذف العامل في الظرف والجار والمجرور إذا كان خاصاً بل إذا كان كوناً مطلقاً لو قلت: زيدٌ عندك أو في الدار، تريد ضاحكاً عندك أو ضاحكاً في الدار، لم يجز فتعليق اللام بقوله: (فطلقوهن) ويجعل على حذف مضاف هو الصحيح.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْجَاءُ وُكْمٌ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ^(٥)﴾. قال الرازي: ((اختلفوا في موضع

قوله: (حصرت صدورهم)، وذكروا وجوهاً:

الأول: أنه في موضع الحال باضمار (قد) وذلك لان (قد) تقرب الماضي من الحال، ألا تراهم يقولون: قد قامت الصلاة، ويقال: أتاني فلان ذهب عقله، أي اتاني فلان قد ذهب عقله. وتقدير الآية: أو جاءوكم حال ما حصرت صدورهم.

الثاني: أنه خبر بعد خبر، كأنه قال: أو جاءوكم، ثم أخبر بعده فقال: (حصرت صدورهم)، وعلى هذا التقدير يكون قوله: (حصرت صدورهم)، بدلاً من (جاءوكم).

الثالث: أن يكون التقدير: جاءوكم قوماً حصرت صدورهم أو جاءوكم رجالاتاً

(١) الطلاق: ١

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٢٨/٣٠، الوسيط ٣١٠/٤، معالم التنزيل ٢٤٦/٥، مجمع البيان ٣٤/١٠، تفسير

القرطبي ١٠١/١٨، تفسير أبي السعود ٢٦٠/٦، تفسير الثعالبي ٤٤٣/٥، روح المعاني ٣٢٥/٤

(٣) ينظر الكشاف ٥٤٠/٤

(٤) ينظر اعراب القرآن لأبي حيان ٢٦١/٥

(٥) النساء: ٩٠

حصرت صدورهم ، فعلى هذا التقدير قوله (حصرت صدورهم) نصب لانه صفة لموصوف منصوب على الحال ، الاً أنه حذف الموصوف المنتصب على الحال و اقيمت صفته مقامه))^(١).

ويتلخص الخلاف ههنا بالآتي: مذهب الكوفيين أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا، واليه ذهب ابو الحسن الأخفش من البصريين، ومذهب البصريين أنه لا يجوز أن يقع حالا، واجمعوا على أنه اذا كانت معه(قد) او كان وصفا لمحذوف فإنه يجوز أن يكون حالا^(٢). ويبدو أن رأي الكوفيين أرجح في هذا المقام، ذلك لوقوع الفعل الماضي دالا على المستقبل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾^(٣)، ولقراءة الحسن البصري(ت ١١٠هـ) ويعقوب الحضرمي(ت ٢٠٥هـ)، والمفضل(ت ١٦٨هـ) عن عاصم، : ﴿أَوْ

جَاءُوكُمْ حَصْرَةً صُدُورُهُمْ﴾^(٤).

٣- حذف الجرورات:

حذف المضاف إليه:

ذهب ابن جني إلى جواز حذف المضاف إليه في نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْثَرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ

بَعْدُ﴾^(٥)، أي من قبل ذلك ومن بعده، وقولهم إبدأ بهذا أول: أي أول ما تفعل^(٦)، وذكر ابن يعيش إن صاحب المفصل قال: وقد حذف المضاف إليه في قولهم: (كان ذلك إذ وحينئذ)، و(مررت بكل قائماً).

^(١) مفاتيح الغيب ١٧٨/١٠ ، وينظر اعراب القرآن للنحاس ٢٣٨/١ ، الكشاف ٥٣٦/١ ، اعراب القرآن لابي

حيان ٢١٨/٢ ، البحر المحيط ٣٢٨/٣-٣٢٩

^(٢) ينظر الاتصاف ٢٣٣/١ ، وشرح المفصل ٢٨/٢

^(٣) المائدة: ١١٦

^(٤) ينظر النشر ١٨٩/٢ ، فريدة الدهر ٥١٢/٢

^(٥) الروم: ٤

^(٦) ينظر الخصائص ١٤٣/٢ ، البرهان في علوم القرآن ١٠٣/٢

قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَآ أَنبِيَآ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾^(١)، وقال: ﴿وَمَرَقَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾^(٢) (٣)، ومذهب

السيوطي أن المضاف إليه يكثر حذفه في الاسماء التامة ويقبل في غيرها كقبل وبعد ونحوهما ، وقال ابن عصفور : لا يقاس إلا في مفرد مضافه زمان^(٤) . وإلى حذف المضاف إليه بشروط صرح ابن مالك في الألفية وعليه شراحها:

ويحذف الثاني فيبقى الأول كحالته إذا به يتصل
بشروط عطف وإضافة إلى مثل الذي له أضفت الأول^(٥)

أي يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه فيبقى الأول فلا ينون ولا يثردُ إليه النون إذا كان مثني أو مجموعاً بشرط العطف أو الإضافة؛ لأن بذلك يصير المحذوف في قوة المنطوق ، وذلك كقولهم: (قطع الله يدَ رجل من قالها)، الأصل : قطع الله يدَ من قالها ورجل من قالها، فحذف ما أضيف إليه يد من قالها، لدلالة ما أضيف إليه (رجل) عليه .

ومن شواهد حذف المضاف إليه عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وُكْدًا سُبْحَانَهُ

بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَاتُونَ﴾^(٦) . قال الرازي: ((كل له قانتون" ، أي: كل ما في

السموات والارض قانتون مطيعون ، والتتوين في كل عوض عن المضاف إليه وهو قول مجاهد وابن عباس (ت ٦٨ هـ) .^(٧)

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ اذْعُوا لِلَّهِ أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا

تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(٨) . قال الرازي: ((التتوين في (أيًا) عوض عن المضاف إليه و(ما)

(١) الانبياء: ٧٩

(٢) الزخرف: ٣٢

(٣) ينظر شرح المفصل ٢/٢٠٠، شرح التصريح ١/٦٩٩

(٤) ينظر همع الهوامع ٢/٣١٤

(٥) ينظر شرح ابن الناظم، ص ١٥٧، شرح الاشموني ٢/١٧٧، حاشية الخصري ٢/٤٠، حاشية الصبان ٢/١٤٤

(٦) البقرة : ١١٦

(٧) مفاتيح الغيب ٤/٢٣، وينظر معالم التنزيل ١/٨٩، الكشاف ١/١٨٠، تفسير القرطبي ٢/٥٩، البحر المحيط

١/٥٣٣، تفسير غرائب القرآن ١/٣٧٧

(٨) الاسراء : ١١٠

صله للإبهام المؤكد لما في اي ، والتقدير: أي هذين الاسمين سميتم وذكرتم (فله الاسماء الحسنی) والضمير في قوله (فله) ليس براجع الى أحد الاسمين المذكورين ولكن سماهما وهو ذاته عز و علا والمعنى (أيا ما تدعوا) فهو حسن فوضع موضعه))^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾^(٢). قال

الرازي: ((تقدير الآية : فان الجحيم هي المأوى له، ثم حذفت الصلة لوضوح المعنى كقولك غض الطرف، أي طرفك ، وعندي فيه وجه آخر، وهو أن يكون التقدير: فإن الجحيم هي المأوى اللائق بمن كان موضوعاً بهذه الصفات والاخلاق))^(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا

يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(٤). قال الرازي: ((قرئ^(٥): (الرياح في يوم عاصف)

جعل العصف لليوم ، وهو لما فيه ، وهو الريح أو الرياح كقولك: يوم ماطر وليلة ساكره، وإنما السكور لريحها قال الفراء^(٦): وإن شئت قلت في يوم ذي عصف ، وإن شئت قلت : في يوم عاصف الريح، فحذف ذكر الريح لكونه مذكوراً قبل ذلك، وقرئ في يوم عاصف بالاضافة))^(٧). وقيل عاصف من صفة الريح ، إلا أنه لما جاء بعد اليوم اتبع اعرابه كما قيل : هذا جحرٌ ضبٌّ خربٍ ، يعني : خفض على الجوار^(٨).

(١) مفاتيح الغيب ٥٩/٢١، وينظر الوسيط ١٣٣/٣، معالم التنزيل ٣١٣/٣، الكشاف ٦٧٣/٢، تفسير القرطبي

٢٢٢/١٠، اعراب القرآن لابي حيان ١٠٦/٤، روح المعاني ١٨١/٨

(٢) النازعات: ٣٧-٣٩

(٣) مفاتيح الغيب ٤٧/٣١، وينظر الكشاف ٦٨٤/٤، البحر المحيط ٤١٥/٨، روح المعاني ٢٣٧/١٥

(٤) ابراهيم: ١٨

(٥) ينظر المحتسب ٣٤/٢، جامع البيان في القراءات السبع، ص ٥٧٨، الكفاية الكبرى، ص ٢٨٦، اعراب القراءات

الشواذ ٧٣٣/١

(٦) ينظر معاني لاقراءان ٨/٢

(٧) مفاتيح الغيب ٨٤/١٩، وينظر اعراب القرآن للنحاس ٣٣٠-٣٣١، معالم التنزيل ٢١٩/٣، الكشاف

٥٢٦/٢، روح المعاني ١٩٣/٧

(٨) ينظر اعراب القرآن لابي حيان ١٢/٤

٤- حذف ما يجوز فيه الرفع والنصب والجر:

حذف المضاف:

دوّن النحويون في مؤلفاتهم شواهد كثيرة على حذف المضاف من التنزيل والشعر^(١). وذهب ابن جني إلى أنّ حذف المضاف كثير واسع ، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه ، نحو قول الله سبحانه: ﴿وَكَانَ الْبَرُّ مَنْ اتَّقَى﴾^(٢)، أي: برُّ مَنْ اتَّقَى. ومنه قوله تعالى: ﴿وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(٣)، أي: أهلها^(٤). ونقل الزركشي^(٥) عن ابن جني ((وفي القرآن منه زهاء ألف موضع ، وأما أبو الحسن فلا يقيس عليه ، ثم ردّه بكثرة المجاز في اللغة وحذف المضاف مجاز))^(٦)، كذلك أنه نقل عن المبرد أنّه شرط لجوازه وجود دليل على المحذوف من عقل أو قرينه، نحو ﴿وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(٧)، أي: أهلها ، قال ولا يجوز على هذا أن تقول : جاء زيدٌ ، وأنت تريد غلامَ زيد ، لأن المجيء يكون له ولا دليل على المحذوف^(٨). قال ابن مالك:

وما يلي المضاف يأتي خلفاً عنه في الاعراب إذا ما حذف^(٩)(١٠)

والذي يبدو لي أن الحذف هنا مثل غيره في أبواب النحو الأخرى يجوز بشرط العلم به والدليل عليه.

ومن شواهد حذف المضاف عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

(١) ينظر مغني اللبيب ٨١١/٢

(٢) البقرة: ١٨٩

(٣) يوسف: ٨٢

(٤) ينظر الخصائص ١٤٢/٢

(٥) ينظر البرهان في علوم القرآن ٩٩/٢

(٦) الخصائص ١٤٢/٢

(٧) يوسف: ٨٢

(٨) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٩٩/٢

(٩) شرح ابن عقيل ٧١/٢

(١٠) ينظر شرح ابن الناظم، ص ١٥٦، شرح الإسموني ١٧٢/٢، حاشية الخصري ٣٨/٢، حاشية الصبان

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴿١﴾. قال الرازي: (وخلق منها زوجها)، أي من جنسها وهو

كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْزُلًا وَجَا﴾^(٢)، فقد قدر الرازي المحذوف (من جنسها)

المضاف والتقدير وخلق من جنسها زوجها^(٣). وإنما صح الحذف هنا لدلالة المعنى عليه. والمعنى شعبكم من نفس واحد ، انشأها وابتدأها وخلق منها زوجها^(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^(٥). قال الرازي: ((و"أشربوا في قلوبهم

العجل"، وأشربوا في قلوبهم حب العجل))^(٦).

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مُتَوَبِّعًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ

وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾^(٧). قال الرازي: ((قوله (من ذلك) إشارة الى المنقم ، ولا بُدَّ من حذف

المضاف وتقديره : بشر من أهل ذلك ، لانه قال : من لعنه الله ، ولا يقال الملعون شر من ذلك الدين ، بل يقال: إنه شر ممن له ذلك الدين))^(٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَابَاتِنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾^(٩). قال

الرازي: ((قيل في الآية محذوف والتقدير: وكم من أهل قرية ، ويدل عليه وجوه:

احدهما : قوله (فجاءها بأسنا) والبأس لا يليق إلا بالاهل.

وثانيها : قوله (أوهم قائلون) فعاد الضمير الى أهل القرية .

(١) النساء: ١

(٢) النحل: ٧٢

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ١٣١/٩ ، البحر المحيط ١٦٣/٣ ، روح المعاني ٣٩٢/٢

(٤) ينظر الكشاف ٤٥١/١

(٥) البقرة: ٩٣

(٦) مفاتيح الغيب ١٧١/٣ ، وينظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، ص ٥٨ ، اعراب القرآن للنحاس

٧٠/١ ، معالم التنزيل ٧٥/١ ، مجمع البيان ٣٢١/١ ، تفسير الثعالبي ٢٨٢/١ ، تفسير غرائب القرآن ٣٣٦/١

(٧) المائدة: ٦٠

(٨) مفاتيح الغيب ٣١/١٢ ، وينظر الكشاف ٦٣٨/١ ، مجمع البيان ٤٢٩/٣ ، البحر المحيط ٥٢٨/٣ ، روح

المعاني ٣٤١/٣

(٩) الاعراف: ٤

وثالثها : أن الزجر و التحذير لا يقع للمكلفين الا باهلاكهم .

ورابعها : أن معنى البيان والقائلة لا يصح إلا فيهم .

فإن قيل فلماذا قال أهلكتناها ؟ أجابوا أنه تعالى رد الكلام على اللفظ دون المعنى كقوله

تعالى: ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ﴾^(١)، فرده على اللفظ ، ثم قال: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٢)، فرده على المعنى

دون اللفظ ولهذا السبب قال الزجاج^(٣): ولو قال: فجاءهم بأسنا، لكان صواباً. وقال بعضهم: لا محذوف في الآية والمراد اهلاك نفس القرية لأن في إهلاكها بهدم أو خسف أو غيرهما أهلاك من فيها ، ولأن على هذا التقدير يكون قوله: (فجاءها بأسنا) محمولاً على ظاهره ولا حاجة فيه الى التأويل^(٤).

حذف المبدل منه:

دون السيوطي رأيين في حذف المبدل منه وأبقاء البديل: الأول : قيل يجوز، وعليه الاخفش

وابن مالك^(٥) نحو : أحسن إلى الذي وصفت زيدا ، أي وصفته وجعل منه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ

أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾^(٦)، والثاني : لا يجوز، وعليه السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) وغيره؛ لأنَّ البديل

للإسهاب والحذف ينافيه^(٧)، وبهذا الاختلاف صرح الزركشي في البرهان^(٨)، وعنون لذلك ابن هشام في مغني اللبيب وذكر شاهدين: الأول ما تقدم من سورة النحل : ١١٦، والثاني قوله

تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾^(٩) (١٠).

(١) الطلاق: ٨

(٢) الطلاق: ١٠

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه ١٩٨/٢

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ١٨/١٤، ومعاني القرآن للفراء ٢٥٠/١، الوسيط ٣٤٨/٢، معالم التنزيل

٢٠٠/٢، الكشف ٨٤/٢، تفسير غرائب القرآن ٢٠٠/٣

(٥) ينظر شرح التسهيل ١٩٨/٣

(٦) النحل: ١١٦

(٧) ينظر همع الهوامع ١٥٤/٣

(٨) ينظر البرهان في علوم القرآن ١٠٧/٢

(٩) البقرة : ١٥١

(١٠) ينظر مغني اللبيب ٨٢١/٢

ومن شواهد حذف المبدل منه عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ

رَسُولًا مِنْكُمْ﴾^(١). ذكر الرازي أن (الكاف) في قوله: (كما أرسلنا) إمّا أن يتعلق بما قبله، أو بما

بعده ، فإن قلنا إنّه متعلق بما قبله ففيه وجوه:

الأول : أنّه راجع إلى قوله تعالى: ﴿وَلَأْتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾^(٢)، أي ولأتم نعمتي عليكم في

الدنيا بإرسال الرسول.

الثاني : قول أبي مسلم الاصفهاني (ت ٣٢٢هـ)، وهو أن التقدير: وكذلك جعلناكم أمة وسطا

كما أرسلنا فيكم رسولا ، أي كما أرسلنا فيكم رسولا من شأنه وصفته كذا وكذا ، فكذاك جعلناكم أمة وسطا.

وأما إذا قلنا: أنّه متعلق بما بعده فالتقدير: كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يعلمكم الدين

والشرع ، فاذكريني اذكركم وهو اختيار الأصم (ت ٢٢٥هـ)^(٣)، ومذهب أبي حيان أن (ما)

مصدرية، والعائد محذوف، ورسولا بدل منه ، والتقدير : كالذي أرسلناه رسولا ، إذ يبعد تقرير

هذا التقدير مع الكلام الذي قبله ومع الكلام الذي بعده، وحذف المضاف وإقامه المضاف إليه هو

اختيار الاخفش والزجاج وابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) والاصم^(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّنْتُكُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ

الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾^(٥). قال الرازي: ((في انتصاب الكذب في قوله (كما

تصف السننكم الكذب) وجهان:

الأول : قال الكسائي والزجاج^(٦) (ما) مصدرية ، والتقدير : ولا تقولوا لأجل وصف

السننكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، نظيره أن يقال لا تقولوا لكذا كذا كذا، فإن قالوا : حمل

الآية عليه يؤدي إلى التكرار ، لأن قوله تعالى: (لتفتروا على الله الكذب) عين ذلك، والجواب : أن

(١) البقرة: ١٥١

(٢) البقرة: ١٥٠

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٤/ ١٢٩ ، معاني القرآن للفراء ١/ ٦٩ ، الوسيط ١/ ٢٣٣ ، الكشاف ١/ ٢٠٥ ، مجمع

البيان ١/ ٦٤ ، تفسير القرطبي ٢/ ١١٥ ، تفسير الثعالبي ١/ ٣٣٤ ، روح المعاني ١/ ٤١٦

(٤) ينظر البحر المحيط ١/ ٦١٧

(٥) النحل: ١١٦

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٩٠

قوله: (لما تصف ألسنتكم الكذب) ليس فيه بيان كذب على الله تعالى، فأعاد قوله: (لتفتروا على الله الكذب) ليحصل في هذا البيان الزائد، ونظائره في القرآن كثيرة، وهو أنه تعالى يذكر كلاماً ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة.

الثاني: أن تكون (ما) موصولة، والتقدير ولا تقولوا للذي تصف ألسنتكم الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام، وحذف لفظ فيه لكونه معلوماً^(١).

وقد ذهب إلى الأول الزمخشري، وهو أن (ما مصدرية) وتعلق (هذا حلال وهذا حرام) بلا تقولوا على: ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب، أي: لا تحرموا وتحلوا لاجل قول تنطق به ألسنتكم ويجول في أفواهكم^(٢)، وأجاز أبو البقاء (ت ٦١٦هـ) والحوافي (ت ٤٣٠هـ) أن يكون انتصاب (الكذب) على أنه بدل من الضمير المحذوف العائد على (ما) كما تقول: جاءني الذي ضربت أخاك، أي ضربته أخاك، وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوباً بأضمار أعني^(٣).

حذف المعطوف عليه:

جاء في مغني اللبيب أن حذف المعطوف عليه ورد في قوله تعالى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾

فَأَنْفَجَرْتُمْ^(٤)، أي (فضرب فانفجرت). وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾^(٥)، والتقدير: أعلمتم

أن الجنة حُفَّتْ بالمكاره أم حسبتم^(٦). ومثّل في البرهان بقوله تعالى: ﴿فَلَنْ يُجِبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ

الْأَرْضِ ذَهَبًا وَكَوَأَقْتَدَى بِهِ﴾^(٧)، أي: لو ملكه ولو أفندى به. ومثّل لحذفه مع حرف العطف بقوله

(١) ينظر مفاتيح الغيب ٢٠ / ١٠٥، معالم التنزيل ٣ / ٢٦٦، تفسير القرطبي ٥ / ١٢٨، تفسير غرائب القرآن

٤ / ٣١٣، روح المعاني ٧ / ٤٨١

(٢) ينظر الكشاف ٢ / ٦١٦

(٣) ينظر البحر المحيط ٥ / ٥٢٦

(٤) البقرة: ٦٠

(٥) يوسف: ٧٧

(٦) ينظر مغني اللبيب ٢ / ٨٢١، وشرح التسهيل ٣ / ٢٣٨

(٧) آل عمران: ٩١

تعالى: ﴿فَنُ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١)، أي: فأفطر فعدة^(٢).

وصرح ابن جني بجواز حذف المعطوف والمعطوف عليه، ومثل لذلك بقولك: الذي ضربت وزيداً جعفر ، تريد الذي ضربته وزيداً، فتحذف المفعول من الصلة^(٣).
وقد يحذف المعطوف عليه بعد (بلى) وأخواتها ، تقول لمن قال: (ماقام زيد): (بلى وعمرو)، أي: بلى قام زيد وعمرو، لأنها حرف تصديق، فيدل على المعطوف عليه الذي هو المصدق المثبت^(٤).

ومن شواهد حذف المعطوف عليه عند الرازي:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا قَدْ عَلِمَ

كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ مَرْنَقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٥). قال الفخر الرازي: ((الفاء في قوله: (فانفجرت) متعلقة بمحذوف، أي: فضرب فانفجرت، أو فإن ضربت فقد انفجرت))^(٦).

حذف المعطوف:

كثر حذف المعطوف في كلام العرب، وشاع في التنزيل، فذكر ابن جني أن المعطوف والمعطوف عليه يجوز حذفهما، ومثل لحذف المعطوف ما روي عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون: راكب الناقة طليحان، أي: راكب الناقة والناقة طليحان^(٧). ومثل لذلك الزركشي بشواهد عدة من التنزيل، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾^(٨)، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾^(٩)، ﴿أَتَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾^(١٠)، التقدير:

(١) البقرة: ١٨٤

(٢) ينظر البرهان في علوم القرآن ١٠٦/٢، وشرح الرضي على الكافية ٣٧٠/٢

(٣) ينظر الخصائص ١٥١/٢

(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية ٣٧٠/٢

(٥) البقرة: ٦٠

(٦) مفاتيح الغيب ٨٩/٣، وينظر معالم التنزيل ٥٦/١، الكشاف ١٤٧/١، تفسير القرطبي ٢٨٥/١، البحر المحيط

٣٩٠/١، روح المعاني ٢٧٢/١

(٧) الخصائص ١٥١/٢

(٨) الاعراف: ٨٥

(٩) يوسف: ١٠٩

(١٠) يونس: ٥١

أعموا؟ أمكثوا؟ أكفرتم! (١).

وقد يحذف المعطوف مع حرف العطف نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ

وَقَاتَل﴾ (٢)، أي: ومن أنفق من بعده (٣)، ومثّل ابن هشام بشواهد أخر من التنزيل على جواز

حذف المعطوف مع العاطف، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَرْسَلِهِ وَلَمْ يُقِرُّوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ (٤)،

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾ (٥)، أي: فحلق ففدية (٦)، وأنشد ابن

مالك قول النابغة الذبياني:

فما كان بين الخير لو جاء سالماً أبو حُجرٍ إلا ليالٍ قلائل (٧)

أي: فما كان بين الخير وبينني إلا ليالٍ قلائل.

ومنه قول امرئ القيس:

كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلاً خذفُ أعسرا (٨) (٩)

أي: رجلاً ويدها، فحذف الواو مع المعطوف.

ومن شواهد حذف المعطوف عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ

هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ (١٠).

(١) البرهان في علوم القرآن ١٠٥/٢

(٢) الحديد: ١٠

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ١٠٦/٢، وشرح التسهيل ٢٣٦/٣، شرح الرضي على الكافية ٣٧٠/٢

(٤) البقرة: ٢٨٥

(٥) البقرة: ١٩٦

(٦) ينظر معني اللبيب ٨١٩/٢، وجمع الهوامع ١٩٣/٣

(٧) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٩٠، شرح التسهيل ٢٣٦/٣، شرح ابن الناظم، ص ٢١٤، المقاصد

النحوية ١٨٩/٣، شرح التصريح ١٨٦/٢

(٨) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٦٤، شرح التسهيل ٢٣٦/٣، شرح ابن الناظم، ص ٢١٤، لسان

العرب، مادة (حذف، نجل)، المقاصد النحوية ١٩٠/٣

(٩) ينظر شرح التسهيل ٢٣٦/٣

(١٠) الزخرف: ٥١-٥٢

ذكر الرازي^(١): «أَنَّ النحاة اختلفوا في معنى (أم) ههنا فقال أبو عبيدة أَنَّ مجازها (بل انا خير)، وعلى هذا قد تمّ الكلام عند قوله (أفلا تبصرون)، ثم ابتداءً فقال (أم أنا خير) بمعنى بل انا خير ، وقال الباقر أم هذه متصله لأن المعنى (افلا تبصرون) أم تبصرون إلا أنه وضع قوله (أنا خير) موضع تبصرون ، لأنهم إذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء ، وقال آخرون إنّ تمام الكلام عند قوله (أم) وقوله (أنا خير) ابتداء الكلام والتقدير: (افلا تبصرون) أم تبصرون لكنه اكتفى فيه بذكر (أم) كما تقول لغيرك : أتأكل أم ، أي: أتأكل أم لا تأكل ، تقتصر على ذكر كلمة (أم) إيثاراً للاختصار فكذا ههنا.

قال ابو حيان^(٢): «إِنَّ القول بأن (أم) متصله بدأ به الزمخشري؛ لأن المعنى : أفلا تبصرون أم تبصرون، إلا أنه وضع قوله: (أنا خير) موضع تبصرون، لأنهم إذ قالوا: أنت خير، فهم عنده بصراء، وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب ، وهذا القول متكلف إذ المعادل إنما يكون مقابلاً للسابق، وإن كان السابق جملة فعلية ، كان المعادل جملة فعلية أو جملة اسمية يتقدّر منها جملة فعلية كقوله: ﴿أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾^(٣) أي أم صمتّم ، وهنا لا يتقدّر منها جملة

فعلية، لأن قوله (أم أنا خير) ليس مقابلاً لقوله: (افلا تبصرون)، وإن كان السابق اسماً، كان المعادل اسماً، او جملة فعلية يتقدر منها اسم، وقيل حذف المعادل بعد (أم) لدلالة المعنى عليه، إذ التقدير: تبصرون، فحذف (تبصرون) وهذا لا يجوز إلا إذا كان بعد (أم) (لا)، نحو: أيقوم زيد أم لا؟ تقديره: أم لا يقوم؟ وأزيد عندك أم لا؟ أي: أم لا هو عندك.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(٤)، ذكر

الرازي^(٥) أَنَّ فِي قَوْلِهِ: (لَيْسُوا سَوَاءً) قَوْلَيْنِ :

أحدهما : أَنَّ قَوْلَهُ (لَيْسُوا سَوَاءً) كَلَامٌ تَامٌ وَقَوْلُهُ: (مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) كَلَامٌ

(١) ينظر مفاتيح الغيب ١٨٧/٢٧-١٨٨، إعراب القرآن للنحاس ١٣١/٤، معالم التنزيل ٦٢/٥، الكشاف

٢٥١/٤، روح المعاني ٧٧/٤

(٢) ينظر إعراب القرآن لابي حيان ١٥٢/٥

(٣) ينظر الإعراف: ١٩٣

(٤) آل عمران: ١١٣

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ١٦٣/٨، إعراب القرآن للنحاس ١٨١/١، الوسيط ٤٨١/١، معالم التنزيل

٣٢٩/١، مجمع البيان ٣٦٧/٢، تفسير القرطبي ١١٢/٢، تفسير غرائب القرآن ٢٣٨/٢، البحر المحيط

٣٦/٣، تفسير أبي السعود ١٩/٢، روح المعاني ٢٤٨/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥١١/١

مستأنف لبيان قوله:(ليسوا سواء)،كما وقع قوله:(تأمرون بالمعروف) بيانا لقوله:(كنتم خير أمة)، والمعنى: أن أهل الكتاب الذين سبق ذكرهم ليسوا سواء،وهو تقرير لما تقدم من قوله:(منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) ثم ابتداء فقال:(من أهل الكتاب أمة قائمة)، وعلى هذا القول احتمالان أحدهما: أنه لما قال:(من أهل الكتاب أمة قائمة)، كان تمام الكلام ان يقال : ومنهم امة مذمومة، إلا أنه أضمر ذكر الامة المذمومة على مذهب العرب من أن ذكر احد الضدين يغني عن ذكر الضد الآخر،وتحقيقه أن الضدين يعلمان معا فذكر أحدهم يستقل بإفادة العلم بهما فلا جرم يحسن إهمال الضد الآخر، قال أبو ذؤيب(ت٢٧هـ) :

دعاني إليها القلب إنّي لأمره مطيع فما ادري أرشد طلابها^(١)

اراد (أم غي) فاكنتى بذكر الرشد عن ذكر الغي،وهذا قول الفراء^(٢)،وقال الزجاج^(٣) : لا حاجة الى اضمار الأمة المذمومة،لأن ذكر الأمة المذمومة قد جرى فيما قيل هذه الآيات فلا حاجة الى اضمارها مرة اخرى ،لإثنا قد ذكرنا أنه لما كان العلم بالضدين معا، كان ذكر أحدهما مغنيا عن ذكر الآخر، وهذا كما يقال:(زيد وعبد الله لا يستويان زيّد عاقل ديّن ذكي) ، فيغني عن هذا أن يقال :وعبدالله ليس كذلك ، فكذا ههنا كما تقدم قوله:(ليسوا سواء)أغنى ذلك عن الإضمار .

القول الثاني : إنّ قوله (ليسوا سواء) كلام غير تام ولا يجوز الوقف عنده، بل هو متعلق بما بعده والتقدير :ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة وأمة مذمومة فـ(أمة) رفع بليس، وإنما قيل (ليسوا) على مذهب من يقول اكلوني البراغيث ، وعلى هذا التقدير لابدّ من اضمار الأمة المذمومة وهو اختيار ابي عبيده إلا أن أكثر النحويين انكروا هذا القول لاتفاق الأكثرين على أن قوله اكلوني البراغيث وامثالها لغة ركيكة .

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾^(٤)،قال الرازي:(أو لم

يتفكروا) في اللفظ محذوف ، والتقدير أو لم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنه))^(٥)

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٩/١،مغني اللبيب ٣٧/١، همع الهوامع ١٦٨/٣،

شرح الأشموني ٢٦٢/٤،

(٢) ينظر معاني القرآن ١٦٢/١

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٥٤/١

(٤) الاعراف : ١٨٤

(٥) مفاتيح الغيب ٦٢/١٥،وينظر مجمع البيان ٣٧٤/٤،البحر المحيط ٤/٢٩،تفسير غرائب القرآن

٣٥٥/٣،روح المعاني ١١٩/٤،إعراب القرآن الكريم وبيانه ٨٢/٣

حذف المستثنى منه:

قال ابن الحاجب: ((ويعرف على حسب العوامل ، إذا كان المستثنى منه غير مذكور وهو في غير الموجب))^(١)، وقال الرضي (ت ٦٨٦ هـ): ((هذا الذي يسميه النحاة الاستثناء المفرغ ، والمفرغ في الحقيقة هو الفعل قبل (إلا) لأنه لم يشتغل بمستثنى منه ، فعمل في المستثنى))^(٢).
والاستثناء المفرغ يجيء في جميع معمولات الفعل وفي المبتدأ والخبر نحو (ما ضرب إلا زيد) و (ما ضرب إلا زيد) و (وليس منطلقاً إلا زيد) و (وما ضرب إلا زيداً) و (وما رأيتُ إلا الجمعة) و (وما ضربته إلا تأديباً) ويقع بعد إلا كذلك الحال (ما أمتلاً الاناء إلا ماءً)^(٣)، ويستثنى من ذلك المصدر المؤكد فلا يجوز (ما ضربتُ إلا ضرباً)^(٤) كما أنه امتنع مع المفعول معه فلا يقال (لاتمش إلا وزيداً) وكذلك عطف النسق فلا يقال (قام زيدٌ إلا عمرو)^(٥).

وذكر السيوطي أن الحذف يقع في الموجب والجواز مذهب بعضهم نحو: قام إلا زيدٌ، وضربت إلا زيداً ، ومررت إلا بزید ، والجمهور على منعه، لأنه يلزم منه الكذب ، إذ تقديره : ثبوت القيام والضرب والمرور بجميع الناس إلا زيداً وهو غير جائز بخلاف النفي فإنه جائز^(٦).

ومن شواهد حذف المستثنى منه عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾^(٧). قال

الرازي: ((اختلفوا في أن قوله تعالى (إلا أن يخافا) هو استثناء متصل أو منقطع، ورجح الرازي: كون (إلا) ههنا للاستثناء المنقطع، وقرأ حمزة^(٨) (إلا أن يخافا) بضم الياء والباقون بفتحها ، قال صاحب الكشاف^(٩) وجه قراءة حمزة إبدال أن لا يقيما من ألف الضمير وهو من بدل الاشتمال ،

(١) شرح الرضي على الكافية ١٣٣/٢

(٢) المصدر نفسه ١٣٣/٢

(٣) ينظر المصدر نفسه ١٣٤/٢ ، شرح ابن الناظم ص ١١٩، شرح المفصل ١٧/٢، شرح الاشموني ٥٠٩/١،

(٤) ينظر شرح الاشموني ٥١٠/١

(٥) ينظر شرح الرضي على الكافية ١٣٤/٢

(٦) ينظر همع الهوامع ١٨٧/٢

(٧) البقرة : ٢٢٩

(٨) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٧٦، الحجة للقراء السبعة ٤٤٢/١، التذكرة، ص ٢٠٤، الكافية

الكبرى، ص ٢٠١، كتاب الاقناع ٦٠٨/٢، مفاتيح الأغاني، ص ١١٥، إعراب القراءات الشواذ ٢٤٩/١

(٩) ينظر الكشاف ٢٧١/١-٢٧٢

كقولك : خيف زيد تركه إقامة حدود الله، وهذا المعنى متأكد بقراءة عبد الله (إلا أن يخافوا))^(١) وقيل إن قوله (أن يخافا) في موضع نصب الحال التقدير : إلا خائفين فيكون استثناء من الاحوال فكأنه قيل : فلا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً في كل حال إلا في حال الخوف أن لا يقيما حدود الله وذلك أن : مع الفعل بتأويل المصدر والمصدر في موضع اسم الفاعل فهو منصوب على الحال . ومنع سببويه وقوع : أن والفعل حالاً والذي يظهر أنه استثناء من المفعول له كأنه قيل ولا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الاسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله^(٢) .

ومنه قوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٣) ، قال

الرازي: ((قوله: (إلا بحبل من الله) فيه وجوها، الأول : قال الفراء^(٤): التقدير إلا أن يعتصموا بحبل من الله وأنشد على ذلك :

رأنتي بحبليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق^(٥)

واعترضوا عليه ، فقالوا : لا يجوز حذف الموصول وإبقاء صلته ، لأن الموصول هو الأصل والصلة فرع فيجوز حذف الفرع لدلالة الأصل عليه ، أمّا حذف الأصل وإبقاء الفرع فهو غير جائز .

الثاني : أن الاستثناء واقع على طريق المعنى^(٦) . وذهب الزمخشري إلى أن (بحبل من الله)، في محل نصب على الحال بتقدير : إلا معتصمين أو متمسكين أو ملتبسين بحبل من الله، وهو استثناء من أعم الاحوال، والمعنى : ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس^(٧) .

^(١) مفاتيح الغيب ٨٦/٦ ، وينظر الوسيط ٣٣٦/١ ، معالم التنزيل ١٩٠/١ ، مجمع البيان ١٠٦/٢ ، البحر المحيط ٢٠٦/٢

^(٢) ينظر اعراب القرآن لأبي حيان ٣٥٧/١

^(٣) آل عمران : ١١٢

^(٤) معاني القرآن للفراء ٢٣٠/١

^(٥) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ٣٥ ، وبلا نسبة في أساس البلاغة ٣٩٦/١ ، ولسان العرب ، مادة (نسع، وفرق)

^(٦) مفاتيح الغيب ١٦٠/٨ - ١٦١ ، وينظر معاني القرآن وإعرايه ٣٤٠/١ ، مجمع البيان ٣٦٣/٢ ، تفسير

القرطبي ١١٢/٢ ، البحر المحيط ٣٤/٣ ، تفسير أبي السعود ١٩/٢ ، روح المعاني ٢٤٥/٢

^(٧) ينظر الكشاف ٣٩٣/١

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ اِنْ اَنْفُسُ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ اِنْ مَرَّبِّيْ ﴾^(١)، قال

الرازي: ((إلا ما رحم ربي" استثناء متصل أو منقطع ، فيه وجهان: الأول : أنه متصل وفي تقريره وجهان: الأول: أن يكون قوله (إلا ما رحم ربي) أي إلا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة ، والثاني إلا ما رحم ربي إي إلا وقت رحمة ربي يعني أنها أماراة بالسوء في كل وقت إلا في وقت العصمة، والثاني: أنه استثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة: ﴿ وَلَا هُمْ يُنصِرُونَ اِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾^(٢))).^(٣)

حذف المؤكّد:

جاء في مغني اللبيب أن من شروط الحذف ألا يكون المحذوف مؤكّداً وأول من ذكر هذا الشرط الاخفش، إذ إنّه منع حذفه في نحو (الذي رأيت زيد) أن يؤكد العائد المحذوف بقولك (نفسه)، لأن المؤكّد مرید للطول والحاذف مرید للاختصار .وقد تبعه في ذلك الفارسي وتبع أبا علي أبو الفتح فقال في الخصائص^(٤): لا يجوز (الذي ضربتُ نفسه زيد) وتبعهم ابن مالك فقال: لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكّد كـ (ضربتُ ضرباً) لأنّ المقصود به تقوية عامله وتقرير معناه والحذف مناف لذلك .

أمّا الخليل وسيبويه والمازني(ت ٢٤٩هـ) وابن طاهر وابن خروف فقد خالفوا هؤلاء النحاة ، فإن سيبويه سأل الخليل عن نحو (مررت بزيد و أتاني أخوه أنفسهما) كيف ينطق بالتوكيد ؟ فأجابه بأنّه يرفع بتقدير : هما صاحباي أنفسهما ،وينصب بتقدير: أعنيهما أنفسهما ووافقهم على ذلك جماعة من النحاة^(٥)، وضعف ابن مالك ما أجازه سيبويه والخليل في جواز حذف المؤكّد إذ أن الكلام يقتضي في الوجهين تقدير ثلاثة أشياء : في الرفع تقدير مبتدأ ومضاف ومضاف إليه ، وفي النصب تقدير فعل وفاعل ومفعول ، وفي التقدير الأول مخالفة

(١) يوسف : ٥٣

(٢) يس : ٤٤

(٣) مفاتيح الغيب ١٢٦/١٨، وينظر معاني القرآن للفراء ٣٥٩/١، معاني القرآن وإعرابه ٢٠/٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٩/٢، الكشاف ٤٦٢/٢، مجمع البيان ٤٠٥/٥، تفسير القرطبي ١٣٨/٩، تفسير غرائب القرآن ٩٦/٤، البحر المحيط ٣١٧/٥، تفسير أبي السعود ٤٠٥/٢، روح المعاني ٤/٥، إعراب القرآن الكريم وبيانه

٥٥٣-٥٥٢/٣

(٤) ينظر الخصائص ١٥٦/٢

(٥) ينظر شرح التسهيل ١٦٠/٣، مغني اللبيب ٧٩٤/٢، مع الهوامع ١٤٣/٣

لقاعدة التقدير إذ لا يوجد دليل على تقديره (هما صاحباي) على الصحة ، والمشتراط في الحذف هو أن يدل على ذلك دليل، والصحيح أن تقدر (هما معنيان أنفسهما)، كما قدر في النصب (أعنيهما)، لأن كونهما معنيين معلوم، وكونهما صاحبين غير معلوم، وأيضا فإن هذا الحذف المدعى هو من حذف المتنوع وإبقاء تابعه، والأصل فيه حذف المنعوت وإبقاء نعتة قائما مقامه، وإنما جعلت حذف المنعوت أصلا لكثرتة وكونه مجمعا على صحة استعماله، ومع ذلك لا يستعمل إلا والعامل في المنعوت المحذوف موجود، وما مثل به الخليل من حذف المذكور، فالعامل فيه محذوف، فتجويزه مخالفة النظير فيما هو أصل أو كالأصل^(١).

ومن شواهد حذف المؤكد عند الفخر الرازي:

قوله وتعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾^(٢). قال الرازي: ((الظاهر

أن الاختلاف راجع الى كل لون ، بيضٌ مختلف ألوانها ، حمرٌ مختلف ألوانها، ولو كان المراد ان اختلاف البيض والحمر مختلفة الالوان لكان مجرد تأكيد ،والاول أولى،على هذا فنقول لم يذكر مختلف ألوانها بعد البيض والحمر والسود، بل ذكره بعد البيض والحمر وآخر السود الغرابيب ، لأن الاسود لما ذكره مع المؤكد وهو الغرابيب يكون بالغاً غاية السواد فلا يكون فيه اختلاف))^(٣).

وذكر الزمخشري: ان غرابيب معطوف على بيض او على جدد، كأنه قيل: ومن الجبال مخطط ذو جدد ،ومنها ما هو على لون واحد غرابيب، وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه،ومنه الغراب، ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد، كقولك: اصفر فاقع، وأبيض يقق، وما أشبه ذلك قلت: وجهه أن يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما أضمر، وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد، حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا، ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله: (ومن الجبال جدد)،بمعنى: ومن الجبال ذو جدد و حمر وسود،حتى يؤول الى قولك: ومن لجبال مختلف ألوانه، كما قال: ثمرات مختلف ألوانها^(٤). ومذهب أبي حيان ان ذا لا يصح إلا على مذهب من يجيز حذف المؤكد، ومن النحاة من منع ذلك، وهو اختيار ابن مالك، وقيل هو على التقديم والتأخير، أي: سود غرابيب، وقيل: سود بدل من غرابيب، وهذا

(١) ينظر شرح التسهيل ١٦٠/٣

(٢) فاطر : ٢٧

(٣) مفاتيح الغيب ١٩/٢٦، وينظر الوسيط ٥٠٤/٣، مجمع البيان ٢٢٦/٨، تفسير القرطبي ٢١٩/١٤، روح

المعاني ٣٦١/١١، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٨٥/٦

(٤) ينظر الكشاف ٥٩٢/٣

أحسن ويحسنه كون غرابيب لم يلزم فيه أن يستعمل تأكيداً^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَمَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صَنَّ اللَّهُ الَّذِي آتَىٰ كُلَّ شَيْءٍ إِيَّاهُ

حَيْثُ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢). قال الرازي: (صنع الله) فهو من المصادر المؤكدة كقوله: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾^(٣)

و: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾^(٤) إلا أن مؤكده محذوف وهو الناصب لـ (يوم ينفخ...) ^(٥). وهذا نص ما قاله

الزمخشري في تفسيره، إذ لم يزد عليه الرازي شيئاً، والمعنى بحسب قول الزمخشري: ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله، يريد به: الإثابة والمعاقبة^(٦).

واستظهر أبو حيان أن (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة، وهي جملة الحال، أي: صنع الله بها ذلك، وهو قلعهما من الأرض ومرّها مرّاً مثل مرّ السحاب، وأما قوله: (إلا أن مؤكده محذوف، وهو الناصب ليوم ينفخ)، إلى قوله: (صنع الله) يريد بها الإثابة والمعاقبة، فذلك لا يصحّ لأن المصدر المؤكد لمضمون الجملة لا يجوز حذف جملته، لأنه منصوب بفعل من لفظه، فيجتمع حذف الفعل الناصب وحذف الجملة التي أكد مضمونها بالمصدر، وذلك حذف كثير محل، ومن تتبع مساق هذه المصادر التي تؤكد مضمون هذه الجملة وجد الجمل مصرحاً بها لم يرد الحذف في شيء منها، إذ الأصل ألا يحذف المؤكد، إذ الحذف ينافي التوكيد، لأنه من حيث أكد معتنى به، ومن حيث حذف غير معتنى به. وقيل: انتصب (صنع الله) على الإغراء، بمعنى: انظروا صنع الله^(٧).

حذف الموصوف:

أشترط شراح الألفية في حذف المنعوت شرطين وهما إمّا كون النعت صالحاً لمباشرة

(١) ينظر البحر المحيط ٢٩٦/٧-٢٩٧

(٢) النمل: ٨٨

(٣) النساء: ١٢٢

(٤) البقرة: ١٣٨

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ١٨٩/٢٤، معالم التنزيل ١٨٩/٤، مجمع البيان ٣٧٨/٧، تفسير القرطبي

١٦١/١٣، تفسير أبي السعود ١٠٧/٥

(٦) ينظر الكشاف ٣٧٤/٣

(٧) ينظر البحر المحيط ٩٥/٧

العامل، نحو: (أَنْ اَعْمَلَ سَابِغَاتٍ) أي دروعاً سابغات أو كون المنعوت بعض اسم مخفوض بـ (من) أو (في) كقولهم: (مِنَّا ظَعَنَ وَمِنَّا أَقَامَ)، أي: منا فريق ظعن ومنا فريق أقام^(١) .
وبخلاف الشرطين يمتنع حذف الموصوف وإقامة الجملة وشبهها مقامة إلا في الضرورة كقوله من الطويل:

لَكُمْ مَسْجِدًا لِلَّهِ الْمَزُورَانَ وَالْحَصَى لَكُمْ قَبْضَةً مِنْ بَيْنِ أَثْرَى وَاقْتَرَا^(٢)
والتقدير من بين من أثرى ومن أقترا^(٣). وفصل الرضي في المسألة أكثر فذكر أن الموصوف يحذف كثيراً ، إن عُلِمَ ولم يوصف بظرف أو جملة كقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾^(٤) فان وصف بأحدهما جاز كثيراً أيضاً بالشرط المذكور لكن لا كالأول في الكثرة ثم يشترط الشرطين إن وصف بهما^(٥)، وذهب ابن جني إلى أن الحذف في الشعر أكثر من النثر وترجع قلته في النثر إلى مخالفة القياس، ذلك أن الصفة إما للتخلص والتخصيص، أو للمدح والثناء، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب لامن مظان الحذف والاختصار هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الالباس فإذا قلت: مررت بطويل ففيه لبس، هل هو رمح أم رجل لذلك أحتاج إلى دليل أو قيام الحال به^(٦).

ومن شواهد حذف الموصوف عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(٧). ذكر الرازي: ((إنَّ في

انتصاب (قليلاً) وجوه:

أحدها : فإيماناً قليلاً ما يؤمنون، (وما) مزيده وهو إيمانهم ببعض الكتاب .

(١) ينظر شرح ابن الناظم ص ١٩٥، شرح الاشموني ٣٢٨/٢ ، حاشية الخضري ١٣٠/٢ ، شرح

التصريح ١٢٩/٢

(٢) البيت للكميت بن زيد في ديوانه، ص ١١٧، لسان العرب، مادة (سجد)، المقاصد النحوية ١٣٣/٣، شرح

الاشموني ٢٢٩/٢

(٣) شرح الاشموني ٣٢٩/٢

(٤) الصافات: ٤٨

(٥) ينظر شرح الرضي على الكافية ٣٤٦/٢، وشرح المفصل ٢٥٥/٢

(٦) ينظر الخصائص ١٤٦/٢

(٧) البقرة : ٨٨

ثانيها : انتصب بنزع الخافض أي بقليل يؤمنون .
وثالثها : فصاروا قليلاً ما يؤمنون^(١) .

قال أبو حيان: ((إنَّ انتصاب قليلاً على أنه نعت لمصدر محذوف أي فإيماناً قليلاً يؤمنون قاله قتادة(ت١١٨هـ) وعلى مذهب سيبويه : انتصابه على الحال ، والتقدير : فيؤمنون، أي: الايمان في حال قلته . وجوّزوا انتصابه على أنه نعت لزمان محذوف ، أي فزماناً قليلاً يؤمنون . وجوّزوا أيضاً انتصابه بيؤمنون على أن أصله فقليل يؤمنون ثم لما أسقط الباء تعدى إليه الفعل، وجوّزوا أيضاً أن يكون حالاً من الفاعل الذي هو الضمير في يؤمنون ، المعنى : أي فجمعاً قليلاً يؤمنون ، أي المؤمن منهم قليل))^(٢) .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ

الشَّجَرَةَ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣). قال الرازي: ((قال صاحب الكشاف^(٤): السكنى من

السكون لأنها نوع من اللبث والاستقرار و (أنت) تأكيد للمستكن في(اسكن) ليصح العطف عليه و (رغدا) وصف للمصدر أي أكلاً رغداً واسعاً رافها))^(٥). قال أبو حيان: ((قالوا: إنَّ (رغدا) نعت لمصدر محذوف تقديره أكلاً رغداً))^(٦) .

وقال ابن كيسان : هو مصدر في موضع الحال ، وفي كلا الإعرابين نظر . أمّا الأول فإن مذهب سيبويه يخالفه ، لأنه لا يرى ذلك ، وما جاء من هذا النوع جعله منصوباً على الحال من الضمير العائد على المصدر الدال عليه الفعل .
 وأمّا الثاني : فإنه مقصور على السماع .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٧) .

(١) مفاتيح الغيب ١٦٣/٣-١٦٤، وينظر الوسيط ١٧٢/١، معالم التنزيل ٧٣/١، الكشاف ١٦٤/١، مجمع

البيان ٢٧٢/١، تفسير القرطبي ١٩/٢، تفسير أبي السعود ١٦٢/١

(٢) اعراب القرآن لأبي حيان ١٧٨/١، وينظر البحر المحيط ٤٧٠/١

(٣) البقرة : ٣٥

(٤) ينظر الكشاف ١٣١/١

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ٥ / ٣ ، مجمع البيان ١٤٨/١، تفسير القرطبي ٢١٢/١-٢١٣، تفسير أبي السعود

١٢١/١، روح المعاني ٢٣٥/١

(٦) اعراب القرآن لأبي حيان ١١٠/١

(٧) النحل : ٦٧

((فإن قيل بم تعلق قوله (ومن ثمرات النخيل والاعناب) قلنا : بمحذوف تقديره : ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه .وما ذكر الرازي^(١) هو عينه ما جاء في الكشاف إذ إنَّ الزمخشري ذهب إلى تعلق شبه الجملة بمحذوف))^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا مِمَّا مَرَ قَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾^(٣). قال الرازي: ((حلالاً طيباً" يحتمل أن يكون متعلقاً بالأكل ، وأن يكون متعلقاً بالمأكل فعلى الأول يكون التقدير : كلوا حلالاً طيباً مما رزقكم الله وعلى التقدير الثاني: كلوا من الرزق الذي يكون حلالاً طيباً))^(٤).

حذف الصفة:

مذهب ابن مالك جواز حذف الصفة بشرط العلم و به صرح في متن الألفية : وما من المنعوت والنعته عَقْلٌ يجوز حذفه وفي النعت يقل^(٥) وحذف النعت عنده أقل بشرط العلم به ، وحذف المنعوت أكثر، ومثال حذف النعت قوله تعالى: ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ ﴾^(٦)، أي البين وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾^(٧) أي الناجين^(٨).

علل السيوطي قلة مجيء حذف الصفة بأنها جيء بها في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم فحذفه عكس المقصود ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾^(٩) أي المعاندون ﴿ تدمر كل شيءٍ

(١) مفاتيح الغيب ٥٥/٢٠، وينظر معالم التنزيل ٢٥٥/٣، تفسير القرطبي ٨٥/١٠، تفسير غرائب القرآن

٢٦٨/٤، روح المعاني ٤١٧/٧، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٦٨/٤

(٢) ينظر الكشاف ٥٩٢ / ٢

(٣) المائدة: ٨٨

(٤) مفاتيح الغيب ٨١/١٢، وينظر الكشاف ٦٥٨/١

(٥) شرح ابن عقيل ١٩٠/٢

(٦) البقرة: ٧١

(٧) هود: ٤٦

(٨) ينظر شرح ابن الناظم، ص ١٩٥، شرح التصريح ١٢٩/٢، شرح الاشموني ٣٢٨/٢، حاشية الخصري ١٣/٢

(٩) الانعام: ٦٦

بأمرٍ مَرَّهَا^(١) أي سلطت عليه^(٢). ومثّل لذلك ابن هشام من الشعر بقول الشاعر:

وقد كنت في الحرب ذا ثُدرٍ | فلم أعط شيئاً ولم أُمْنَعِ^(٣)

وقول الآخر :

وليس لعيشنا هذا مهاه | وليست دارنا هاتا بدارٍ^(٤)

أي من أختها السابقة ، وبار طائلة^(٥) .:

ومن شواهد حذف الصفة عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿سَكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهِةٍ كَثِيرَةٍ وَشْرَابٍ﴾^(٦). قال الرازي: ((بفاكهةٍ كثيرةٍ

وشرابٍ، والمعنى بألوان الفاكهة وألوان الشراب، والتقدير: بفاكهةٍ كثيرةٍ وشرابٍ كثيرٍ))^(٧). ومنه

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٨). قال

الرازي: ((التقدير: واتقوا فتنةً لا تُصِيبُنَّ الذين ظلموا منكم خاصة، إلا أنه جيء بصيغة النهي

مبالغةً في نفي اختصاص الفتنة بالظالمين كأنَّ الفتنة نهيت عن ذلك الاختصاص وقيل لها لا

تصيب الذين ظلموا خاصة، والمراد منه المبالغة في عدم الاختصاص على سبيل

الإعارة))^(٩). وقيل إنَّ التقدير: اتقوا فتنةً مقولاً فيها لا تصيبنَّ على جعل الصفة على إرادة

القول^(١٠).

(١) الاحقاف : ٢٥

(٢) ينظر همع الهوامع ١٢٩/٣

(٣) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص ٨٤، مغني اللبيب ٨١٨/٢، المقاصد النحوية ١٢٤/٣، شرح التصريح ١٢٩/٢، شرح الأشموني ٣٣٢/٢،

(٤) لعمران بن حطان في الكتاب ٥٤١/٣، المنتقضب ٥٥٨/١، مغني اللبيب ٨١٨/١

(٥) مغني اللبيب ٨١٨/٢، البرهان في علوم القرآن ١٠٥/٢

(٦) ص : ٥١

(٧) مفاتيح الغيب ١٩١ / ٢٦، وينظر الوسيط ٥٦٣/٣، تفسير القرطبي ١٤٣/١٥

(٨) الانفال : ٢٥

(٩) مفاتيح الغيب ١٢٠/١٥، وينظر البحر المحيط ٤٧٧/٤-٤٧٨، تفسير أبي السعود ٩١/٣

(١٠) ينظر الكشاف ٢٠٥/٢

المبحث الثاني

حذف الفعل والجملة

١- حذف الفعل وحده:

ذهب ابن جني إلى جواز حذف الفعل وحده، واشترط في ذلك أن يكون الفاعل مفصولاً عنه مرفوعاً به ومثّل بقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿إِنْ أَمْرٌ هَلَكٌ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُ تَمَلَّكَوْنَ خَزْرَائِنَ مَرْحَمَةِ رَبِّي﴾^(٣) ونحوه. فالفعل فيه مضمّر وحده، أي انشقت السماء، إن هلك أمرؤ، ولو تملكون، والضابطة في ذلك أن الفعل إن كان بعده اسم منصوب به، ففيه فاعله مضمراً وإن كان بعده المرفوع به، فهو المضمّر مجرداً من الفاعل^(٤). وعليه قول الشاعر:

علفتها تيناً وماءً بارداً حتى شتت هماله عينها^(٥)

والتقدير: وسقيتها ماءً^(٦).

ومن شواهد حذف الفعل والجملة عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّهُ تَمَلَّكَوْنَ خَزْرَائِنَ مَرْحَمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ

قُتُورًا﴾^(٧). قال الرازي: ((لو انتم" فيه بحثٌ يتعلق بالنحو وبحث آخر يتعلق بعلم البيان، أما البحث النحوي: فهو ان كلمة (لو) من شأنها ان تختص بالفعل لأن كلمة (لو) تفيد انتفاء الشيء لانتهاء غيره، والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الآثار والأحوال، والمنتهي هو

(١) الانشقاق : ١

(٢) النساء : ١٧٦

(٣) الاسراء : ١٠٠

(٤) ينظر الخصائص ١٥٧/٢، مغني اللبيب ٨٢٧/٢، البرهان في علوم القرآن ١٣٠/٢ - ١٣٧

(٥) البيت مجهول القائل في شرح ابن عقيل ٥٤١/١، مغني اللبيب ٨٢٨/٢، اوضح المسالك ٢٩٨/١، الاشباه

والنظائر ١٩٩/١، شرح الأشموني ٤٩٩/١

(٦) ينظر مغني اللبيب ٨٢٨/٢

(٧) الاسراء : ١٠٠

الاحوال والآثار لا الذوات فنبت أن كلمة (لو) مختصة بالأفعال وانشدوا قول المتلمس :

لو غيرُ أخوالي أرادوا نقيصتي نصبت لهم فوق العرائن مأتماً^(١).

والمعنى لو أراد غير اخوالي^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾^(٣). قال

الرازي: ((ههنا ارتفع (امراه) بفعل يفسره (خافت) وكذا القول في جميع الآيات التي تلونها))^(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَكْدٌ وَكَهْ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا

تَرَكَ﴾^(٥). قال الرازي: ((إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك، ارتفع امرؤ بمضمرة

يفسره الظاهر ، ومحل (ليس له ولد) الرفع على الصفة ، اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد^(٦) أجاز أبو

البقاء كون (ليس له ولد) الجملة في موضع الحال من الضمير في هلك، وله أخت جملة حالية أيضاً^(٧).

٢- حذف الفعل مع فاعله المضمرة:

عنون ابن هشام بابه بالعبارة الآتية: ((حذف الفعل وحده أو مع مضمرة مرفوع أو منصوب

أو معهما))^(٨)، إذ إنه لم يُفصل العنوانات بعضها عن بعض، بل إنه في تمثيله أدخل حذف القول

وفاعله عندما قال: (وأكثر من ذلك كله حذف القول) وذكر في أثناء كلامه اسباب الحذف ومثل

لها بأي من الذكر الحكيم^(٩).

(١) البيت للمتلمس في معاني القرآن وإعرابه ١١٧/٣، الاصمعيات، ص ١٣٤، وبلا نسبة في المقتضب ٦٤/٢،

لسان العرب، مادة (نقص)، المعجم المفصل ٨/٧

(٢) مفاتيح الغيب ٥٣/٢١، وينظر معاني القرآن وإعرابه ١١٧/٣، الكشاف ٦٦٨/٢—٦٦٩، مجمع البيان

٢٩٠/٦، تفسير القرطبي ٢١٧/٥، البحر المحيط ٨١/٦، تفسير أبي السعود ١٠٦/٤

(٣) النساء: ١٢٨

(٤) مفاتيح الغيب ٥٢/١١، وينظر مجمع البيان ٢١٤/٣، تفسير القرطبي ٢٥٩/٥، تفسير غرائب القرآن ٥٠٩/٢

(٥) النساء: ١٧٦

(٦) مفاتيح الغيب ٩٥/١١، وينظر اعراب القرآن للنحاس ٢٦١/١، الكشاف ٥٨٦/١، مجمع البيان ٢٥٦/٣،

تفسير غرائب القرآن ٥٣٧/٢، البحر المحيط ٤٢٢/٣—٤٢٣

(٧) ينظر اعراب القرآن لابي حيان ٢٥٣/٢

(٨) مغني اللبيب ٨٢٧/٢

(٩) ينظر المصدر نفسه

أمّا الزركشي فقد قسم حذف الفعل على قسمين:

الأول : الخاص والذي مثل له بنحو (أعني) مضمراً .

الثاني : العام وهو كل منصوب دلّ عليه الفعل لفظاً أو معنى، أي: تقديرأ ، ثم ذكر بعد

ذلك اسباب الحذف وبحسب ما بيناه في حذف الفعل وحده^(١) .

ومن شواهد حذف الفعل مع فاعله المضمّر عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ

تَرْعَمُونَ^(٢) . قال الرازي: ((يوم نحشرهم جميعاً، ففي ناصب قوله (يوم) أقوال :

الأول: أنه محذوف، وتقديره : (يوم نحشرهم) كان كيت وكيت ، فترك ليبقى على الابهام

الذي هو أدخل في التخويف .

الثاني: التقدير اذكر يوم نحشرهم .

الثالث: أنه معطوف على محذوف كأنه قيل لا يفلح الظالمون أبداً ويوم

نحشرهم، والعائد على الموصول من قوله (الذين كنتم ترعمون) محذوف

والتقدير: الذين كنتم ترعمون أنهم شفعاء، فحذف مفعول الزعم لدلالة السؤال

عليه^(٣) .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّامِرَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً

مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَخْنَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٤) . ذكر الرازي: أن

وتقدير الآية : والذين تبوعوا المدينة والإيمان من قبلهم فإن قيل في الآية سؤالان: **الأول** : أنه لا يقال

تبوأ الإيمان، **الثاني** : بتقدير أن يقال ذلك، لكن الأنصار ما تبوعوا الإيمان قبل المهاجرين. والجواب عن

الأول من وجوه أحدها : تبوعوا الدار واخلصوا الإيمان كقوله :

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/١٣٠ - ١٣١

(٢) الانعام : ٢٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٢/١٥٠، وينظر الوسيط ٢/٢٦٠، الكشاف ٢/١٢، مجمع البيان ٤/٢٢، تفسير القرطبي

٦/٢٥٨، تفسير غرائب القرآن ٣/٦٠، اعراب القرآن لأبي حيان ٢/٣٣٦، تفسير أبي السعود ٢/٣٦٥، تفسير

الشعالي ٢/٤٥٣، روح المعاني ٣/١١٥

(٤) الحشر : ٩

ولو رأيتك في الوعى متقلداً سيفاً ورمحاً^(١)

والجواب عن السؤال الثاني بوجهين: الأول: أن الكلام على التقديم والتأخير و التقدير :
والذين تبوعوا الدار من قبلهم والإيمان، الثاني: أنه على تقدير حذف المضاف والتقدير: تبوعوا
الدار والإيمان من قبل هجرتهم^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِي طَغَىٰ فِي الْبِلَادِ﴾^(٣). قوله (الذين طغوا في البلاد) ذكر

الرازي أن أحسن الوجوه في إعرابه أن يكون في محل نصب على الذم، ويجوز أن يكون
مرفوعاً على (الإخبار)، أي هم الذين طغوا، أو مجروراً على وصف المذكورين عاد وشمود
وفرعون^(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ

حَنِيدٍ﴾^(٥). قال الرازي: ((قالوا سلاماً "تقديره سلمنا عليك سلاماً"))^(٦). ومنه قوله تعالى: ﴿

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾^(٧). قال الرازي: ((ناقاة الله" نصب على التحذير، كقولك

الأسد الأسد، والصبي الصبي بإضمار ذروا عقرها واحذروا سقياها، فلا تمنعوها عنها ولا
تستأثروا بها عليها))^(٨).

(١) البيت بلا نسبة في المقتضب ٣٥٢/١، الخصائص ١٩٨/٢، أمالي المرتضى ٨٠/١، الانصاف ١٣١/٢، شرح

الرضي على الكافية ٣٦٢/٢، الاشباه والنظائر ١٩٩/١، المعجم المفصل ٦٦/٢

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٢٥٠/٢٩، إعراب القرآن للنحاس ٣٧/٥، الوسيط ٢٧٣/٤، الكشاف ٤٩٢/٤، مجمع

البيان ٤١٢/٩، تفسير القرطبي ١٥/١٨

(٣) الفجر: ١٠-١١.

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ١٥٣/٣١، والكشاف ٧٣٦/٤، إعراب القرآن لأبي حيان ٣٤٣/٥، تفسير أبي

السعود ٤٢٦/٦

(٥) هود: ٦٩

(٦) مفاتيح الغيب ٢٠/١٨، وينظر معاني القرآن للفراء ٣٣٧/١، الوسيط ٥٨١/٢، معالم التنزيل ٢٣٢/٣

(٧) الشمس: ١٣

(٨) مفاتيح الغيب ١٧٧/٣١، وينظر معاني القرآن للفراء ١٥٨/٣، معاني القرآن وإعرابه ٣٤٨/٤، الوسيط

٤٩٩/٤، الكشاف ٧٤٨/٤

٣- حذف القول و فاعله:

بيننا في الحديث عن حذف الفعل مع فاعله المضمرة أن ابن هشام لم يفصل في العنوانات وقد تطرق إلى حذف القول و فاعله عند حديثه عن حذف الفعل مع فاعله المضمرة، حتى إنّه ذكر أن أبا علي الفارسي قال: ((حذف القول من حديث البحر ، قل ولا حرج))^(١).

ودون الزركشي كثيرا من الشواهد على حذف القول حتى أنّه عبّر عن تلك الكثرة إنّه في الاضمار بمنزلة الاظهار ومن الشواهد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُرْقَى﴾^(٢) أي يقولون: مانعدهم إلا للقربة، ومنه: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوى كَلُوا﴾^(٣) أي :

وقلنا كلوا ، أو قائلين. وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾^(٤) أي: يقولون سلام^(٥).

ومن شواهد حذف القول و فاعله عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^(٦). قال الفخر الرازي: ((إنّه لقائل أن يقول (أمر ربي بالقسط) خبر

وقوله: (وأقيموا وجوهكم) أمر وعطف الأمر على الخبر لا يجوز وجوابه التقدير: قل أمر ربي بالقسط ، وقل أقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين))^(٧).

٤- حذف كان:

اختصت كان من بين أخواتها بأنّها تعمل محذوفة وذلك في أقسام:

الأول : ما يجوز بكثرة ، ذلك بعد إن ، ولو الشرطيتين ، فتحذف مع اسمها، مثال ذلك :

(١) مغني اللبيب ٨٢٧/٢

(٢) الزمر : ٣

(٣) طه : ٨٠-٨١

(٤) الرعد : ٢٣-٢٤.

(٥) ينظر البرهان في علوم القرآن ١٢٩/٢ - ١٣٠

(٦) الاعراف : ٢٩

(٧) مفاتيح الغيب ١٤ / ٤٨، وينظر تفسير القرطبي ١٢١/٧، روح المعاني ٤/٣٤٧

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قول إذا قيلاً (١)

وقوله:

لا يأمن الدهرَ ذو بغيٍّ ولو ملكاً جئوده ضاق عنها السهلُ والجبلُ (٢)

وأجاز سيبويه (٣) إظهار الفعل في مثل هذه الشواهد كما أنه لا يجوز عند عدم الأظهار إلاّ نصب التالي على أنه خبر كان وربما يجوز فيه الرفع والجر ، فالأول إذا حسن هناك تقدير فيه أو من نحو: (الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ) ، و(المرءُ مقتول بما قتل به إن سيفاً فسيفٌ وإن خنجراً فخنجرٌ) فانتصاب الأخبار هنا على تقدير إن كان العمل خيراً وإن كان المقتول به سيفاً ، أو على تقدير كان التامة فتكون المنصوبات أحوالا والأول أولى ، علله ابن مالك بأن أضممار الناقصة مع النصب متعين وهو مع الرفع ممكن .

الثاني : ما يجوز بقلّة وهو على صور ثلاث: الأولى والثانية بعد (هلاّ ، وألا) الثالثة

بعد (لن) كقول الشاعر: من لدّ شولاّ فإلى إتلاتها (٤)

الثالث: ما يجب وذلك في صورتين، الأولى: بعد أن المصدرية إذا عوض منها (ما) كقوله:

أبا خراشة أماً أنت ذا نفرٍ فإنّ قومي لم تأكلهم الضبّع (٥)

أي لأنّ كنت فحذف اللام اختصاراً وكذلك كان، فانفصل الضمير وجيء بـ (ما) عوضاً عنها، والمنصوب خبرها، وفي هذه الصورة أقوال أخر: الأول: أن كان المحذوفة تامة ، والمنصوب حال، والثاني: أن (ما) هي الرافعة الناصبة ، لكونها نابت مناب الفعل بالعوض، وزعم المبرد أن (ما) زائدة لا عوض، فيجوز الإظهار معها نحو أمّا كنت منطلقاً انطلقت. الثالثة بعد (إن) الشرطية إذا عوض منها (ما)، وذلك قليل بالنسبة للصورة الأولى نحو أفعل هذا إمّا لا، أي إن كنت لا تفعل، وقول الراجز

أمرعت الأرضُ لو إنّ مالا لو إنّ نوقاً لك أو جمالا (٦).

أو ثلّة من غنم إمّا لا

(١) البيت للنعمان بن المنذر في الكتاب ٣١٨/١، أمالي المرتضى ٢٠٠/١، شرح ابن عقيل ٢٧١/١، المقاصد النحوية ٤٣٣/١

(٢) البيت للعين المنقري في المقاصد النحوية ٤٢٥/١، شرح التصريح ١٩٣/١، شرح الأشموني ١١٩/١

(٣) ينظر الكتاب ٣١٨/١

(٤) البيت بلا نسبة في شرح المفصل ١٠١/٢، أوضاع المسالك ٢٦٣/١، المقاصد النحوية ٤٢٥/١، شرح التصريح ٢٢٦/١، الأشباه والنظائر ٣٦١/٢ - ٢٤٨/٨، شرح الأشموني ١١٩/١

(٥) البيت للعباس بن مرداس السلمى في ديوانه ص ١٢٨، شرح المفصل ٨٧/٢، الاتصاف ٧٤/١، المقاصد النحوية ٤٢٧/١، شرح التصريح ٢٥٧/١، الأشباه والنظائر ٢٠١/١

(٦) البيت بلا نسبة في ، همع الهوامع ٣٨٦/١، شرح الأشموني ٢٥٠/١

أي إن كنت لا تجد غيرها وسبب القلة هنا كثرة الحذف^(١).

ومن شواهد حذف كان وأخواتها عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٢). قال الرازي: ((في قوله: (إمّا شاكراً

وإمّا كفوراً) أقوال:

الأول : أن (شاكراً أو كفوراً) حالان من الهاء، في هديناه السبيل، أي: هديناه السبيل كونه شاكراً أو كفوراً، والمعنى أن كل ما يتعلق بهداية الله وإرشاده، فقد تم في حالتي الكفر والإيمان.

الثاني : أنه انتصب قوله (شاكراً وكفوراً)، بإضمار كان والتقدير: سواء كان شاكراً أو كان كفوراً.

الثالث : معناه إمّا هديناه السبيل، ليكون إمّا شاكراً وإمّا كفوراً، أي لِيتميز شكره عن كفره وطاعته من معصيته^(٣).

ونقل القرطبي (ت ٦٧١ هـ)^(٤) في ذلك خلافاً بين البصريين والكوفيين مفاده أنه قال: قال الكوفيون: (إن) ههنا تكون جزاء، و(ما) زائدة، أي بينا له الطريق إن شكر وإن كفر، واختاره الفراء^(٥)، ولم يجزه البصريون، إذ لا تدخل (إن) للجزء على الأسماء إلا أن يضم بعدها فعل.

هـ- حذف فعل الشرط :

جاء في شرح الكافية أن (إن) الشرطية يحذف بعدها الشرط والجزاء في الشعر خاصة، مع القرينة، قال الراجز :

قالت بنات العمّ يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت وإن^(٦).

ويحذف في السعة شرطها وحده إذا كان منفيًا بـ (لا) مع إبقاء (لا) نحو قولك (إتني وإلا

(١) ينظر شرح ابن الناظم ص ٥٥-٥٦، شرح التصريح ٢٥٤/١-٢٥٩، مع الهوامع ٣٨٥/١-٣٨٦، شرح الأشموني ٢٤٦/١-٢٥٠، حاشية الخضري ٢٥٨/١، حاشية الصبان ٣٥٦/١-٣٦٠، التطبيق النحوي، ص ١٣٨

(٢) الإنسان: ٣

(٣) مفاتيح الغيب ٢١١/٣٠، وينظر معالم التنزيل ٣٠٨/٥، الكشاف ٦٥٤/٤، مجمع البيان ٢٠٢/١٠، البحر المحيط ٣٨٧/٨، روح المعاني ١٦٩/١٥

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٨٠/١٩

(٥) ينظر: معاني القرآن ١٠٥/٣

(٦) لرؤية في ملحقات ديوانه، ص ١٨٦، مغني اللبيب ٨٥٢/٢، مع الهوامع ٤٦٤/٢، شرح التصريح ٣٧/١

أضربك) أي وإلا تأتني أضربك^(١). وذهب ابن هشام إلى أن حذف جملة الشرط مطرد وجعل منه قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٢). أي فإن تتبعوني يحببكم الله، كذلك ذهب إلى أن حذف جملة الشرط من دون الأداة كثير كقوله:

فَطَلَقَهَا فَاسْتَلَمَهَا بِكَفِّهِ وَإِلَّا يَعْلُ مَفْرَقَكُمُ الْحَسَامُ^(٣).

أي وإن لا تطلقها^(٤). وجعل منه الزمخشري قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ

عَهْدَهُ﴾^(٥). وجعل ابو حيان منه قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦)، أي: إن كنتم آمنتم بما أنزل إليكم فلم تقتلون؟^(٧).

من شواهد حذف فعل الشرط عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ

رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٨). نقل الرازي عن الكشاف ما مفاده: يم تعلق قوله (فلا

تجعلوا)؟ الجواب فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يتعلق بالأمر، أي أعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله أندادا، فإن أصل العبادة وأساسها التوحيد .

وثانيها: بلعل، والمعنى خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تبتغوا له ندا فإنه من أعظم موجبات العقاب.

ثالثها: بقوله (الذي جعل لكم الأرض فراشا) أي هو الذي خلق لكم هذه الدلائل الباهرة

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٩٠/٣

(٢) آل عمران: ٣١

(٣) البيت للاحوص (محمد بن عبد الله) في شرح ابن عقيل ٣٤٩/٢، همع الهوامع ٤٦٤/٢، الارتشاف ٢٦٨/٣

(٤) ينظر مغني اللبيب ٨٤٨/٢، الفعل في نحو ابن هشام، ص ٢٦٢

(٥) البقرة: ٨٠

(٦) البقرة: ٩١

(٧) ينظر البرهان في علوم القرآن ١٢٠/٢

(٨) البقرة: ٢٢

فلا تتخذوا له شركاء^(١). وعلى الوجه الثاني ينتصب تجعلوا إنتصاب فأطلع في قوله

عز وجل: ﴿لَعَلِّي أبلغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَىٰ إلهِ مُوسَىٰ﴾^(٢)(٣).

وعلى هذا الوجه (الثاني) لا تكون (لا) ناهية، بل نافية و (تجعلوا) منصوب على الترجي، وهو لا يجوز على مذهب البصريين إنما ذهب الى جواز ذلك الكوفيون، أجروا (العل) مجرى (هل)، فكما أن الاستفهام ينصب الفعل في جوابه فكذلك الترجي، فهذا التخريج الي أخرجه الزمخشري لا يجوز على مذهب البصريين^(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُحْيِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَمَرْسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥). قال

الرازي: ((يغفر لكم ذنوبكم، جواب قوله (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله) لما أنه في معنى الأمر كما مر، فكأنه قال: آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله يغفر لكم، وقيل جوابه: (ذلكم خير لكم)، وجزم (ليغفر لكم) لما أنه ترجمه (ذلكم خير لكم) ومحلله جزم، كقوله تعالى: ﴿لولا

أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ﴾^(٦)، لأنَّ محل (فأصدق) جزم على قوله (لولا أخرتني) قيل جزم

(يغفر لكم) بهل، لأنه في معنى الأمر))^(٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ١٠٣/٢، الكشاف ١٠٠/١.

(٢) غافر: ٣٧.

(٣) ينظر الكشاف ١٠١/١.

(٤) ينظر البحر المحيط ٢٤٠/١.

(٥) الصف: ١٠-١٢.

(٦) المنافقون: ١٠.

(٧) ينظر مفاتيح الغيب ٢٩٥/٢٩، ومعاني القرآن للفراء ٥٦/٣، معاني القرآن وإعرابه ٢٣٦/٤-٢٣٧،

الوسيط ٢٩٢/٤-٢٩٣، الكشاف ٥١٤/٤، مجمع البيان ٤٤٣/٩، إعراب القرآن لأبي حيان ٢٥٠/٥.

بَعْضِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ»^(١). قال الرازي: ((قوله: إذاً لذهب كل إليه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) فإن قيل (إذاً) لا يدخل إلا على كلام هو جزاءً وجواباً، فكيف وقع قوله لذهب جزاءً وجوباً ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل؟ قلنا الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه آلهة، وإنما حذف لدلالة قوله (وما كان معه من إله) عليه))^(٢).

٦- حذف جواب الشرط:

أكثر الزركشي من التمثيل لحذف جواب الشرط وعلل بعد ذلك أن كثرة الحذف ترجع إلى أن الجملتين لما ربطتا معاً صاروا جملة واحدة، فأوجب ذلك طولاً فخفف بالحذف، وذكر أيضاً أن حذف الجواب يقع في مواقع التفضيم والتعظيم ويجوز حذفه لعلم المخاطب به، وإنما يحذف لقصد المبالغة ولا يحسن تقدير الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق، وجعل الزركشي منه قوله تعالى: ﴿أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَا هُمْ﴾^(٣)، تقديره: (فذهب اليهم فكذبوهم فدمرناهم)، و﴿أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾^(٤)، تقديره فضرِبوه فحيي^(٥).

وذهب ابن هشام إلى أن ذلك الحذف واجب إن تقدم أو اكتنفه ما يدل على الجواب، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾^(٦) اي: إن شاء الله إنا لمهتدون^(٧). ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾^(٨)، ذلك أن الجواب هنا سبب عن الشرط وأجل الله آت سواء وجد الرجاء أم لم يوجد، وإنما الاصل فليبادر بالعمل فإن أجل الله لآت^(٩).

(١) المؤمنون: ٩١.

(٢) مفاتيح الغيب ١٠٢/٢٣، وينظر معاني القرآن للفراء ١٤٤/٢، الكشاف ١٩٥/٣، مجمع البيان ١٨٩/٧، تفسير القرطبي ٩٨/٦، تفسير الثعالبي ١٦٠/٤، روح المعاني ٢٥٩/٩، أعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٢٣/٥.

(٣) الفرقان: ٣٦.

(٤) البقرة: ٧٣.

(٥) ينظر البرهان في علوم القرآن ١٢١/٢، معني اللبيب ٨٤٩/٢.

(٦) البقرة: ٧٠.

(٧) ينظر شرح الدماميني ٥٢٤/٢، حاشية الدسوقي ٤٤٤/٣، الفعل في نحو ابن هشام، ص ٢٦٤.

(٨) العنكبوت: ٥.

(٩) ينظر شرح الدماميني على معني اللبيب ٥٢٤/٢، حاشية الدسوقي ٤٤٤/٣.

ومن شواهد حذف جواب الشرط عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، ذكر الرازي أنّ في قوله: (لمثوبة من عند الله خير) وجوها: أحدها

: أن الجواب محذوف وتقديره ولو أنهم آمنوا وأتقوا لأثيبوا إلاّ أنّه تركت الجملة الفعلية إلى هذه الأسمية لما في الجملة من الدلالة على ثبات المثوبة وإستقرارها .فإن قيل :هلا قيل لمثوبة الله خير؟ قلنا لأنّ المراد لشيء من ثواب الله خير لهم .

ثانيها :يجوز أن يكون قوله (ولو أنّهم آمنوا) تمنياً لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم كأنه قيل وليتهم آمنوا ، ثم ابتدأ لمثوبة من عند الله خير^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَخْرِجْنِي مِنْهَا مَذُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ

أَجْمَعِينَ﴾^(٣). ذكر الرازي أن اللام في قوله : (لمن تبعك) للقسام وجوابه قوله (لأملأن) قال صاحب

الكشاف^(٤) روي عصمة عن عاصم (لمن تبعك) بكسر اللام بمعنى (لمن تبعك منهم هذا الوعيد) وهو قوله (لأملأن جهنم منكم أجمعين) وقيل :أنّ لأملأنّ في محل الابتداء (لمن تبعك) خبره^(٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى بَل لَّهِ الْأَمْرُ

جَمِيعًا﴾^(٦). ذكر الرازي^(٧): حذف جواب (لو) لكونه معلوماً، وقال الزجاج^(٨): المحذوف هو أنّه (لو أنّ

(١) البقرة : ١٠٣

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٢٠٢/٣ ، الكشاف ١٧٤/١، مجمع البيان ٣٠٨/١، تفسير القرطبي ٣٩/٢، تفسير غرائب القرآن ٣٥٣/١، إعراب القرآن لأبي حيان ١٩٥/١، روح المعاني ٣٤٧/١، إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٥٢/١

(٣) الاعراف : ١٨

(٤) ينظر الكشاف ٩٠/٢

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ٣٧/١٤ ، الوسيط ٣٥٦/٢ ، معالم التنزيل ٢٧١/٢ ، مجمع البيان ٢١٧/٤ ، تفسير

القرطبي ١١٤/٤

(٦) الرعد : ٣١

(٧) ينظر مفاتيح الغيب ٤٢ / ١٩ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٧١/١ — ٣٧٢ ، الوسيط ١٦/٣ ، معالم التنزيل

٢١٠/٣ ، الكشاف ٥٠٩ / ٢ ، تفسير القرطبي ٢٠٩/٩ ، تفسير أبي السعود ٥٨/٣

(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٤٢/٣

قرأنا سيرت به الجبال) ، وكذا لما آمنوا به كقوله: ﴿وَأَتَيْنَا نَزْلًا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى﴾^(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ

أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيُتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢). قال الرازي: ((ثم تاب

عليهم" أعلم أنه لا بدّ ههنا من إضمار . والتقدير : حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، تاب عليهم ثم تاب عليهم ، فما الفائدة في هذا التكرار؟ قلنا: هذا التكرار حسن للتأكيد كما أن السلطان إذا أراد أن يبالغ في تقرير العفو لبعض عبيده يقول عفوت عنك ثم عفوت عنك))^(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هَمَّا فِي الْغَامِ إِذْ يَقُولُ

لِصَاحِبِهِ لَا تُخْزِنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾^(٤). قال الرازي: ((لقائل أن يقول: كيف يكون قوله: (فقد نصره الله) جواباً

للشرط؟ وجوابه أنّ التقدير: (إلّا تنصروه، فسينصره من نصره))^(٥). ودلّ على المحذوف قوله (فقد نصره)، أي: ينصره في المستقبل كما نصره في الماضي وهناك جواب آخر ذكره الزمخشري^(٦) عن جواز أن يكون قوله تعالى (فقد نصره الله) جواباً للشرط مفاده أنّ الله تعالى أوجب له النصره وجعله منصوراً في ذلك الوقت فلم يخذل من بعده^(٧).

٧- حذف جملة القسم:

أعطى ابن هشام الانصاري لهذا الباب ثلاثة شواهد من التنزيل و صدر كلامه بأن الحذف

(١) الأنعام : ١١١

(٢) التوبة: ١١٨

(٣) مفاتيح الغيب ١٦ / ١١٨ ، وينظر الكشاف ٢ / ٣٠٨ ، تفسير غرائب القرآن ٣ / ٥٤١

(٤) التوبة : ٤٠

(٥) مفاتيح الغيب ١٦ / ٥١ ، وينظر الكشاف ٢ / ٢٦٣ ، مجمع البيان ٥ / ٥٦ ، تفسير القرطبي ٨ / ٩٢ ، تفسير

غرائب القرآن ٣ / ٤٧٠ ، البحر المحيط ٥ / ٤٥ ، تفسير أبي السعود ٣ / ١٤٨ ، تفسير الثعالبي ٣ / ١٨٢ ، روح

المعاني ٥ / ٢٨٩

(٦) ينظر الكشاف ٢ / ٢٦٣

(٧) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٣ / ١٩٨

ها هنا كثير جداً نحو: ﴿لَا تُعَذِّبْهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾^(١)، و﴿لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾^(٢)، و﴿لَنْ أُخْرِجُوا لَّا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾^(٣) (٤).

ومن شواهد حذف جملة القسم عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٥). قال

الرازي: ((ليستخلفنهم" فلقاتل أن يقول أين القسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفهم؟ قلنا هو محذوف تقديره وعدهم الله ليستخلفنهم أو نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه قال أقسم الله ليستخلفنهم))^(٦). وعلى تقدير حذف القسم يكون معمول (وعد) محذوفاً تقديره استخلافكم وتمكين دينكم ودلَّ عليه جواب القسم المحذوف^(٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٨)، ذكر

الفخر الرازي^(٩) في شرح الآية أنهم اختلفوا في موضع (يعبدون) من الإعراب على خمسة أقوال:

(١) النمل : ٢١

(٢) آل عمران : ١٥٢

(٣) الحشر : ١٢

(٤) ينظر حاشية الدسوقي ٤٤١/٣

(٥) النور : ٥٥

(٦) مفاتيح الغيب ٢٣/٢٤، وينظر معالم التنزيل ١٢٣/٤، الكشاف ٢٤٥/٣، مجمع البيان ٢٤٥/٧، تفسير

القرطبي ١٩٧/١٢، تفسير أبي السعود ٤٧٨/٤، تفسير الثعالبي ١٩٥/٤

(٧) ينظر اعراب القرآن لأبي حيان ٢٦٨/٤

(٨) البقرة : ٨٣

(٩) ينظر مفاتيح الغيب ١٥٠/٣، معاني القرآن للفراء ٤٧/١، الوسيط ١٦٦/١، معالم التنزيل ٧٠/١،

الكشاف ١٦٠/١، مجمع البيان ٢٦٠/١، تفسير القرطبي ١١/٢، تفسير غرائب القرآن ٣٢٢/١، تفسير

الثعالبي ٢٧١/١

القول الاول: قال الكسائي رفعه على أن لا يعبدوا، كأنه قيل أخذنا ميثاقهم بأن لا يعبدوا إلا أنه لما أسقطت (أن) رفع الفعل كما قال طرفه:

ألا أي هذا اللامي أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل انت مخلدي؟^(١)

أراد أن (أحضر) ولذلك عطف عليه (أن) وأجاز هذا الوجه الاخفش والفراء والزجاج وقطرب وعلي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ) وابو مسلم .

القول الثاني : موضعه رفع على انه جواب القسم كأنه قيل: وإذ أقسمنا عليهم لا يعبدون، وأجاز هذا الوجه المبرد^(٢) والكسائي والفراء والزجاج وهو أحد قولي الأخفش .

القول الثالث: قول قطرب : أنه يكون في موضع الحال فيكون موضعه نصباً كأنه قال : أخذنا ميثاقكم غير عابدين إلا الله.

القول الرابع : قول الفراء^(٣) إن موضع (لا تعبدون) على النهي، إلا أنه جاء على لفظ الخبر كقوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا﴾^(٤) بالرفع والمعنى على النهي، والذي يؤكد كونه نهياً أمور، أحدها: قوله (أقيموا)، وثانيها أنه ينصره قراءة عبد الله وأبي^(٥) (لا تعبدوا) ثالثها : أن الاخبار في معنى الامر والنهي أكد وبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنه كأنه سورع الى الإمتثال والإنتهاء فهو يخبر عنه .

القول الخامس: التقدير أن لا تعبدوا تكون (أن) مع الفعل بدلاً عن الميثاق ، كأنه قيل أخذنا ميثاق بني اسرائيل بتوحيدهم، وذكر أبو حيان^(٦) وجوهاً أخر في إعرابه نتلخص بالآتي:

١ . ان يكون المحذوف القول، أي: وقلنا لهم لا تعبدوا إلا الله، وهو نفي في معنى النهي أيضاً.

٢ . ان يكون التقدير: أن لا تعبدون، وتكون (أن) مفسرة لمضمون الجملة، لأن في قوله (أخذنا ميثاق بني اسرائيل معنى القول، فحذف (أن) المفسرة، وأبقى المفسر .

٣ . أن تكون الجملة تفسيرية، فلا موضع من الإعراب.

(١) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه، ص ٣٣، الكتاب ١١٥/٣، المقتضب ٣٨٥/١، سر صناعة الاعراب ٢٩٤/١، الاتصاف ٩١/٢، المقاصد النحوية ٢٦٦/٣، وبلا نسبة في شرح المفصل ٣٤٠/١، شرح ابن عقيل ٣٣٣/٢، مغني اللبيب ١٩/٢، شذور الذهب، ص ١٨٤، همع الهوامع ٢٧/١

(٢) ينظر المقتضب ٣٨٤/١-٣٨٥

(٣) ينظر معاني القرآن ٤٧/١

(٤) البقرة: ٢٣٣

(٥) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٥٤

(٦) ينظر البحر المحيط ٥١/١

والذي يبدو للباحث أن ما ذهب إليه الفراء هو أقوى حجة من غيره، وتؤيده القراءة، إذ تقتضي القاعدة، الرفع ما لم يدخل على الفعل المضارع ما يغيّره، ولما كان الفعل يصلح لدخول (أن) ولم تدخل تعين الرفع فيه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾^(١)، قال الرازي: ((اللام في قوله (فلنعم المجيبون) جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف ، أي فلنعم المجيبون نحن))^(٢).

٨- حذف جواب القسم:

اشترط ابن هشام في المسألة أن يتقدم أو يكتنف ما يغني عن الجواب فيجب حينئذ حذف الجواب نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾^(٣) أي : لتبعثن بدليل ما بعد^(٤)، وقد ذكر الزركشي شواهد يطول ذكرها في البرهان في علوم القرآن حول جواز حذف جملة جواب القسم^(٥)، وإلى مثل ما ذهب إليه ابن هشام كان قد ذهب إليه ابن يعيش في شرح المفصل إلا أنه أشار إلى الشروط العامة في الحذف وهي الدلالة على المحذوف وقد تقدم في جملتي الشرط والجزاء أن الجملتين صارتا جملة واحدة، فكما يجوز هناك حذف جواب الشرط للتخفيف، كذلك هنا يحذف جواب القسم للتخفيف وشرط الدلالة عليه.

وبهذا يكون الحذف هنا جائزاً لا وجوباً^(٦)، وقد يكون الجواب مقصوداً بعينه وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاصِيَةِ كَاسْتَشْرَهَتْ وَالشَّيَاطِينِ﴾^(٧)، وقد يكون غير مقصود بعينه، بل يتبع لكل ما يحتمله

المقام وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا

(١) الصافات : ٧٥

(٢) مفاتيح الغيب ١٢٦/٢٦، وينظر الكشاف ٤/٤٦، مجمع البيان ٨/٢٩٣، تفسير القرطبي ١٥/٦٠، تفسير

غرائب القرآن ٥/٥٦٣، تفسير الثعالبي ٥/٣٣، روح المعاني ٢/٩٥، اعراب القرآن الكريم وبيانه ٦/٣٩٩

(٣) النازعات : ١

(٤) مغني اللبيب ٢/٨٤٦

(٥) ينظر البرهان في علوم القرآن ٢/١٢٧

(٦) ينظر شرح المفصل ٥/٢٤٧

(٧) مريم : ٦٨

شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَنْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا ذَلِكَ مَرْجِعُ بَعِيدٌ * قَدْ عَلِمْنَا مَا نُنْتَصِ الْأَمْرُضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَنِيفٌ^(١).

ومن شواهد حذف جواب القسم عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ

الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾^(٢)، ذكر الرازي^(٣)، أن قوله: (لن نؤثرك)

جواباً لما قاله، وبيّنوا العلة وهي أن الذي جاءهم بيناتٍ وأدلة. وقوله (الذي فطرنا) فيه وجهان:

الاول: ان التقدير لن نؤثرك يا فرعون على ما جاءنا من البيّنات وعلى الذي فطرنا، أي: وعلى طاعة الذي فطرنا وعلى عبادته.

الوجه الثاني: يجوز ان يكون خفصاً على القسم .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُلْ أَصْحَابُ

الْأَخْدُودِ ﴾^(٤)، قال الرازي^(٥): اعلم أنه لا بد للقسم من جواب، واختلفوا فيه على وجوه:

أحدها: ما ذكره الاخفش وهو أن جواب القسم قوله: (قتل أصحاب الأخدود) واللام

مضمرة فيه، كما قال: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾^(٦)،: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^(٧)، يريد: لقد أفلح، قال

وإن شئت على التقديم كأنه قيل: قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج .

(١) ينظر معني اللبيب ٨٤٧/٢

(٢) طه: ٧٢

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٧٧/٢٢، معاني القرآن للفراء ١٠٢/٢، الوسيط ٢١٥/٣، معالم التنزيل ١٥/٤، الكشاف

٧٤/٣، مجمع البيان ٣٤/٧، تفسير القرطبي ١٥٠/١١، تفسير أبي السعود ٢٩٥/٤

(٤) البروج: ١-٤

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ١٠٧/٣١، معاني القرآن للفراء ١٤١/٣، الكشاف ٧١٧/٤، مجمع البيان ٣٠٢/١٠،

تفسير القرطبي ١٨٧/٩-١٨٩، تفسير غرائب القرآن ٤٧٣/٦-٤٧٥، البحر المحيط ٤٤٣/٨، تفسير أبي

السعود ٤٠٥/٦، تفسير الثعالبي ٥٧١/٥، روح المعاني ٢٩٧/١٥

(٦) الشمس: ١

(٧) الشمس: ٩

وثانيها: ما ذكره الزجاج^(١)، وهو أن جواب القسم ﴿إِنْ بَطَشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾^(٢)، وهو قول ابن مسعود (ت ٣٢ هـ)، وقتادة (ت ١١٨ هـ).

وثالثها: أن جواب القسم قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾^(٣)، الآية كما تقول والله ان زيدا لقائم ، إلا أنه اعترض بين القسم وجوابه قوله : (قتل أصحاب الأخدود) الى قوله (ان الذين فتوا).

ورابعها: ما ذكره جماعة من المتقدمين ان جواب القسم محذوف ، وهذا اختيار صاحب الكشاف إلا أن المتقدمين قالوا ذلك المحذوف هو أن الأمر حق في الجزاء على الاعمال، وقال صاحب الكشاف^(٤) : جواب القسم هو الذي يدل عليه قوله : (قتل أصحاب الأخدود) كأنه قيل

أقسم بهذه الأشياء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرَجِفُ الرَّاجِفَةُ * تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ﴾^(٥). ذكر الرازي^(٦)، إن جواب القسم المتقدم محذوف أو مذكور، فيه وجهان:

الاول: أنه محذوف، ثم على هذا الوجه في الآية احتمالات، الاول: قال الفراء^(٧) التقدير: لتبعثن، والدليل عليه ما حكى الله تعالى عنهم ، أنهم قالوا: ﴿أَذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً﴾^(٨)، أي أنبعث إذا صرنا عظاما نخرة. والثاني: قال الاخفش والزجاج^(٩): لننفضن في الصور نفختين، ودل على هذا المحذوف ذكر الراجفة والرادفة وهما النفختان، والثالث: قال الكسائي الجواب المضمرة

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٢٧/٤

(٢) البروج: ١٢

(٣) البروج: ١٠

(٤) ينظر الكشاف ٧١٧/٤

(٥) النازعات : ٧-١

(٦) ينظر مفاتيح الغيب ٣٢/٣١ ، و الكشاف ٦٨٠/٤ ، مجمع البيان ٢٤٥/١٠ ، تفسير القرطبي ١٢٧/١٩ ، اعراب القرآن لابي حيان ٣١٨/٥ ، تفسير غرائب القرآن ٤٣٨/٦ ، البحر المحيط ٤١٢/٨ ، تفسير أبي السعود ٣٦٦/٦ ، تفسير الثعالبي ٥٤٨/٥ ، روح المعاني ٢٢٦-٢٢٧

(٧) ينظر معاني القرآن للفراء ١٢٠/٣

(٨) النازعات: ١١

(٩) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٠٩-٣١٠

هو ان القيامة واقعة ، وذلك لأنه سبحانه وتعالى قال : ﴿والذامرات ذمروا﴾^(١)، ثم قال : ﴿إنما توعدون لصادق﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ والمرسلات عرفاً إنماتوعدون لواقع﴾^(٣) ، فكذلك ههنا ، فإن القرآن كالسورة الواحدة .

الوجه الثاني: أن الجواب المذكور، وعلى هذا القول احتمالات: الأول : المقسم عليه هو قوله: ﴿قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة﴾^(٤) ، والتقدير والنازعات غرقاً أن يوم ترجف الراجفة تحصل قلوب واجفة أبصارها خاشعة، والثاني : جواب القسم هو قوله : ﴿هل أتاك حديث موسى﴾^(٥)، فإن (هل) ههنا بمعنى قد كما في قوله : ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾^(٦)، أي: أتاك حديث الغاشية، والثالث : جواب القسم هو قوله: ﴿إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾^(٧) .

٩- حذف جملة أو أكثر:

تقدم في أكثر من موضع أن الحذف يجوز بشرط العلم والدلالة، فكذلك ههنا يجوز الحذف بالشرطين ، وقد أورد ابن هشام^(٨) ثلاثة شواهد من التنزيل، ومثالا واحداً من الشعر .
نحو قوله تعالى : ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى﴾^(٩)، إنَّ التقدير فضرِبوه فحيي فقلنا : كذلك يحيي الله. وفي قوله تعالى: ﴿أنا أنبئكم بتأويله فأمسولون﴾^(١٠)، إنَّ التقدير: فأرسلون إلى يوسف

(١) الذاريات: ١

(٢) الذاريات : ٥

(٣) المرسلات: ١-٧

(٤) النازعات: ٨-٩

(٥) المرسلات: ١

(٦) الغاشية: ١

(٧) النازعات: ٢٦

(٨) ينظر مقني اللبيب ٨٥٢/٢

(٩) البقرة : ٧٣

(١٠) يوسف: ٤٥

لأستعبره الرؤيا فأرسلوه فأتاه ،وقال له يا يوسف.وفي قوله تعالى : ﴿ فَكَلَّمْنَا أَهْبَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا

فَدَمَّرْنَاهُمْ ۗ ﴾^(١)، والتقدير: فأتياهم فأبلغاهم الرسالة فكذبوا فدمرناهم.ومن ذلك حذف القول، فقد كثر في

القرآن الكريم حتى إنّه في الإضمار بمنزلة الإظهار،كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا عْبُدُهُمْ إِلَّا

لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ۗ ﴾^(٢)، يقولون: ما نعبدهم إلا للقربة^(٣) .

ومن شواهد حذف جملة او أكثر عند الفخر الرازي:

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ ۗ ﴾^(٤)، قال الرازي: ((يابني، هو على إضمار القول عند البصريين ، وعند الكوفيين يتعلق

بوصى، لأنه في معنى القول، وفي قراءة أبي وابن مسعود : أن يا بني))^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ

وَلَا خِالِفٌ ۗ ﴾^(٦)، قال الرازي: ((في قوله : (يقيموا) وجهان: الأول : يجوز أن يكون جواباً لأمر محذوف

هو مقول تقديره : قل لعبادي الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا، والثاني : يجوز

أن يكون هو أمراً مقولاً محذوفاً منه لام الأمر ، أي ليقموا ،كقولك : قل لزيد ليضرب عمراً، وإنما

جاز حذف اللام لأن قوله: (قل) عوض منه ولو قيل ابتداءً يقيموا الصلاة لم يجز))^(٧) .

(١) الفرقان: ٣٦

(٢) الزمر: ٣

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ١٢٩/٢

(٤) البقرة : ١٣٢

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ٤ / ٦٧، معاني القرآن للفراء ١ / ٦٢، معالم التنزيل ١ / ٩٩، الكشاف ١ / ١٩٠، مجمع البيان

١ / ٣٦٨-٣٦٩، تفسير القرطبي ٢ / ٩٢، البحر المحيط ١ / ٥٧٠-٥٧١، تفسير أبي السعود ١ / ٢٠٢، روح

المعاني ١ / ٣٨٧

(٦) إبراهيم : ٣١

(٧) مفاتيح الغيب ١٩ / ٩٨، وينظر معاني القرآن للفراء ٢ / ١١، الوسيط ٣ / ٣٢، الكشاف ٢ / ٥٣٤-٥٣٥، مجمع

البيان ٦ / ٧٧، تفسير القرطبي ٩ / ٢٤٠، تفسير غرائب القرآن ٤ / ١٩٣، روح المعاني ٧ / ٢٠٧-٢٠٨

المبحث الثالث حذف الحرف

١- حذف حروف الجر:

يكثر ويترد مع أنّ وأن، نحو: ﴿يُتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾^(١)، أي: بأنّ ومثله: ﴿وَالَّذِي أطمَعُ أَنْ يُغْفِرَ

لِي﴾^(٢)، جاء في غيرهما نحو: ﴿قَدَرْنَا هُنَا مَتَانِرًا﴾^(٣)، أي قدرنا له. ومثله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

أَوْلِيَاءَهُ﴾^(٤)، أي: يخوفكم بأوليائه^(٥). وقد يحذف حرف الجر ويبقى عمله وذلك في ربّ بعد (الفاء

أو الواو) وبه صرح ابن مالك:

وحذفت ربّ فجرت بعد (بَل) والفاء وبعد الواو شاع ذا العمل^(٦)

نحو:

وقاتم الأعماق خاوي المخترقن^(٧)

ومثاله بعد الفاء :

فمئتك حبلى قد طرقت ومرضعٍ فالهيثها عن ذي تائم محول^(٨)

وقد يترد حذف حرف الجر ويبقى عمله في مثل نحو: (بكم درهم اشتريت هذا) فدرهم

مجرور بمن محذوفه عند سيبويه والخليل، وبالإضافة عند الزجاج، فعلى مذهب سيبويه والخليل

يكون الجار قد حذف وأبقي عمله، وهذا مطرد عندهما في مميز (كم) الاستفهامية إذا دخل عليها

(١) الحجرات: ١٧

(٢) الشعراء: ٨٢

(٣) يس: ٣٩

(٤) آل عمران: ١٧٥

(٥) ينظر مغني اللبيب ٨٣٨/٢، والبرهان في علوم القرآن ١٤٠/٢

(٦) شرح ابن عقيل ٣٥/٢

(٧) الرجز لرؤية بن العجاج في ديوانه، ص ١٠٤، الخصائص ٢٩/٢، شرح التسهيل ١٩/١، مغني اللبيب

١/٦٤٥، المقاصد النحوية ٢/٤٩٤، وبلا نسبة في شرح ابن الناظم، ص ٥، شرح المفصل ٢/١٢٤، شرح

المرادي ١/٣٥، الأشباه والنظائر ١/١٦٧، شرح الأشموني ١/٢٩،

(٨) البيت لامرئ القيس في ديوانه، ص ١١٣، شرح التسهيل ٣/٥٧، مغني اللبيب ١/٣٢٥، المقاصد النحوية

٢/٤٨٧، وبلا نسبة في شرح ابن الناظم، ص ١٤٦، اوضح المسالك ١/٣٦٠

حرف الجر^(١).

ومن شواهد حذف حروف الجر عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتَهُ ثُمَّ فَصَلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي

لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾^(٢)، قال الرازي: ((اعلم أن في قوله: (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) وجوها: الأول: أن

يكون مفعولاً له والتقدير كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لأجل أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، والثاني: أن تكون مفسرة لأنَّ في تفصيل الآيات معنى القول والحمل على هذا أولى، لأن قوله (وأن استغفروا) معطوف على قوله (أَلَّا تَعْبُدُوا) فيجب أن يكون معناه: أي لا تعبدوا، ليكون الأمر معطوفاً على النهي، فإنَّ كونه بمعنى لئلا تعبدوا يمنع عطف الأمر عليه، والثالث: أن يكون التقدير: الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، ليأمر الناس أن لا يعبدوا إلا الله ويقول لهم أنني لكم منه نذير وبشير))^(٣). ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

وَالْأَرْحَامَ﴾^(٤)، فصل الرازي القول في هذا الشاهد فقال^(٥): قرأ حمزة^(٦) وحده (والأرحام -) بجر

الميم وقال الففال رحمه الله (ت٣٦٥هـ-): وقد رويت هذه القراءة عن غير القراء السبعة عن مجاهد وغيره، وأمَّا الباقيون من القراء فكلهم قرءوا بنصب الميم، وقال صاحب الكشاف^(٧): قريء (والأرحام) بالحركات الثلاثة.

(١) ينظر شرح ابن الناظم ص ١٤٥-١٤٦، حاشية الخصري ١/٥٣٦-٥٣٩

(٢) هود: ١-٣

(٣) مفاتيح الغيب ١٧/١٤٤، وينظر معاني القرآن للقراء ١/٣٢٤، معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢١، الوسيط ٢/٥٦٣، معالم التنزيل ٣/١١٢، الكشاف ٢/٣٦٤، مجمع البيان ٥/٢٣٦، تفسير القرطبي ٩/٤٤، تفسير غرائب القرآن ٤/٥، عراب القرآن لأبي حيان ٣/٢٩٠، تفسير أبي السعود ٣/٢٨١، روح المعاني ٦/١٩٣

(٤) نساء: ١

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ٩/١٣٣-١٣٤، اعراب القرآن للنحاس ١/٢٠٤، معالم التنزيل ٢/٣، الكشاف ١/٥٢-٥٣، مجمع البيان ٣/٥٤-٥٥، تفسير القرطبي ٥/٧-٤، اعراب القرآن لأبي حيان ٢/١٥٣-١٥٥، تفسير الثعالبي ٢/١٦٠، روح المعاني ٢/٣٩٤، اعراب القرآن الكريم وبيانه ١/٦٠٨

(٦) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ١١٨، الحجة للقراء السبعة ٢/٦١، التذكرة، ص ٢٣٣، الكفاية الكبرى، ص ٢٢٣، مفاتيح الأغاني، ص ١٣٧، كتاب الإقناع ٢/٦٢٧، النشر ٢/١٨٦

(٧) ينظر الكشاف ١/٥٢

أمّا قراءة حمزة فقد ذهب الأكثرون من النحويين إلى أنّها فاسدة ، قالوا لأنّ هذا يقتضي عطف المظهر على المضمّر المجرور وذلك غير جائز، واحتجوا على عدم جوازه بوجوده :
أولها : قال أبو علي الفارسي^(١): المضمّر المجرور بمنزلة الحرف ، فوجب أن لا يجوز عطف المظهر عليه ، إنّما قلنا المضمّر المجرور بمنزلة الحرف لوجه الأول : أنّه لا ينفصل البتة كما أن التثوين لا ينفصل . وذلك أن الهاء والكاف في قوله : به ، وبك ، لا ترى واحداً منفصلاً عن الجار البتة فصار كالتثوين . الثاني : أنّهم يحذفون الياء من المنادى المضاف في الاختيار كحذفهم التثوين من المفرد ، وذلك كقولهم : يا غلام ، فكان المضمّر المجرور مثابهاً للتثوين من هذا الوجه ، فثبت أن المضمّر المجرور بمنزلة حرف التثوين ، فوجب أن لا يجوز عطف المظهر عليه لأن من شرط العطف حصول المشابهة بين المعطوف والمعطوف عليه ، فإذا لم تحصل المشابهة ههنا وجب أن لا يجوز العطف .

ثانيها : قال علي بن عيسى (ت ٣٨٤هـ) : إنّهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمّر المرفوع ، فلا يجوز أن يقال : اذهب وزيد ، وذهبت وزيد بل يقولون : اذهب انت وزيد ، وذهبت أنا وزيد . قال تعالى : ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَمَرْبُكَ فَقَاتِلَا﴾^(٢) ، مع أن المضمّر المرفوع قد ينفصل ، فإذا لم يجز عطف المظهر على المضمّر المرفوع مع أنه أقوى من المضمّر المجرور بسبب أنه قد ينفصل فلأن لا يجوز عطف المظهر على المضمّر المجرور مع أنه البتة لا ينفصل كان أولى .

وثالثها : قال أبو عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ) : المعطوف والمعطوف عليه متشاركان ، وإنما يجوز عطف الأول على الثاني ، لو جاز عطف الثاني على الأول وههنا هذا المعنى غير حاصل ، وذلك لأنك لا تقول : مررت بزید وبك فكذلك لا تقول مررت بك وزيد . وأعلم أن هذه الوجوه ليست وجوهاً قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات ، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة ، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله k وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة ، والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الاقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت وأيضاً فللهذه القراءة وجهان :
أحدها : أنها على تقدير تكرير الجار ، كأنه قيل تسألون به وبالارحام .
والآخر : أنّه ورد ذلك في الشعر وأنشد سيبويه في ذلك :

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة ٦١/٢

(٢) المائدة: ٢٤

فاليوم قريت تهجوننا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب^(١)
وأنشد أيضا

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نغانفا^(٢)

والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن، واحتج الزجاج^(٣) على فساد هذه القراءة من جهة المعنى بقوله k : (لا تحلفوا بأبائكم)، فإذا عطفت الأرحام على المكني عن اسم الله اقتضى ذلك جواز الحلف بالأرحام، ويمكن الجواب عنه بأن هذا حكاية عن فعل كانوا يفعلونه في الجاهلية لأنهم كانوا يقولون: أسألك بالله والرحم ، وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لاتنافي ورود النهي عنه في المستقبل، وأيضا فالحديث نهي عن الحلف بالآباء فقط، وههنا ليس كذلك، بل هو حلف بالله ثم يقرن بعده ذكر الرحم، فهذا لا ينافي مدلول ذلك الحديث فهذا جملة الكلام في قراءة قوله (والأرحام) بالجر .

أما قراءة النصب ففيها وجهان :

الأول : وهو اختيار أبي علي الفارسي وعلي بن عيسى أنه عطف على موضع الجار

والمجرور كقوله:

معاوي إتنا بشر فاسجح فلسنا بالجمال ولا الحديد^(٤)

الثاني : وهو قول أكثر المفسرين: أن التقدير: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وهو قول مجاهد (ت ١٠٤هـ) وقتادة (ت ١١٨هـ) والسدي والضحاك (ت ٢١٢هـ) وابن زيد (ت ٥٤هـ) والفراء^(٥) والزجاج^(٦)، وعلى هذا الوجه فنصب الأرحام بالعطف على قوله (الله) أي: اتقوا الله واتقوا الأرحام أي اتقوا حق الأرحام فصلوها ولا تقطعوها قال الواحدي^(٧): ويجوز أيضا أن يكون منصوبا بالإغراء ، أي والأرحام فأحفظوها وصلوها كقولك: الأسد الأسد، وهذا التفسير

(١) البيت بلا نسبة في الكتاب ٤٠٤/٢، شرح المفصل ٢٨٢/٢، الاتصاف ٤/٢، شرح ابن عقيل ٢٢٠/٢، شرح

الرضي على الكافية ٣٥٩/٢، المقاصد النحوية ١٨٦/٢، همع الهوامع ٣٨٢/١، شرح الأشموني ٣٩٤/٢،

(٢) البيت لمسكين الدارمي في ديوانه، ص ٥٣، الاتصاف ٥/٢، شرح المفصل ٣٨٣/٢، المقاصد النحوية

١٨٧/٣، شرح الأشموني ٣٩٥/٢

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٤/٢

(٤) البيت لعقبة أو عقيبة الأسدي في الكتاب ١١٣/١، الاتصاف ٣٨٠/١

(٥) ينظر معاني القرآن ١٧٧/١

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٤/٢

(٧) ينظر الوسيط ٥/٢

يدل على تحريم قطيعة الرحم، ويدل على وجوب صلتها. وأمّا القراءة بالرفع فقال صاحب الكشاف: الرفع على أنّه مبتدأ خبره محذوف كأنّه قيل: والأرحام كذلك على معنى والأرحام مما يتقى، أو والأرحام مما يتساءل به.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾^(١). قال

الرازي: قوله: (معاذ الله أن نأخذ) ، قال الزجاج^(٢): موضع أن نصب والمعنى: أعوذ بالله من أخذ أحدٍ بغيره فلما سقطت كلمة (من) انتصب الفعل عليه^(٣). ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ

اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ﴾^(٤). ذكر الرازي^(٥)، في هذا الشاهد

مامفاده: (وما يتلى عليكم) ففيه أقوال:

الأول: أنّه رفع بالابتداء والتقدير: قل الله يفتيكم في النساء .

الثاني: ان قوله (وما يتلى عليكم) مبتدأ و(في الكتاب) خبره وهي جملة معترضة .

الثالث: أنه مجرور على القسم ، كأنه قيل: قل الله يفتيكم فيهنّ وأقسم بما يتلى عليكم في

الكتاب، والقسم أيضاً بمعنى التعظيم .

الرابع: أنه عطف على المجرور في قوله (فيهن) والمعنى: قل الله يفتيكم فيهنّ وفيما

يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء . قال الزجاج^(٦): وهذا الوجه بعيد جداً نظراً إلى اللفظ والمعنى ، أمّا اللفظ فلأنه يقتضي عطف المظهر على المضمّر ، وذلك غير جائز كما شرحناه في قوله: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٧). ومنه قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾^(٨)، جاء في مفاتيح

الغيب: لغة أهل الحجاز إعمال (ما) عمل ليس وبها ورد قوله (ما هذا بشراً)، ومنها قوله: ﴿مَا

(١) يوسف: ٧٩

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٥/٣

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ١٤٨/١٨، معاني القرآن للفراء ٣٦٢/٢، الكشاف ٤٧٤/٢، مجمع البيان ٤٢٩/٥،

تفسير القرطبي ١٥٧/٩، تفسير أبي السعود ٤٢٠/٣، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢١/٤

(٤) النساء: ١٢٧

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ٥٠/١١، معاني القرآن وإعرابه ٢٠٠/١، الوسيط ١٢٣/٢، معالم التنزيل

١٠٢/٢، الكشاف ٥٥٨/١، مجمع البيان ٢١١/٣، تفسير القرطبي ٢٥٨/٥، البحر المحيط ٣٧٦/٣

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٦٧/٢

(٧) النساء: ١

(٨) يوسف: ٣١

هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ^(١) ومن قرأ على لغة بني تميم ، قرأ (ما هذا بشر) وهي قراءة ابن مسعود^(٢)، وقرىء (ما هذا بشراً)، أي ما هو بعبد مملوك للبشر (إن هذا إلا ملك كريم) ثم تقول : ما هذا بشراً ، أي حاصل بشراً بمعنى هذا مشتري، وتقول: هذا لك بشراً أم بكراً ، والقراءة المعتمدة هي الأولى لموافقته المصحف ولمقابلة البشر للملك^(٣) .

٢. حذف الحروف الناصبة:

جاء في مغني اللبيب أن حذف أن حذف الناصبة مطرد في مواضع معروفة، وشاذ في غيرها نحو: (خذ اللص قبل يأخذك) ومُرُهُ يحفرها، وإذا رفع الفعل بعد إضمار أن سهل الأمر، ومع ذلك لا ينقاس ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾^(٤): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾^(٥)، (وتسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه)، وقول طرفة :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي^(٦)

وقريء (أعبد) بالنصب كما روي (أحضر)^(٧).

ولعل ابن هشام يريد أطراد الحذف وكثرته بعد (الفاء، والواو، و أو) وإنما يجب حذفها في هذه الموارد فلأنها لما اقتضت نصب ما بعدها للتصحيح على معنى السببية والجمعية والانتها، صارت كعوامل النصب فلم يظهر الناصب بعدها .

وهذا ما فهمناه من تصريح ابن الحاجب: ((إعلم أن أن تضر في غير المواضع المذكورة كثيراً لكنه ليس بقياس كما في تلك المواضع فلا تعمل لضعفها نحو قولهم تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه))^(٨)، كذلك تضر (أن) بعد حتى أضماراً واجباً وعلامتها أن يصلح موضعها (إلى) وقد تكون للتعليل كـ (جد حتى تسر ذا حزن) وعلامتها ان يصلح في

(١) المجادلة: ٢

(٢) اعراب القراءات الشواذ ١/٧٠٢

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ١٨ / ١٠٤، معاني القرآن للفراء ١/٣٥٤-٣٥٥، الوسيط ٢/٦١١، معالم التنزيل ٣/١٦٤، الكشاف ٢/٤٤٨، مجمع البيان ٥/٣٨٨، تفسير القرطبي ٩/١٢٠، تفسير غرائب القرآن ٤/٨٣، البحر المحيط ٥/٣٠٤، تفسير أبي السعود ٣/٣٨٨، روح المعاني ٦/٤٢٣

(٤) الزمر: ٦٤

(٥) الروم: ٢٤

(٦) تقدم ذكره في (حذف جملة القسم من هذا البحث).

(٧) ينظر مغني اللبيب ٢/٨٤٠، شرح الرضي على الكافية ٤/٨٢ و ٣٤٩ و ٣٥٦-٣٥٧

(٨) شرح الرضي على الكافية ٤/٨١، وينظر شرح التسهيل ٣/٣٤٥، همع الهوامع ٢/٣١٧، ٢/٣٢١

موضعها (كي) وجوّز الكوفيون إظهار أن بعد حتى كما أجازوا ذلك بعد لام الجحود^(١).

ومن شواهد حذف الحروف الناصبة عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا

حَاطِينَ﴾^(٢). ذكر الرازي^(٣) أن اللام في قوله: (ليكون لهم عدواً وحزناً)، يراد بها العاقبة،

قالوا: وإلاً نقض قوله: (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك)، ونقض قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ

مَحَبَّةً مِّنِّي﴾^(٤)، ونظير هذه اللام قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾^(٥).

واعلم أنّ التحقيق ما ذكره صاحب الكشف^(٦) وهو أنّ هذه اللام هي لام التعليل على سبيل المجاز وذلك لأنه مقصود الشيء وغرضه يؤول إليه أمره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤول إليه الشيء على سبيل التثنية ، كإطلاق لفظ الاسد على الشجاع والبليد على الحمار.

٣- حذف اللامات:

حذف اللام الموطئة للقسم:

ذكر ابن هشام مثالين لحذف لام التوطئة: الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ

لَيَمَسَنَّ﴾^(٧)، والتقدير ولئن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذابٌ أليم، والثاني:

(١) ينظر شرح ابن الناظم ص ٣٦٥ ، شرح الاشموني ٢٠٣/٣ - ٢٠٤ ، حاشية الخضري ٢٦٠/٢

(٢) القصص: ٨

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ١٩٥/٢٤ ، معالم التنزيل ١٩٢/٤ ، مجمع البيان ٣٨٦/٧ ، تفسير القرطبي ١٦٧/١٣ ،

غرائب القرآن ٣٢٩/٥ ، روح المعاني ٢٥٦/١٠ ، البحر المحيط ١٠١/٧ ، تفسير أبي السعود ١١٤/٥ ، تفسير

الثعالبي ٢٦٤/٤ ، تفسير ، اعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٧٤/٥

(٤) طه: ٣٩

(٥) الاعراف: ١٧٩

(٦) الكشف ٣٨١/٣

(٧) المائدة: ٧٣

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْطَمُوهُمُ إِنِّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(١) ^(٢).

حذف لام جواب القسم:

ذهب ابن هشام الانصاري إلى أن ذلك ثلاثة:

١. حذف لام جواب (لو)، نحو: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَا أَجَابًا﴾^(٣).
٢. حذف لام لقد ، يحسن مع طول الكلام نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٤).

٣. وحذف لام لأفعلن يختص بالضرورة كقول عامر بن الطفيل:

وقتيل مرةً أثارنَّ فِائَهُ فِرْعَ وَإِنْ أَخَاكُم لَمْ يَثْأُرِ^(٥) ^(٦)

ومن شواهد حذف اللامات عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا.....﴾^(٧). قال الرازي: ((قد افلح، وهو

جواب القسم قال الزجاج^(٨): المعنى لقد افلح ، لكن اللام حذف لأن الكلام طال فصار طوله

عوضاً منها))^(٩)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالنَّارُ عَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا...﴾^(١٠). وقال الرازي: قوله: (يوم

ترجف الراجفة تتبعها الرادفة)، جواب القسم المتقدم محذوف أو مذكور فيه وجهان: وقد تقدم بحث

هذا الشاهد في حذف جواب القسم))^(١١).

(١) الاتعام: ١٢١

(٢) ينظر معني اللبيب ٨٣٨/٢

(٣) الواقعة: ٧٠.

(٤) الشمس: ٩

(٥) البيت لعامر بن الطفيل، الاصمعيات، ص ٢٥٢، وفيه (فرع وإن أخاهم لم يقصد)، معني اللبيب ٤٤١/٣، همع الهوامع ٤٢/٢.

(٦) ينظر حاشية الدسوقي ٤٤٠/٣، وشرح المفصل ١٤١/٥ و ١٤٣

(٧) الشمس: ٩-١

(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٤١/٤

(٩) مفاتيح الغيب ١٧٢/٣١، وينظر الكشاف ٧٤٨/٤، مجمع البيان ٣٦١/١٠، تفسير القرطبي ٥٢/٢٠، تفسير أبي

السعود ٤٣٤/٦، تفسير الثعالبي ٥٩٥/٥، روح المعاني ٣٦١/١٥، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٣٠/٨

(١٠) النازعات : ٧-١

(١١) ينظر مفاتيح الغيب ٣١/٣١

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمُرْخَرُفًا وَإِنْ كُنَّ كُلُّ ذَلِكُمْ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١). قال الرازي^(٢): قوله: (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا)، قرأ عاصم وحمزة^(٣) (لَمَّا) بتشديد الميم، والباقون بالتخفيف، وأما قراءة حمزة بالتشديد فإنه جعل لَمَّا في معنى إلَّا، وحكى سيبويه نشدتك بالله لَمَّا فعلت بمعنى إلَّا فعلت، ويقوي هذه القراءة أن في حرف أُبِي^(٤): وما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، وهذا يدل على ان لَمَّا بمعنى إلَّا وأما القراءة بالتخفيف، فقال الواحدي^(٥) لفظة (ما) لغو، والتقدير لمتاع الحياة الدنيا قال أبو الحسن: الوجه التخفيف، لأن لَمَّا بمعنى إلَّا لا تعريف وحكى الكسائي أنه قال: لا أعرف وجه التثقيب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَسَرَّنَّ بَنُوءَهُنَّ لِأَنَّهُنَّ كَرِهْنَ لِمَا أَتَيْنَهُنَّ بِصُرُوفِهِمْ﴾^(٦). قال الرازي: ((«يتربصن» لا شك انه خبر والمراد منه الامر))^(٧)، وهذا على رأي الكوفيين^(٨)، وقيل هو أمر لفظا ومعنى على إضمار اللام، أي: «يتربصن».

٤- حذف الحروف الرابطة:

حذف واو الحال:

الرابط في الجمل الحالية لا يخلو من أمور^(٩): الأول: الرابط هو الواو والضمير نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُؤُوا الصَّلَاةَ وَآتُمْسُكُم رِيءًا﴾^(١٠)، والثاني: الضمير فقط نحو: ﴿تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ

(١) الزخرف: ٣٥

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ١٨٢/٢٧، الوسيط ٧٢/٤، الكشاف ٢٤٣/٤، مجمع البيان ٧١/٩

(٣) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٤٣٩، الحجة للقراء السبعة ٣٧٦/٣، التذكرة، ص ٤٦٠، كتاب الاقتناع

٧٦٠/٢، اعراب القراءات السبع وعللها، ص ٤٠٢

(٤) ينظر الحجة للقراء السبعة ٣٧٦/٣، المحتسب ٣٠٣/٢

(٥) ينظر الوسيط ٧٢/٤

(٦) البقرة: ٢٢٨

(٧) مفاتيح الغيب ٧٤/٦، وينظر الوسيط ٣٣٢/١، معالم التنزيل ١٨٨/١، الكشاف ٢٦٧/١، مجمع البيان

١٠٢/٢، تفسير أبي السعود ٢٧١/١، روح المعاني ٥٢٦/١

(٨) ينظر البحر المحيط ١٩٦/٢

(٩) ينظر معني اللبيب ٦٥٦/٢

(١٠) البقرة: ٤٣

وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَةٌ^(١)، والثالث : الواو فقط نحو: ﴿لَنْ أَكَلَهُ الذِّبُّ وَخَنُ عَصْبَةٌ^(٢)﴾، والرابع : زعم أبو

الفتح ابن جني في الصورة الثالثة أنه لا بد من تقدير الضمير. والخامس : زعم الزمخشري^(٣) في الثانية أنها شاذة نادرة ، وهذا الزعم غير صحيح لورود ذلك في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ^(٤)﴾، ﴿وَاللَّهُ يَخُكُمُ لِمَنْ يَشَاءُ لِحُكْمِهِ^(٥)﴾، والسادس: وقد يخلو

الكلام من الضمير والواو لفظاً، فيقدر الضمير نحو: (مررت بالبر فقيرٌ بدرهم)، أو الواو كقوله يصف غائصاً لطلب اللؤلؤ انتصف النهار وهو غائصٌ وصاحبه لا يدري ما حاله
نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ وَرَفِيقَهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي^(٦)

أي انتصف النهار والحال أن الماء غامر هذا الغائص.

حذف الفاء:

جاء في همع الهوامع : ((تحذف الفاء فيجوز رفع تاليها حالاً ، أو وصفاً أو استثناءً ، وجزمه ، وهل هو بما قبلها مضمناً معنى الشرط أو نائباً عن جملته ، أو بأن ، أو اللام مضمرة ، أو مبني))^(٧) ، أقول: ومثال الرفع ،: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دُمْرَكَ وَتَخَشَى^(٨)﴾، يحتمل الحال ويحتمل

الاستثناء، أي: غير خائف ، أو إنك لا تخاف. ومثال الجزم نحو: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا

الصَّلَاةَ^(٩)﴾، والتضمين مذهب ابن مالك في شرح الكافية وقد ضعف هذا المذهب ورده ابن

الناظم (ت٦٨٦هـ)، وابن عصفور، والنيابة مذهب الفارسي والسيرافي ،بمعنى أنها نابت مناب الشرط ،

(١) الزمر: ٦٠.

(٢) يوسف: ١٤.

(٣) شرح المفصل ٢/٢٦.

(٤) البقرة: ٣٦.

(٥) الرعد: ٤١.

(٦) البيت للمسيب بن علس في شرح المفصل ٢/٢٤، مغني اللبيب ٢/٦٥٦، همع الهوامع ٢/٢٥١.

(٧) همع الهوامع ٢/٣١٥.

(٨) طه: ٧٧.

(٩) إبراهيم: ٣١.

بعد حذف جملة الشرط ، والبناء مذهب الفراء والمازني والزجاج^(١)، ويرى ابن هشام أن حذف فاء الجواب مختص بالضرورة كقوله:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان^(٢)

وقد خرج أبو الحسن الاخفش على حذف فاء الجواب كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا

الْوَصِيَّةُ﴾^(٣)، أي: فالوصية^(٤).

ومن شواهد حذف الحروف الرابطة عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ

أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ﴾^(٥)، قال الرازي: ((قوله: (أو هم قاتلون) أنه حال معطوفة على

قوله: (بياتا)، كأنه قيل: فجاءها بأسنا بأتنين أو قاتلين، قال الفراء^(٦): وفيه واو مضمرة،

والمعنى: أهلكتناها فجاءها بأسنا بياتا أو وهم قاتلون، إلا أنهم استنقلوا الجمع بين حرفي العطف، ولو

قيل: كان صواباً، وقال الزجاج: إنه ليس بصواب لأن واو الحال قريبة من واو العطف فالجمع

بينهما يوجب الجمع بين المثليين وأنه لا يجوز، ولو قلت: جاعني زيدٌ راجلاً وهو فارس، لم يحتج فيه

إلى (واو العطف))^(٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٨).

قال الرازي: (وما أصابكم من مصيبةٍ فيما كسبت أيديكم)، وقرأ نافع (ت ١٦٩ هـ) وابن

(١) ينظر همع الهوامع ٣١٦/٢ - ٣١٧

(٢) البيت بلا نسبة في الخصائص ٦٨/٢، شرح المفصل ١٠٩/٥، شرح ابن الناظم، ص ٢٧٤، شرح المرادي

١٦٧/٢، الجنى الداني، ص ٦٩، الارتشاف ١٨٧٢/٤، أوضح المسالك ٩٤/٢، الإشباه والنظائر ٨٨/٤، ونسب

البيت لعبد الرحمن بن حسان في المقتضب ٣٧٥/١، لسان العرب، مادة (بجل)، مغني اللبيب ٨٠/١، المقاصد

النحوية ٣٩٥/٣، شرح التصريح ٤٠٦/٢، ونسب لكعب بن مالك في ديوانه، ص ٧٦، ونسب لحسان بن ثابت

في الكتاب ٧٣/٣

(٣) البقرة: ١٨٠

(٤) ينظر مغني اللبيب ٨٣٣/٢، البرهان في علوم القرآن ١٣٩/٢، الدسوقي ٤٢٠/٣

(٥) الاعراف: ٤

(٦) ينظر معاني القرآن ٢٥٠/١

(٧) مفاتيح الغيب ١٩/١٤، وينظر الوسيط ٣٤٩/٢، معالم التنزيل ٢٦٦/٢، الكشاف ٨٣/٢ - ٨٤، مجمع

البيان ٢٠٣/٤، تفسير القرطبي ١٠٥/٧، روح المعاني ٣٢٠/٤ - ٣٢١

(٨) الشورى: ٣٠

عامر(ت١١٨هـ)^(١) (بما كسبت) بغير فاء، وكذلك هي في مصاحف الشام والمدينة والباقرن بالفاء، وكذلك هي في مصاحفهم ، وتقدير الأول أن ما مبتدأ بمعنى الذي ، وبما كسبت خبره والمعنى والذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم ، وتقدير الثاني تضمنين كلمة (ما) معنى الشرطية^(٢).

٥- حذف حروف العطف:

من طريق التتبع لجملة من آراء النحاة اتضح لنا أنّ حذف حروف العطف بابه الشعر، وهو ما صرح به أيضاً ابن هشام^(٣)، وذكر لذلك عدة شواهد من الشعر وكلام العرب نحو:

إِنَّ امْرَأً رَهْطُهُ بِالشَّامِ، مَنْزِلُهُ بِرَمْلٍ يَبْرِينُ جَاراً شَدَّ مَا أُغْتَرِبَا^(٤)

أي ومنزله برمل يبرين ، كذا قالوا ، ولك أن تقول الجملة الثانية صفة ثانية لا معطوفة . وحكى أبو زيد: (أكلتُ خبزاً لحمًا تمرًا) فقيل : على حذف الواو ، وقيل : على بدل الاضراب، وقد خرّج على ذلك آيات منها: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾^(٥)، أي ووجوهٌ ، عطفًا على (وجوهٌ

يومئذ خاشعة)، و: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٦)، فيمن فتح الهمزة، أي وأنّ الدين ، عطفًا على (أنّهُ

لا إله إلا هو) ويبعده أن فيه فصلاً بين المتعاطفين المرفوعين بالمنصوب ، وبين المنصوبين بالمرفوع ، وقيل بدل من أن الأولى وصلتها ، أو من (القسط) أو معمول لـ(الحكيم) على أن أصله الحاكم ثم حوّل للمبالغة. ولا يجوز إضمار حروف العطف عند السهيلي، لأنّ الحروف أدلة على معان في نفس المتكلم، فلو أضمر لاحتاج المخاطب إلى وحي يسفر به عما في النفس مكلّمه، وحكم حروف العطف في هذا حكم حروف النفي والتوكيد والتمني والترجي وغير ذلك.

ومن شواهد حذف حروف العطف عند الرازي، قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى

(١) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٤٣٤، الحجة للقراء السبعة ٣/٣٦٢، التذكرة، ص ٤٥٧، جامع البيان في

القراءات السبع، ص ٧١١، النشر ٢/٢٧٥

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٢٧/١٤٨، الوسيط ٤/٥٦، الكشاف ٤/٢١٩، مجمع البيان ٩/٤٦، تفسير القرطبي

١٦/٢١، تفسير أبي السعود ٦/٢٠، روح المعاني ١٣/٤٠

(٣) ينظر مغني اللبيب ٢/٨٣١-٨٣٢، شرح الأشموني ٢/٣٩٨

(٤) البيت للحطاية في ديوانه ص ١٩، مغني اللبيب ٢/٤١١، حاشية الدسوقي ٣/٤١٩

(٥) الغاشية: ٨

(٦) آل عمران: ١٩

لَكُمْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ

يَكْتُبَتْهُمْ وَيَتَلَبَّسُوا خَائِبِينَ^(١). قال الرازي: ((قوله (ليقطع طرفا) ذكر بغير حرف العطف لأنه إذا

كان البعض قريبا من البعض جاز حذف العاطف وهو كما يقول السيد لعبده : أكرمتك لتخدمني لتعينني لتقوم بخدمتي، حذف العاطف ، لأن البعض يقرب من البعض، فكذا

ههنا))^(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا

بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامَتُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٣). قال الرازي: ((ذهب

كثيرون إلى أن الواو في قوله: (وثامنهم كلبهم) عاطفة وهناك حذف حرف عطف سابق

والتقدير سيقولون ثلاثة ورابعهم كلبهم ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجما بالغيب فحذفت

الواو من (وسادسهم) ودل عليها الواو في قوله (وثامنهم) وهذه الواو مقدرة دلت على

الواو المقدرة في (ورابعهم) فيكون من باب الحذف التدريجي. قال الرازي (وثامنهم) هي

الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة

في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر، ومررت بزيد وفي يده سيف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا

أَمْلَكُكُمْ مِّنْ قَرِينَةٍ إِلَّا وَكَلَّا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾^(٤)، ((وفائدتها توكيد ثبوت الصفة للموصوف والدلالة على

أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، فكانت هذه الواو دالة على صدق الذين قالوا إثمهم كانوا

سبعة وثامنهم كلبهم))^(٥).

(١) آل عمران: ١٢٦-١٢٧

(٢) مفاتيح الغيب ١٨٩/٨، وينظر مجمع البيان ٣٨٢/٢، تفسير القرطبي ١٢٧/٤، تفسير أبي السعود ٢٩/٢،

اعراب القرآن الكريم وبيانه ٥٢٧/١

(٣) الكهف: ٢٢

(٤) الحجر: ٤

(٥) مفاتيح الغيب ٩٠/٢١، وينظر الوسيط ١٤٢/٣، معالم التنزيل ٣٢٧/٣، الكشاف ٦٨٥-٦٨٦، مجمع

البيان ٣١٩/٦، تفسير القرطبي ٢٤٩/١٠، روح المعاني ٢٣١/٨-٢٣٢

٦- حذف حروف النفي:

يطرد ذلك في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعاً نحو: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ﴾

يُوسُفُ^(١). ويقل مع الماضي كقوله:

فإن شئت آليتُ بين المقامِ والرَّكنِ والحجرِ الأسودِ

نسيتهُ مادام عقلي معي أمَدَّ به أمَدَ السَّرْمَدِ^(٢)

ويسهله تقدم (لا) على القسم كقوله:

فلا واللهِ نادى الحيُّ قومي هَدُوا بالمساءةِ والعلاطِ^(٣)

وسمع من دون قسم وقد قيل به في: ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾^(٤)، أي: لئلا، وقيل المحذوف

مضاف أي كراهة أن تضلُّوا^(٥). قال ابن الخباز (ت ٦٣٧هـ): وما رأيت في كتب النحو إلا

حذف (لا) وقال لي شيخنا: لا يجوز حذف (ما) لأن التصرف في (لا) أكثر من التصرف

في (ما)^(٦).

ومن شواهد حذف حروف النفي عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَى فِي الْأَرْضِ مَرُوسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٧). قال

الرازي: قوله: ((أن تميد بكم " يعني لئلا تميد بكم على قول الكوفيين ، وكراهة أن تميد بكم على

قول البصريين))^(٨).

(١) يوسف: ٨٥

(٢) البيت بلا نسبة في مغني اللبيب ٨٣٤/٢، ولأمية بن عائذ الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٨/٢، همع

العوامع ٤٠٢/٢، حاشية الدسوقي ٤٢٣/٣

(٣) البيت للمتخل الهذلي في أمالي المرتضى، ص ٤٦٥، لسان العرب، مادة (علط)، حاشية الدسوقي ٤٢٤/٣،

المعجم المفصل ١٦٢/٤، وبلا نسبة في مغني اللبيب ٨٣٥/٢، ولم أعره عليه في شرح أشعار الهذليين.

(٤) النساء: ١٧٦

(٥) ينظر مغني اللبيب ٨٣٥/٢

(٦) ينظر المصدر نفسه

(٧) النحل: ١٥

(٨) مفاتيح الغيب ٧/٢٠، وينظر الكشاف ٥٧٥/٢، مجمع البيان ١٤١/٦، تفسير القرطبي ٦٠/٥، روح

المعاني ٣٧٥/٧

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(١). ذكر

الرازي أن ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) قال: مازلت أفعله وما فتئت أفعله وما برحت أفعله، ولا يتكلم بهن إلا مع الجحد، قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)^(٢): يقال: مافتيت ومافتئت لغتان فتيًا وفتوا إذا نسيته وانقطعت عنه قال النحويون: وحرف النفي ههنا مضمرة على معنى قالوا: مافتتو ولافتتو وجاز حذفه لأنه لو أريد الأثبات لكان باللام والنون، نحو: والله لا تفعلن، فلما كان بغير اللام والنون عرف أن كلمة (لا) مضمرة، وأنشدوا قول امرئ القيس:

فقلت يمين الله أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي^(٣)

والمعنى لا أبرح قاعداً ومثله كثير^(٤).

٧- حذف حروف أخرى:

حذف الهمزة:

من أحكام الهمزة في العربية جواز حذفها سواء تقدمت على (أم) أم لم تتقدمها، ومثال الأول قول عمر ابن أبي ربيعة (ت ٩٣هـ):

بدا لي منها معصمٌ حين جمّرت وكفّ خضيبٌ زيّت ببينان
فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبعٍ رميت الجمرَ أم بثمان؟^(٥)

أي: أسبع. ومثال الثاني قول الكمي (ت ١٢٦هـ):

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب؟^(٦)

(١) يوسف: ٨٥

(٢) تفسير غريب القرآن، ص ٢٢١

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٥، الكتاب ٣/٥٦٠، شرح المفصل ٤/٣٦٢، وبلا نسبة في المقتضب

١/٥٩٣، أوضح المسالك ١/٨٠، مغني اللبيب ٢/٤١٤، المقاصد النحوية ١/٤٠٣، شرح الأشموني ١/٢٢٠

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ١٨ / ١٥٧، ومعاني القرآن للفراء ١/٣٦٤، تأويل مشكل القرآن لابن

قتيبة، ص ١٤٢، معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٧، إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٠٨، الوسيط ٢/٦٢٨، معالم

التنزيل ٣/١٨٥، الكشف ٢/٤٧٩، مجمع البيان ٥/٤٣٥، تفسير القرطبي ٩/١٦٣-١٦٤

(٥) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، ص ٣٠٦، الكتاب ٣/١٩٨، شرح المفصل ٥/١٠٤، مغني اللبيب ١/٣٨، المقاصد

النحوية ٣/١٧٢، وبلا نسبة في شرح الرضي على الكافية ٤/٤٣١، الجنى الداني، ص ٣٥، همع الهوامع ٣/١٦٧

(٦) البيت للكميت بن زيد الأسدي، ديوانه ص ١٥، مغني اللبيب ١/٣٩، همع الهوامع ٢/١٠١، حاشية

أراد: أودو الشيب يلعب؟^(١) ثم إن الاخفش يقيس حذفها في الاختيار عند أمن اللبس، وحمل عليه قوله تعالى: ﴿وَبَلَّغْنَا نِعْمَتَنَا عَلَيْكَ﴾^(٢). ومن الشواهد على حذف الهمزة ما ذكره الزركشي^(٣)، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ مَرَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾^(٤)، أي: أهذا ربي؟، و: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾^(٥)، أي: أفمن نفسك؟

ومن شواهد حذف الهمزة عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿اتَّخَذْنَا هُمُ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾^(٦). ذكر الرازي أن في قوله: (اتخذناهم سخرياً) مسائل: قرأ أبو عمرو (ت ١٥٤هـ) وحمزة والكسائي^(٧) (من الأشرار اتخذناهم) بوصل ألف (اتخذناهم) والباقون بفتحها على الاستفهام، قال أبو عبيد وبالوصل يقرأ لأن الاستفهام متقدم في قوله: (مالنا لانرى رجلاً) ولأن المشركين لا يشكون في اتخاذهم المؤمنين في الدنيا سخرياً، لأنه تعالى قد أخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿فَاتَّخَذُوا هُمُ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾^(٨)، فكيف يحسن أن يتفهموا عن شيء علموه؟، أجاب الفراء^(٩) عنه بأن قال هذا من الاستفهام الذي معناه التعجب والتوبيخ، ومثل هذا الاستفهام جائز عن الشيء المعلوم، أمّا وجه قول من ألحق الهمزة للاستفهام أنه لا بد من المصير إليه ليعادل قوله (اتخذناهم) بأم في قوله (أم زاغت عنهم) فإن قيل فما الجملة المعادلة لقوله (أم زاغت) على القراءة الأولى؟، قلنا إنها محذوفة والمعنى

(١) ينظر معني اللبيب ١٩/٢-٢٠، وشرح الرضي على الكافية ١٠٣/٥

(٢) الشعراء: ٢٢

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ١٣٩/٢

(٤) الانعام: ٧٦

(٥) النساء: ٧٩

(٦) ص: ٦٣

(٧) ينظر الوقف والابتداء، ص ٤٤٤، وكتاب معاني القراءات، ص ٤١٨، الحجة للقراء السبعة ٣/٣٣٣-٣٣٤،

التذكرة، ص ٤٤٣، الكافية الكبرى، ص ٣٦٤، كتاب الاقناع ٧٤٨/٢، النشر ٢٧١/٢، التحفة المرضية ٢/٣٦٠

(٨) المؤمنون: ١١٠

(٩) معاني القرآن ٢٩٢/٢

المقصودون هم أم زاغت عنهم الأبصار^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي

وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾^(٢). في قوله: (تلقون) بماذا يتعلق، نقول في وجوه:.

الأول: هو وصف النكرة التي هي أولياء، قاله الفراء^(٣).

الثاني: قال في الكشف^(٤) يجوز أن يتعلق بلا تتخذوا حالاً من ضميره، وأولياء صفة له.

الثالث: قال ويجوز أن يكون استئنافاً فلا يكون صلة لأولياء، والباء في المودة كهي في

قوله تعالى: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم)، والمعنى: تلقون إليهم أخبار النبي k وسره بالمودة التي

بينكم وبينهم ويدل عليه: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾^(٥)(٦).

حذف حرف النداء:

ذهب السيوطي^(٧) إلى جواز حذف النداء اختصاراً، ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ

أَعْرِضْ﴾^(٨)، ﴿مَرْبُتًا لَا تُشِغُ﴾^(٩)، واستثنى من ذلك صوراً، الأولى: اسم الله تعالى، إذا لم تلحقه الميم،

نحو: يا لله، والثانية: المستغاث، نحو: يا يزيد، والثالثة: المتعجب منه، نحو: يا

للسماء، والرابعة: المندوب، نحو: يا زياده، والخامسة: اسم الجنس، والسادسة: اسم

الإشارة، والسابعة: النكرة غير المقصودة. هذا مذهب البصريين، وذهب طائفة إلى جواز حذفه

(١) ينظر مفاتيح الغيب ٢٦ / ١٩٤، و الوسيط ٣ / ٥٦٥، معالم التنزيل ٤ / ٣٦٥، الكشف ٤ / ٩٩، تفسير

القرطبي ٨ / ١٤٦، روح المعاني ٢ / ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) الممتحة: ١

(٣) ينظر معاني القرآن ٣ / ٥٢

(٤) ينظر الكشف ٤ / ٥٠٠

(٥) الممتحة: ١

(٦) ينظر مفاتيح الغيب ٢٩ / ٢٥٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤ / ٢٣٠، والوسيط ٤ / ٢٨٢، معالم التنزيل

٥ / ٢٢٢، مجمع البيان ٩ / ٤٢٢، تفسير القرطبي ٨ / ٣٦، روح المعاني ١٤ / ٢٦٠

(٧) ينظر همع الهوامع ٢ / ٣٣، والبرهان في علوم القرآن ٢ / ١٣٩

(٨) يوسف: ٢٩

(٩) آل عمران: ٨

في الثلاثة الاخيرة، وعليه ابن مالك^(١)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ﴾^(٢)، وكثير حذف حرف النداء في نداء الربّ سبحانه: وحكمه دلالاته على التعظيم والتنزيه، لأن النداء يتشرب معنى الأمر، لأنك إذا قلت يا زيد، فمعناه أذعوك يا زيد، فحذف ياء من نداء الرب، ليزول معنى الأمر ويتمحض التعظيم والإجلال^(٣).

ومن شواهد حذف حرف النداء عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتُعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَرْحَمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾^(٤). قال

الرازي: ((أهل البيت)، مدح لهم فهو نصب على النداء أو الاختصاص))^(٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرْقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَتَظَاهَرُونَ

عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٦). قال الرازي: قوله (ثم أنتم هؤلاء) فيه أشكال لأن قوله (أنتم)

للحاضرين وهؤلاء للغائبين فكيف يكون الحاضر نفس الغائب؟ وجوابه من وجوه: أحدها: تقديره: ثم أنتم ياهؤلاء، وثانيها: تقديره ثم أنتم أعني هؤلاء الحاضرين، وثالثها: أنه بمعنى الذين وصلته (تقتلون)، وموضع تقتلون رفع إذا كان خبراً، ولا موضع له إذا كان صلة. قال الزجاج^(٧): ومثله في الصلة قوله تعالى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^(٨)، يعني وما تلك التي

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٢٣٤

(٢) البقرة: ٨٥

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢/١٣٩

(٤) هود: ٧٣

(٥) مفاتيح الغيب ١٨/٢٤، وينظر الكشاف ٢/٣٩٦، مجمع البيان ٥/٣٠٥، تفسير القرطبي ٩/٤٨، تفسير غرائب القرآن ٤/٣٨، البحر المحيط ٥/٢٤٥، تفسير أبي السعود ٣/٣٣٤، روح المعاني ٦/٢٩٧، اعراب القرآن الكريم وبيانه ٣/٦٠٤

(٦) البقرة: ٨٥

(٧) معاني القرآن وإعراجه ١/١٣٤

(٨) طه: ١٧

بيمينك؟،ورابعها: هؤلاء تأكيد لأنتم ، والخبر تقتلون^(١).

حذف أل:

تحذف أل للإضافة المعنوية وللنداء، نحو (يارحمنُ) إلا من اسم الله، والجمل المحكية. وقد ذكر ابن هشام أنه سمع من العرب (سلامٌ عليكم) على اضمار أل، وجوز كونه على تقدير المضاف إليه، والأصل سلامٌ الله عليكم^(٢).

ومن شواهد حذف (أل) عند الفخر الرازي:

قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾^(٣)، قال الفخر

الرازي: (("وحب الحصيد" فيه حذف، تقديره: وحب الزرع الحصيد، وهو المحصود. ويحتمل أن يقال التقدير ونبتت الحب الحصيد، والأول هو المختار))^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ

سَيَّارَةٌ فَأَمْرٌ سُلُوكًا وَارِدُهُمْ فَأَدْلَى دَكْوُهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةٌ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾^(٥). قال

الرازي: ((قوله: (يا بشرى)، قال أبو علي^(٦): كأنه يقول: يأتيها البشرى هذا الوقت وقتك ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت الآن ولامرت بالحضور))^(٧).

حذف نوني التثنية والجمع:

حدد ابن هشام أسباب حذف النون بما يأتي:

(١) ينظر مفاتيح الغيب ٣ / ١٥٦، الوسيط ١ / ١٦٧، معالم التنزيل ١ / ٧٠، مجمع البيان ١ / ٢٦٦، تفسير

القرطبي ٢ / ١٥، تفسير غرائب القرآن ١ / ٣٢٧، البحر المحيط ١ / ٤٥٨، تفسير الثعالبي ١ / ٢٧٣، اعراب

القرآن الكريم وبيانه ١ / ١٣٤

(٢) ينظر معني اللبيب ٢ / ٨٤٥

(٣) ق: ٩

(٤) مفاتيح الغيب ٢٨ / ١٣٥ - ١٣٦، وينظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٦١، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة

٤١٧، الوسيط ٤ / ١٦٣، معالم التنزيل ٥ / ١٣٢، الكشاف ٤ / ٣٧٢، مجمع البيان ٩ / ٢٢٢، تفسير القرطبي

٦ / ١٢٤، البحر المحيط ٨ / ١٢١، تفسير أبي السعود ٦ / ١٢٤

(٥) يوسف: ١٩

(٦) الحجة للقراء السبعة ٢ / ٤٣٩

(٧) مفاتيح الغيب ١٨ / ٨٥، وينظر تفسير الثعالبي ٥ / ٢٨٢، فتح الرحمن شرح ما يلتبس من القرآن ٢٧٧

١. للإضافة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(١).

٢. لشبه الإضافة، نحو: (لا غلامي لزيد).

٣. لتقصير الصلة نحو: الضاربا زيدا .

٤. لللام الساكنة قليلا نحو: ﴿لذَاتِهَا الْعَذَابُ﴾^(٢)، فيمن قرأه بالنصب^(٣).

ومن شواهد حذف النون عند الفخر الرازي: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٤). قال الرازي: قوله: (المقيمي

الصلاة)، قرأ الحسن^(٥) (والمقيمي الصلاة) بالنصب على تقدير النون ، وقرأ ابن مسعود^(٦) والمقيميين الصلاة على الاصل^(٧).

(١) المسد: ١

(٢) الصافات: ٣٨

(٣) ينظر مغني اللبيب ٨٤٢/٢، شرح ابن الناظم ص ١٤٦، شرح الاشموني ١٢١/٢، حاشية الخضري

٤/٢

(٤) الحج: ٣٥

(٥) معاني القرآن، للفرأء ١٣٢/٢، المحتسب ١٢٢/٢، الكفاية الكبرى ٣١٨، اعراب القراءات الشواذ ١٣٨/٢

(٦) الكشاف ١٥٤/٣

(٧) ينظر مفاتيح الغيب ٣١ / ٢٣، ومعالم التنزيل ٦٦/٤، الكشاف ١٥٤/٣، تفسير أبي السعود ٣٨٢/٤

الفصل الثاني

**موارد التأويل النحوي فيما لا تظهر عليه
الحركات الإعرابية عند الفخر الرازي**

المبحث الأول

الجمل المؤولة بالمفرد التي لها محل من الإعراب

الأصل في الجمل ألاّ تحل محل المفرد وقد تخرج عن هذا الأصل، ويكون لها محلّ من الإعراب وذلك بطولها محل المفرد، فالجملة قسمان، الأول: ما لم يكن له محل من الأعراب وهو موافق للأصل، والثاني: ما له محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها من الإعراب بحسب ما ذكره النحويون^(١) سبع:

الأولى : الجملة الابتدائية أو المستأنفة. نحو قوله تعالى: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾^(٢).

الثانية : المعترضة بين شيئين لإفادة تقوية الكلام وتحسينه، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَكُنْ

تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ

كَرِيمٌ﴾^(٤).

الثالثة : التفسيرية: وهي الفصلة الكاشفة لحقيقة ما تليها نحو: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(٥).

الرابعة : المجاب بها القسم نحو: ﴿يَس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٦).

الخامسة : الواقعة جواباً لشرط غير جازم مطلقاً نحو جواب (لو) و(لولا) و(لَمَّا) أو جازم ولم يقترن بـ(الفاء) ولا بـ(إذا) الفجائية، نحو: إن تقم أقم، وأن قمت قمت، ففي المثال الأول ظهر الجزم على الفعل لا الجملة، أمّا المثال الثاني فلأن الفعل في موضع الجزم لا الجملة

(١) ينظر الأشباه والنظائر ٢/١٥-١٧، مغني اللبيب ٢/٥٠٠، ٥٠٦، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٣٤، ٥٣٦.

(٢) النمل: ١٢

(٣) البقرة: ٢٤

(٤) الواقعة: ٧٥-٧٧

(٥) الأنبياء: ٣

(٦) يس: ١-٣

بأسرها.

السادسة : الواقعة صلة لاسم أو حرف ، نحو جاء الذي قام أبوه ،فالذي في موضع رفع ،والصلة لا محلّ لها من الأعراب .

السابعة : التابعة لما لا محلّ له،نحو: قام زيدٌ ولم يقم عمرو،إذا جعلنا الواو عاطفة.
 أمّا الجمل التي لها محل من الإعراب فقد ذكر النحويون^(١) أنها سبع: الأولى: الواقعة خبراً ، نحو: زيدٌ أبوه قائمٌ،والثانية : الواقعة حالاً نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^(٢)،والثالثة : المحكية بالقول نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾^(٣)،والرابعة : المضاف إليها،قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَتَطَّقُونَ﴾^(٤)،والخامسة : الواقعة بعد الفاء أو إذا جواباً لشرط جازم، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصِيَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَمُتُونَ﴾^(٥)،السادسة : التابعة لمفرد نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾^(٦)،السابعة : التابعة لجملة لها محلّ ويقع في بابي العطف والبدل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾^(٧).

وذكر ابن هشام^(٨) ،أن انحصار الجمل في السبع بحسب ما قرره النحويون،وعنده أنها تسع، والذي أهملوه الجملة المستتناة والجملة المسند إليها،أمّا الجملة المستتناة،فنحو قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَكَّى وَكَفَرَ * فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ﴾^(٩). قال ابن خروف :من مبتدأ، ويعذبه

(١) ينظر الأشباه والنظائر ٢ / ١٦ ، مغني اللبيب ٢ / ٥٣٦-٥٥٦

(٢) النساء: ٤٣

(٣) مريم: ٣٠

(٤) المرسلات: ٣٥

(٥) الروم: ٣٦

(٦) البقرة: ٢٨

(٧) البقرة: ١٤

(٨) ينظر مغني اللبيب ٢ / ٥٥٨ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٧

(٩) الغاشية: ٢٢-٢٤

الله الخبر والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع، أمّا الجملة المسند إليها نحو: ﴿سَوَاءٌ

عَلَيْهِمُ الْأَنْذَرْتَهُمْ﴾^(١)، إذا أعربنا (سواء) خبراً، وأنذرتهم مبتدأ.

١- الجملة الواقعة خبراً:

الخبر: ((هو الجزء المستفاد الذي يستفيدة السامع ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً))^(٢)، والجملة الواقعة خبراً موضعها الرفع في بابي المبتدأ وإنّ، والنصب في بابي كان وكاد^(٣)، ثم أنّ الخبر ينقسم إلى جملة ومفرد، والمراد من المفرد هنا ما لعوامل الأسماء تسلط على لفظه عارياً كان من إضافة وشبهها، أو متلبساً بأحدهما نحو: زيدٌ منطلق، وعمرو صاحبك، وبشر قائم أبوه.

والجملة ما تضمن جزأين ليس لعوامل الأسماء تسلط على لفظيهما أو لفظ أحدهما نحو: زيد أخوه عمرو، وبشر حضر أخوه^(٤)، وفي شرح التصريح ذكر أن ابن خروف في شرح الكتاب ذكر أن الخبر ينقسم إلى نيف وسبعين قسماً، كلٌ منها يخالف صاحبه في حكمٍ ما، وكلها ترجع إلى المفرد والجملة^(٥).

وقد قسم النحويون الجملة إلى فعلية، واسمية، والفعلية: ما تكونت من فعل وفاعله، أمّا الاسمية فهي ما تكونت من مبتدأ وخبره، وقد مثل ابن الحاجب في الكافية للنوعين من الجملة بنحو: زيدٌ أبوه قائم، وزيد قام أبوه، وعلل الرضي مجيء الخبر جملة، ذلك أن الجملة تتضمن الحكم المطلوب من الخبر لتضمن المفرد له^(٦).

وأجاز الرضي^(٧) الإخبار بالجملة الطلبية كونها تحتل الصدق والكذب، خلافاً لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) وبعض الكوفيين، وعدّ ذلك إيهاماً، إذ ليس المراد بخبر المبتدأ عند النحاة ما يحتل الصدق والكذب، كما أن الفاعل عندهم ليس من فعل شيئاً ففي قولك: (زيدٌ عندك)، يسمون

(١) البقرة: ٦

(٢) شرح المفصل ١ / ٢٢٧

(٣) ينظر مغني اللبيب ٢ / ٥٣٦

(٤) ينظر شرح التسهيل ١ / ٢٩٠، مع الهوامع ١ / ٣١٥، حاشية الخصري ١ / ٢٠١، حاشية الصبان ١ / ٢٨٥

(٥) ينظر شرح التصريح ١ / ١٩٨

(٦) ينظر شرح الرضي على الكافية ١ / ٢٠٧

(٧) ينظر المصدر نفسه ١ / ٢٠٨

الظرف خبراً وهو لا يحتمل الصدق والكذب، واستدل على جواز ذلك بقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا

مَرْجَبًا بِكُمْ﴾^(١)، وخالف ثعلب أيضاً الذي لا يجيز ذلك نحو: (زيدٌ والله لأضربنَّه)، والأولى عنده

الجواز إذ لا مانع، ويُرَدُّ المنع عند ثعلب (ت ٢٩١هـ) بالسماع نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ﴾^(٣)، وقدّر ابن السراج القول

قبل الطلبية نحو: زيدٌ اضربه، على تقدير: زيد مقول فيه اضربه، وذلك المقدر هو الخبر، والمذكور معموله^(٤).

ومذهب ابن مالك^(٥) في التسهيل جواز الإخبار بالجملة الطلبية والقسمية، وعلل جواز الإخبار بالطلب لكونه يحل محل المفرد، والمفرد من حيث هو مفرد ليس من شأنه احتمال الصدق والكذب، فالجملة النائية محله حقيقة لا يشترط فيها ذلك فلا يمتنع ثبوته قياساً لو كان غير مسموع ومع ذلك فهو مسموع شائع في كلام العرب.

وعدَّ الزمخشري في هذا الباب أربعة أضرب للجملة: فعلية، واسمية، وشرطية وظرفية، والصحيح أنها إما فعلية أو اسمية، والشرطية ترجع إلى الجملة الفعلية إذ إنها تتألف من الشرط وهو عبارة عن فعل وفاعل، ومن الجواب الذي هو كذلك، أما الظرفية فهي ترجع إلى الجملة الفعلية لكونها تتعلق بـ (استقر) وهو فعل فاعل^(٦).

والجملة إما أن تكون هي المبتدأ في المعنى أو لا، فإن لم تكن هي المبتدأ في المعنى فلا بدَّ فيها من رابط يربطها بالمبتدأ، والرابط إما ضمير يرجع إلى المبتدأ أو إشارة، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ اتَّقَوْنَ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^(٧)، أو تكرار المبتدأ بلفظه نحو: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٨)، أو عموم

(١) سورة ص : ٦٠

(٢) العنكبوت : ٦٩

(٣) العنكبوت : ٩

(٤) ينظر مع الهوامع ٣١٥ / ١

(٥) المصدر نفسه

(٦) ينظر شرح التسهيل ٢٩٦ / ١

(٧) ينظر شرح المفصل ٢٢٩ / ١

(٨) الأعراف : ٢٦

يدخل تحته المبتدأ نحو: (زيدٌ نعم الرجلُ) ، وإن كانت الجملة الخبرية هي المبتدأ في المعنى أغنى ذلك عن الرابط نحو: قولي: لا إله إلا الله كلمة التقوى^(٢)، وشرطه أن يكون مطابقاً له نحو: زيدٌ قام غلامه. وهل يجوز حذفه؟ أقوال:

أحدها: المنع وعليه الجمهور إلا إذا جُرَّ بحرف ولا يؤدي حذفه إلى تهيئة عامل آخر نحو: (السمن منوان بدرهم)، أي: منوان منه، وقيل يجوز حذف المرفوع إذا كان مبتدأ، إذ لا مانع منه نحو: زيدٌ هو قائم، وقيل يجوز حذف المنصوب بفعل تام متصرف بقله، وعليه قراءة ابن أبي الربيع (ت ٦٨٨هـ)، كقراءة ابن عامر قال تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ

الْحُسْبَى﴾^(٣)، أي: وعده، وقيل يجوز بكثرة. وعليه هشام (ت ٢٠٩هـ) من الكوفيين، وقيل يجوز الرفع في (كلّ) وما أشبهها في اقتضاء العموم، وقيل يجوز حذف المنصوب بفعل جامد كالتعجب نحو: أبوك ما أحسنَ، أي أحسنه. والصحيح وهو المختار جواز الحذف لوجود الدليل وعدم رجحان عمل آخر بأن يؤدي تهيئة العامل للعمل^(٤).

ومن شواهد وقوع الجملة خبراً عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ

يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٥). قال الرازي: ((قرأ ابن عامر^(٦) (تبغون) بالتاء، والباقون بالياء على المغايبة، وقرأ السلمي^(٧): (أفحكمُ الجاهلية) برفع (الحكم) على الابتداء، وإيقاع (يبغون) خبراً وإسقاط الراجع عنه لظهوره،

(١) الحاققة: ١-٢

(٢) ينظر شرح التسهيل ١/ ٢٩٦-٢٩٧، شرح الرضي على الكافية ١/ ٢١٢، همع الهوامع / ٣١٨-٣١٩، حاشية الخصري ١/ ٢٠٢-٢٠٣، حاشية الصبان ١/ ٢٨٦-٢٨٨، التطبيق النحوي، ص ٣٤١

(٣) النساء: ٩٥

(٤) ينظر همع الهوامع / ١-٣١٦-٣١٨، وشرح الرضي على الكافية ١/ ٢٠٨-٢١١

(٥) المائة: ٥٠

(٦) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ١٤٢، والحجة للقراء السبعة ٢/ ١٢٠، التذكرة، ص ٢٤٦، جامع البيان في القراءات السبع، ص ٤٨٤، كتاب الإقناع ٢/ ٦٣٤، الكافية الكبرى، ص ٢٣٢، مفاتيح الأغاني، ص ١٥٣، إعراب القراءات الشواذ ١/ ٤٢٤

(٧) ينظر المحتسب، ص ٣١٨، الكشف ١/ ٦٢٨، المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٢

وقرأ قتادة^(١): (أبكم الجاهلية...) ^(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ

الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ مَرْحَمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُومًا﴾ ^(٣). قال

الرازي: ((قوله: (يبتغون) معناه أن أولئك المعبودين يبتغون إلى ربهم الوسيلة)) ^(٤). وقال الزمخشري: ((«أولئك» مبتدأ، و(الذي يدعون) صفة، و(يبتغون) خبره، يعني: أن آلهتهم أولئك

يبتغون الوسيلة، وهي القربى إلى الله تعالى)) ^(٥). ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ

عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأُمُورَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ

لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءَ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ ^(٦). ذكر الرازي ^(٧) أن صاحب الكشاف قال: ((«الله» مبتدأ، و(الذي

رفع السماوات) خبره، بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ ^(٨)، ويجوز أن (الذي رفع

السماوات) صفة)) ^(٩). ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَاءُ مَنْ وَجِدَ فِي مَرْحَلِهِ فَهُوَ جَزَاءُ كَذَلِكَ نَجْزِي

الظَّالِمِينَ﴾ ^(١٠). قال الرازي: ((والمعنى: جزاء هذا الجرم من وجد المسروق في رحله، أي ذلك

الشخص هو جزاء ذلك الجرم، والمعنى: أن استعباده هو جزاء ذلك الجرم. قال

(١) ينظر المحتسب، ص ٣١٨، الكشاف ١/٦٢٨، المحرر الوجيز ٢/٢٠٢

(٢) مفاتيح الغيب ١٢/١٤، وينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٨٠، الكشاف ١/٦٢٨، المحرر الوجيز

٢/٢٠٢-٢٠٣، مجمع البيان ٣/٦٤-٣٦٥، تفسير القرطبي ٦/١٣٩، الدر المصون ٢/٥٤١

(٣) الإسراء: ٥٧

(٤) مفاتيح الغيب ٢٠/١٨٥، معالم التنزيل ٣/٢٩٤، المحرر الوجيز ٣/٤٦٦، تفسير القرطبي ١٠/١٨١،

تفسير غرائب القرآن ٤/٣٦٠، الدر المصون ٤/٤٠٠، روح المعاني ٨/٩٤

(٥) الكشاف ٢/٦٤٧

(٦) الرعد: ٢

(٧) ينظر مفاتيح الغيب ١٨/١٨٥، إعراب القرآن للنحاس ٢/٣١٥، المحرر الوجيز ٣/٢٩١، تفسير غرائب

القرآن ٤/١٣٦، البحر المحيط ٥/٣٥٣، تفسير أبي السعود ٣/٣٦٤

(٨) الرعد: ٣٠

(٩) الكشاف ٢/٤٩٢

(١٠) يوسف: ٧٥

الزجاج^(١) وفيه وجهان: أحدهما: أن يقال: (جزاؤه) مبتدأ، (ومن وجد في رحله) خبره، والمعنى: جزاء السرقة هو الإنسان الذي وجد في رحله السرقة، ويكون قوله: (فهو جزاؤه) زيادة في البيان، كما تقول: جزاء السارق القطع فهو جزاؤه. الثاني: أن يقال: (جزاؤه) مبتدأ، وقوله: (من وجد في رحله فهو جزاؤه) جملة وهي في موضع خبر المبتدأ، والتقدير: كأنه قيل: جزاؤه من وجد في رحله فهو هو، إلا أنه أقام المضمير للتأكيد والمبالغة في البيان))^(٢). ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ

أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(٣). قال الرازي: ((في قوله: (والذين يمسكون بالكتاب) قولان: القول الأول: أن يكون مرفوعاً بالابتداء وخبره (إننا لا نضيع أجر المصلحين)، والمعنى: إننا لا نضيع أجرهم، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٤). وهذا الوجه حسن لأنه لما ذكر وعيد من ترك التمسك بالكتاب أرففه بوعيد من تمسك به. القول الثاني: أن يكون مجروراً عطفاً على قوله: (الذين يتقون)، ويكون قوله: (إننا لا نضيع) زيادة مذكورة لتأكيد ما قبله))^(٥). وهذا ما نصّ عليه الزمخشري^(٦).

٢ - الجملة الواقعة مفعولاً به:

تقع الجملة مفعولاً به في موارد ثلاثة :

المورد الأول : الحكاية، وهي إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده، وهي ثلاثة أنواع:

١ . حكاية الجمل وتختص بالقول.

٢ . حكاية المفرد وتختص بالعلم .

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٤/٣

(٢) مفاتيح الغيب ١٤٤/١٨، وينظر معاني القرآن للفراء ٣٦٢/١، إعراب القرآن للنحاس ٣٠٤/٢، معالم التنزيل ١٨٠/٣، الكشاف ٤٧١/٢-٤٧٢، المحرر الوجيز ٢٦٥/٣، مجمع البيان ٤٢٥/٥، تفسير القرطبي ١٥٣/٩، تفسير غرائب القرآن ١١٠/٤، الدر المصون ٢٠٠/٤، روح المعاني ٢٦/٧

(٣) الأعراف: ١٧٠

(٤) الكهف: ٣٠

(٥) مفاتيح الغيب ٣٨/١٥، وينظر إعراب القرآن للنحاس ١٤٣/٢، مجمع البيان ٣٥٩/٤، البحر المحيط

٤١٦/٤، الدر المصون ٣٦٧/٣، تفسير أبي السعود ٤٨/٣، روح المعاني ٩٢/٥

(٦) ينظر الكشاف ١٦٨/٢

٣. حكاية حال المفرد وتختص بـ (أي) و (مَنْ) الاستفهاميتين^(١).

والذي يعنينا في هذا الباب هو حكاية الجمل وهي مطردة بعد القول وفروعه من الفعل والوصف بأنواعهما نحو: قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾^(٢) ، و: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾^(٣) ، و: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ

إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٤) ، و: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَذْفِبُ بِالْحَقِّ ﴾^(٥) ، و: ﴿ وَالْمُتَّكِلِينَ لِأَخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾^(٦).

المورد الثاني : ظن وأعلم:

ذكر النحاة^(٧) : أنَّ الجملة تقع مفعولاً ثانياً لظن وثالثاً لأعلم، ذلك لأنها خير في الأصل. وقد اجتمع مرفوع خبري كان وإن والثاني من مفعولي باب ظن، جملة في قول أبي ذؤيب :

فإن تزعميني كنت أجهل فيكم فإني شريت اللحم بعدك بالجهل^(٨)

المورد الثالث : التعليق.

وهو يجري في غير باب ظن، وهو إبطال للعمل لفظاً لا محلاً^(٩)، وأرادوا بالعمل في المحل تعلق العامل بالمحل، وتقديره: إعماله، والمانع من إعماله في اللفظ اعتراض ما له صدر الكلام^(١٠).

وزعم ابن عصفور أنه لا يعلق غير علم وظن حتى يضمن معناهما وعلى هذا فتكون الجملة سادة مسد المفعولين^(١١)، ومذهب ثعلب والمبرد وابن كيسان أنه لا يعلق من الأفعال إلا ما كان بمعنى العلم، وأمّا الظن ونحوه فلا يعلق ، ورجحه الشلوبيين (ت ٦٤٥هـ)، ووجهه إدريس (ت ٦٤٧هـ) بأن آلة

(١) ينظر شرح التصريح ٤٧٩/٢ ، وحاشية الصبان ١٢٤/٤ ، التطبيق النحوي، ص ٣٤٥

(٢) النساء: ١٥٧

(٣) مريم: ٣٠

(٤) البقرة: ١٤٠

(٥) سبأ: ٤٨

(٦) الأحزاب: ١٨

(٧) ينظر مغني اللبيب ٥٤٣/٢ ، وهمع الهوامع ٤٧٥/١ ، حاشية الصبان ٢٦/٢

(٨) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٩/١ ، والكتاب ١٧٦/١ ، شرح التسهيل ٩/٢ ، مغني

اللبيب ٧٠/٢ ، المقاصد النحوية ١٤٤/٢ ، وبلا نسبة في شرح ابن عقيل ٣٨٦/١

(٩) ينظر حاشية الصبان ٣٦/٢ ، وشرح التصريح ٣٧٠/١ ، التطبيق النحوي، ص ٣٤٦

(١٠) ينظر شرح التصريح ٣٧٠/١ ، وهمع الهوامع ٤٩٤/١ ، وحاشية الصبان ٣٦/٢

(١١) ينظر مغني اللبيب ٥٤٤/٢

التعليق في الأصل حرف الاستفهام وحرف التأكيد . أمّا التحقيق فلا يكون بعد الظن لأنه نقيضه^(١).

ومن أمثله الجملة الواقعة مفعولاً به عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا قَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ

يُقَالُ لَهُ إِسْرَاهِيمُ﴾^(٢). قال الرازي: ((قال الزجاج^(٣)): ارتفع إبراهيم على وجهين: أحدهما: على معنى يقال هو

إبراهيم، والثاني: على النداء على معنى: يقال له يا إبراهيم، قال صاحب الكشاف^(٤): والصحيح أنه

فاعل، يقال: لأن المراد الاسم دون المسمى))^(٥). ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ

لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(٦). قرأ نافع وابن عامر^(٧): (ولو ترى) بالتاء المنقوطة من فوق، ونكر

الرازي أربعة احتمالات وردت تبعاً لاختلاف قراءة (يرى) و(أن)، فقرأ ابن عامر^(٨) (يرون) بضم الياء

على التعدي، وحجته قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ﴾^(٩). و(الباقون) (يرون) بالفتح على

إضافة الرؤية إليهم. و(أن)، فقرأ بعض القراء (إن) بكسر الألف على الاستئناف، وأما القراء

السبعة، فعلى فتح الألف فيها، والاحتمال الأول: أن يقرأ (ولو يرى) بالياء المنقوطة من تحت مع فتح

الهمزة من (أن)، والوجه فيه أنهم أعملوا يرون في القوة، والتقدير: ولو يرون أن القوة لله، ومعناه: ولو يرى

الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته لما اتخذوا من دونه أنداداً، فعلى هذا جواب (لو) محذوف، وهو كثير

في التنزيل. الاحتمال الثاني أن يقرأ بالياء المنقوطة من تحت مع كسر الهمزة من (إن) والتقدير: ولو يرى

الذين ظلموا عجزهم حال مشاهدتهم عذاب الله لقالوا إن القوة لله. الاحتمال الثالث: أن تقرأ بالتاء

(١) مع الهوامع ٤٩٥/١

(٢) الأنبياء: ٦٠

(٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٠٢/٣

(٤) ينظر الكشاف ١٢١/٣

(٥) مفاتيح الغيب ١٥٩/٢٢، وينظر إعراب القرآن للنحاس ٦٠/٣، المحرر الوجيز ٨٧/٤، مجمع البيان

٨٧/٧، تفسير القرطبي ١٩٧/١١، تفسير غرائب القرآن ٣٠/٥-٣١، البحر المحيط ٣٠٢/٦، الدر المصون

٩٥/٥-٩٦، روح المعاني ٦١/٩

(٦) البقرة: ١٦٥

(٧) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٦٨، الحجة للقراء السبعة ٤٠٢/١، التذكرة، ص ١٩٨-١٩٩، الكفاية

الكبرى، ص ١٩٦

(٨) المصادر نفسها

(٩) البقرة: ١٦٧

المنقوطة من فوق مع فتح الهمزة من (أنّ) وهي قراءة نافع وابن عامر، قال الفراء^(١): الوجه فيه تكرير الرؤية، والتقدير فيه: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ترى أن القوة لله جميعا. الاحتمال الرابع: أن يقرأ بالتاء المنقوطة من فوق مع كسر الهمزة، وتقديره: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لقلت إن القوة لله جميعا، وهذا أيضا تأويل ظاهر جيد^(٢).

٣- الجمل الواقعة حالا:

الأصل في الحال أن يكون مفرداً ويخرج عن هذا الأصل فتحل الجملة محله ، واشترط النحاة أن تكون الجملة خبرية وأن يكون فيها رابط وهو إمّا الواو أو الضمير^(٣). وعلل الرضي جواز كون الحال جملة ، بأنّ مضمون الحال قيّد لعاملها، ويصح أن يكون القيد مضمون الجملة ، كما يكون مضمون المفرد، وعلل وجوب خبريتها بأن مقصود المجيء بالحال، تخصيص وقوع مضمون عامله بوقت وقوع مضمون الحال، فمعنى قولك: (جاءني زيدٌ ركباً) أنّ المجيء الذي هو مضمون العامل واقع وقت الركوب الذي هو مضمون الحال ومن ثم قيل إنّ الحال يشبه الظرف في المعنى^(٤).

وقد شبه صاحب شرح التصريح^(٥) الجملة الحالية بالنعته وهو لا يكون جملة إنشائية، وأورد إشكالا مفاده أن الحال لها شبه بالخبر وبالنعته ، فلم غلبتم شبه النعته على شبه الخبر؟ قلنا الحال وإن كان كخبر المبتدأ في المعنى إلا أنها قيّد، والقيود تكون ثابتة مع ما قيّد بها والإنشاء لا خارج له بل يظهر مع اللفظ ، ويزول بزواله فلا يصلح للقيّد، ولهذا لم يقع الإنشاء شرطاً ولا نعته، واشترطوا في الجملة الخبرية أن تكون خالية من علامات الاستقبال وهي (السين، وسوف، ولن، ولم) وذلك لمنافاة الاستقبال لاشتراط تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال^(٦). وقد ذكر ابن مالك^(٧)، أن الجملة الحالية

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٧٣/١

(٢) مفاتيح الغيب ١٨٨/٤-١٨٩، وينظر الوسيط ٢٥٠/١، معالم التنزيل ١١٨/١-١١٩، المحرر الوجيز ٢٣٥/١، مجمع البيان ٤٢٨/١-٤٢٩، تفسير القرطبي ١٣٧/٢-١٣٨، تفسير غرائب القرآن ٤٦٠/١-١٦١، البحر المحيط ٦٤٥/١، الدر المصون ٤٢٨/١

(٣) ينظر شرح المفصل ٢٤/٢ ، حاشية الخضري ٥٠٠/١ ، حاشية الصبان ٢٧٧/٢، التطبيق النحوي، ص ٢٦٨

(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية ٧٧/٢

(٥) ينظر شرح التصريح ٦٠٨/١ - ٦٠٩

(٦) ينظر شرح التصريح ٦٠٩/١ ، البهجة المرضية ٣٤٧/١

(٧) ينظر حاشية الخضري ٥٠٢/١ ، حاشية الصبان ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ ، البهجة المرضية ٣٤٧/١

لا تتفك إمّا أن تكون اسمية أو فعلية ، والفعل إمّا مضارع أو ماض وكل واحدة من الاسمية والفعلية إمّا مثبتة أو منفية ، فالجملة الفعلية التي فعلها مضارع مثبت لا تصحبها الواو بل تربط بالضمير وما عداها فإنه يجوز أن يربط بالواو وحدها أو بالضمير وحده أو بهما.

وتتحصّر الجملة الحالية بكونها إمّا جملة ابتدائية أو جملة مصدرية بـ(أن) ، أو مصدرية بـ(كأن) ، أو مصدرية بلا التبرئة ، أو مصدرية بما ، أو مصدرية بمضارع مثبت ، أو منفي بـ(لا) أو (ما) ، أو مصدره بـ(لم) ، أو مصدره بماض تال لـ(إلا) ، أو مصدرية بماض متلو بـ(أو) ، أو مصدرية بماض مخالف لذينك. وفي كل هذه الحالات لا بدّ من الرابط، وهو كما تقدم إمّا الضمير، أو الواو ، أو كلاهما معا^(١). ومن شواهد الجملة الواقعة حالا عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ

عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢). قال

الرازي: ((قوله: (ولا يخافون لومة لائم) فيه وجهان، الأول: أن تكون هذه الواو للحال، الثاني: أن تكون هذه الواو للعطف))^(٣). الشاهد يكون على الوجه الأول ، إذ إنّ الجملة الحالية في موضع النصب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

﴾^(٤). قال الرازي: ((قوله: (واستيقنتها أنفسهم)، فالواو فيها واو الحال، و(قد) بعدها مضمرة، وفائدة ذكر الأنفس، أنهم جحدوها بألسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم، والاستيقان أبلغ من الإيقان))^(٥). ومنه قوله تعالى: ﴿مَا بَأْسَ بِهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ مَرَّ بِهِمْ مُّحَدِّثٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةٌ قُلُوبُهُمْ

﴾^(٦). قال الرازي: ((قال صاحب الكشاف^(٧): (وهم يلعبون لاهية قلوبهم) حالان مترادفان أو متداخلان، ومن قرأ (لاهيّة) بالرفع فالحال واحدة، لأنّ (لاهيّة قلوبهم) خبر بعد خبر

(١) ينظر شرح التسهيل ٢/٢٧٤-٢٧٦

(٢) المائة: ٥٤

(٣) مفاتيح الغيب ٢٢/١٢ ، وينظر تفسير غرائب القرآن ٢/٦٠٤ ، البحر المحيط ٣/٥٢٥ ، الدر المصون

٢/٥٤٩ ، تفسير أبي السعود ٢/٢٨٨ ، روح المعاني ٣/٣٣١

(٤) النمل: ١٤

(٥) مفاتيح الغيب ٢٤/١٥٨ ، وينظر الكشاف ٣/٣٤١ ، الدر المصون ٥/٣٠٠ ، تفسير أبي السعود ٥/٧٢

(٦) الأنبياء: ٢-٣

(٧) ينظر الكشاف ٣/٩٩

لقوله (هم...))^(١) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَبُغُوبَهَا

عَوَجًا﴾^(٢) قال الرازي: ((قوله: (توعدون) محله وما عطف عليه النصب على الحال

والتقدير: ولا تعدوا موعدين ولا صادين عن سبيل الله، ولا أن تبغوا عوجا في سبيل الله، والحاصل أنه نهاهم عن القعود على صراط الله حال الاشتغال بأحد هذه الأمور

الثلاثة))^(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُعَدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ﴾^(٤) قال الرازي: (("تريد زينة

الحياة الدنيا"، نصب في موضع الحال، يعني أنك (إن) فعلت ذلك لم يكن إقدامك عليه إلا لرغبتك في زينة الحياة الدنيا))^(٥) والشاهد في قوله (تريد) إذ إنه حال من المضاف إليه لأنه جزء منه. ومنه

قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَبُوءًا مِمَّا حَيْثُ يَشَاءُ﴾^(٦) ذكر الرازي: أن قوله (يتبوءاً) في

موضع نصب على الحال، تقديره: مكناه متبوءاً^(٧).

٤. الجملة المضافة إليها:

انحصرت الإضافة إلى الجمل عند النحاة^(٨)، في ألفاظ:

الأول: أسماء الزمان سواء أكانت أسماء أم ظروفًا نحو: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾^(٩)، و: ﴿هَذَا

(١) مفاتيح الغيب ١٢٢/٢٢، الوسيط ٢٢٩/٣، معالم التنزيل ٢٤/٤، مجمع البيان ٦٤/٧، تفسير القرطبي

١٧٨/١١، البحر المحيط ٢٧٥/٦، تفسير الثعالبي ٨٠/٤، تفسير أبي السعود ٣٢٢/٤، روح المعاني ٩/٩

(٢) الاعراف: ٨٦

(٣) مفاتيح الغيب ١٤٣/١٤، وينظر الكشاف ١٢٣/٢، الدر المصون ٣٠٠/٣، روح المعاني ٤١٥/٤

(٤) الكهف: ٢٨

(٥) مفاتيح الغيب ٩٨/٢١، وينظر الوسيط ١٤٥/٣، الكشاف ٦٩٠/٢، مجمع البيان ٣٣٠/٦، تفسير القرطبي

٢٥٤/١٠، الدر المصون ٤٤٩/٤، تفسير أبي السعود ١٨٦/٤، روح المعاني ٢٥١/٨

(٦) يوسف: ٥٦

(٧) ينظر مفاتيح الغيب ١٣٠/١٨، والدر المصون ١٩٣/٤

(٨) ينظر مغني اللبيب ٥٤٧/٢، التطبيق النحوي، ص ٣٥٢

(٩) مريم: ٣٣

يَوْمَ لَا يُعَلِّفُونَ^(١)، وقوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ * يَوْمَ هُمْ بَامِرُونَ^(٢)﴾،

وتعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ^(٣)﴾، ففي الآية الأولى (يوم) ظرف وفي الآية الثانية (يوم)

خبر وفي الآية الثالثة بدل وفي الآية الرابعة مفعول ثانٍ. وقد خصت بعض أسماء الزمان بالإضافة إلى الجمل إضافة لازمة وهي: (إذ) (إذا) (لما)^(٤).

إِذَا

وتضاف إلى الجمل الاسمية والفعلية على حدٍ سواء نحو قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ

قَلِيلًا^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَنْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٦)﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا

إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ^(٧)، فقوله (أنتم قليل) جملة اسمية مضافة إليها (إذ)، وقوله (كنتم قليلاً) جملة فعلية

مضافة إليها (إذ)، وقوله (يمكر) جملة فعلية مضافة إليها (إذ) ويراد من المضارع هنا الماضي^(٨)، ويقبح أن تكون الجملة الاسمية بعجزها فعلاً ماضياً نحو: (جنتك إذ زيد قام)، وذلك للفصل بين إذ التي للماضي والفعل الماضي المناسب لها بفواصل^(٩).

و(إذ) أبداً مبنية ومضافة إلى الماضي، ولا تقع للاستقبال بحسب الجمهور وخالف ذلك جماعة ومنهم ابن مالك وهي تلزم الظرفية ولا تتصرف خلافاً للأخفش والزجاج وابن مالك، إذ جوزوا وقوعها مفعولاً به وبدلاً، وشواهد ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا^(١٠)﴾، إذ يرى الجمهور أن المعنى على

(١) المرسلات: ٣٥

(٢) غافر: ١٥-١٦

(٣) إبراهيم: ٤٤

(٤) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٥٦/٣

(٥) الأعراف: ٨٦

(٦) الأنفال: ٣٠

(٧) الأنفال: ٢٦

(٨) ينظر شرح المفصل ١٨١/٢، حاشية الصبان ٣٨٣/٢، شرح التصريح ٦٩٨/١

(٩) ينظر همع الهوامع ١٢٨/٢، شرح التصريح ٦٩٩/١

(١٠) الزلزلة: ٤

المضي وهو من قبيل تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع. ويرى ابن مالك أنها للاستقبال، وقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾^(١)، (إذ) مفعول به، وقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ

مَرِّمَ﴾^(٢)، (إذ) بدل. وهو رأي الأخفش والزجاج وابن مالك ولا يثبت ذلك الجمهور^(٣)، ومن أحكام (إذ)

هو حذف الجملة المضافة والتعويض عنها بالتووين، نحو قوله تعالى: ﴿وَأْتَمَّ حِينًا تَنْظُرُونَ﴾^(٤)، أي حين إذا

بلغت الروح الحلقوم^(٥). وقد تزداد للتعليل خلافاً للجمهور كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمًا فِي الْعَذَابِ

مُشْتَرِكُونَ﴾^(٦)، أي: لأجل ظلمكم في الدنيا، وهي حرف بمنزلة لام العلة، وقيل: ظرف، والتعليل

مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ^(٧). وترد للمفاجأة، نصّ على ذلك سيبويه^(٨)، وهي الواقعة بعد (بين) و(بيننا)، كقول الشاعر

بيننا كذلك والإعدادُ وجهتها إذ راعها لحفيفِ خلقها فرغ^(٩)

وهي حينئذ ظرف مكان أو زمان، أو حرف لمعنى المفاجأة، أختار أبو حيان إقراراً لها على ما استقر لها، واختار ابن مالك والشلوبين الثالث^(١٠)، واختلفوا في عامل إذ الظرفية بعد (بين) وبينما (فذهب ابن جني إلى أن الفعل الذي بعدها هو العامل لأنها غير مضافة إليه وعامل بين وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور، ومذهب الشلوبين أن المضاف إليه لا يعمل في المضاف والعامل محذوف يفسره الكلام و(إذ) بدل منهما^(١١)، فتحصل أن النحاة ذكروا لـ(إذ) أربعة معانٍ

(١) الأعراف : ٨٦

(٢) مريم : ١٦

(٣) ينظر همع الهوامع ١٢٧/٢ ، مغني اللبيب ١١١/١

(٤) الواقعة : ٨٤

(٥) همع الهوامع ١٢٩/٢ ، شرح التصريح ٦٩٩/١

(٦) الزخرف : ٣٩

(٧) ينظر مغني اللبيب ١١٣/١

(٨) ينظر مغني اللبيب ١١٥/١

(٩) قائله مجهول في همع الهوامع ١٧٦/٣

(١٠) ينظر همع الهوامع ١٣٠/٢

(١١) المصدر نفسه

الأول كونها ظرفية والثاني كونها مفعولاً به والثالث كونها تعليلية، والرابع أن تكون للمفاجأة^(١). ومن شواهد الجمل المضافة إليها (إذ) عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^(٢). والمعنى: أن يكون في أعناقهم الأغلال والسلاسل^(٣). ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ يَنْفَى الْمُتَلَفِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^(٤). قوله: (إذ) ظرف، والعامل فيه ما في قوله تعالى: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)^(٥) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٦). قال الرازي: ((العامل في (إذ) ما دلّ عليه قوله: (وإن من شيعته) من معنى المشابهة، يعني: وأن ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربّه بقلب سليم))^(٧).

إذا:

وتضاف إذا إلى الجمل الفعلية خاصة ذلك لتضمنها معنى الشرط نحو: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٨)، فـ (إذا) ظرف ضَمَّنَ معنى الشرط والجملة مضافة إليه، وأجاز الاخفش إضافتها إلى الجملة الأسمية، واختاره ابن مالك في شرح التسهيل^(٩)، ويقع شرطها وجوابها ماضيين

(١) ينظر مغني اللبيب ١/١١١ - ١١٥

(٢) غافر: ٧١

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٢٧/٧٦، المحرر الوجيز ٤/٥٦٩، مجمع البيان ٨/٢٧، تفسير القرطبي ١٥/٢١٦، الدر

المصون ٦/٨

(٤) سورة ق: ١٧

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ٢٧/١٤٠، الكشاف ٤/٣٧٥، المحرر الوجيز ٥/١٦٠، مجمع البيان ٩/٢٢٥، تفسير

القرطبي ١٧/٨، الدر المصون ٦/١٧٧

(٦) الصافات: ٨٣-٨٤

(٧) مفاتيح الغيب ٢٦/١٢٧، الكشاف ٤/٤٦، مجمع البيان ٨/٢٩٥، الدر المصون ٥/٥٠٧، روح المعاني

١٢/٩٧

(٨) النصر: ١

(٩) ينظر شرح التسهيل ٢/١٤١

نحو: ﴿وَإِذَا أَعْمَنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾^(١)، وضارعين نحو: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

يَخْرُونَ﴾^(٢)، ومختلفين نحو: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا﴾^(٣)، وزعم الفراء أن (إذا) إذا كان فيها

معنى الشرط لا يكون بعدها إلا الماضي، وقال ابن هشام إيلاؤها الماضي أكثر من المضارع^(٤)، وذكر السيوطي^(٥) معاني عدة لـ(إذا):

الأول: أنها ظرف للمستقبل مضمن معنى الشرط ولذلك وجب إيلاؤها جملة فعلية ولزمت

الفاء نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...﴾^(٦)، إلى قوله: (فسيح).

الثاني: قد لا تضمن معنى الشرط بل تتجرد للظرفية المحضة نحو: ﴿والليل إذا

يغشى﴾^(٧)، و: ﴿والليل إذا سجد﴾^(٨).

الثالث: الخروج عن الظرفية وهو ما زعمه ابن مالك من خروجها إلى المفعولية نحو حديث عائشة: (أبي لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي)^(٩).

الرابع: كونها مبتدأ وهو خروج عن الظرفية أيضا نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾^(١٠)، والخبر إذا الثانية و: ﴿خَافِضَةٌ مَرِيفَةٌ﴾^(١١)، بالنصب حالان.

الخامس: مجرورة بـ(حتى) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ﴾^(١٢).

(١) الإسراء: ٨٣

(٢) الإسراء: ١٠٧

(٣) مريم: ٥٨

(٤) ينظر مع الهوامع ١٣٣/٢

(٥) ينظر مع الهوامع ١٣١/٢ ، مغني اللبيب ١٢٨/١

(٦) النصر: ١

(٧) الليل: ١

(٨) الضحى: ٢

(٩) مسند أحمد بن حنبل ٢١٣/٦

(١٠) الواقعة: ١

(١١) الواقعة: ٣

(١٢) الزمر: ٧٣

وأنكر الجمهور^(١) ذلك كله وأولوا ذلك، فحتى في الآية حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها ولا عمل لها، وقوله: (إذا وقعت الواقعة)، فإذا الثانية بدل من الأولى، والأولى ظرف، وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام، و(إذا) في الحديث ظرف لمحذوف وهو مفعول اعلم، وتقديره: شأنك ونحوه.

السادس: ترد (إذا) للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية فيما جزم به ابن مالك، وردّه أبو حيان، وقيل: تدخل على الفعل مطلقاً وقيل تدخل على الفعلية المصحوبة بقد، ومعناها الحال لا الاستقبال كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾^(٢) (٣).

وفي ناصب (إذا) مذهبان:

الأول: أنّه شرطها، وهو قول المحققين، فتكون بمنزلة متى وحيثما وأيان، وقول أبي البقاء إنه مردود بأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف غير وارد، لأن (إذا) عند هؤلاء غير مضافة.

الثاني: أنّه ما في جوابها من فعل وشبهه وهو قول الأكثرين^(٤). ومن شواهد الجمل المضافة إليها (إذا) عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾. قال الرازي: ((العامل في (إذا) ماذا؟ تقول فيه ثلاثة أوجه: أحدها: فعل متقدم يجعل (إذا) مفعولاً به لا ظرفاً، وهو (اذكر) كأنه قال: اذكر القيامة. ثانيها: العامل فيها: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَذِبَةٌ﴾^(٥)، كما تقول: يوم الجمعة ليس لي شغل. ثالثها: يخفض قوم ويرفع قوم، وقد دلّ عليه: ﴿خَافِضَةٌ مَرِافِعَةٌ﴾^(٦). وقيل العامل فيها قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(٧)، أي في يوم وقوع الواقعة))^(٨). ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا

(١) ينظر مغني اللبيب ١٢٩/١

(٢) طه: ٢٠.

(٣) ينظر مغني اللبيب ١٢٠/١، شرح المفصل ١٢٤/٣

(٤) ينظر مغني اللبيب ١٣١/١

(٥) الواقعة: ٢

(٦) الواقعة: ٣

(٧) الواقعة: ٨

(٨) مفاتيح الغيب ١٢٣/٢٩، وينظر الكشاف ٤/٤٤٤، المحرر الوجيز ٢٣٩/٥، مجمع البيان ٣٣٧/٩،

السَّمَاءُ انشَقَّتْ»^(١) قال الرازي: ((اعلم أن قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) إلى قوله: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ) شرط ولا بد له من جزاء، واختلفوا فيه على وجوه: الأول: قال صاحب الكشاف^(٢): حذف جواب (إِذَا) ليذهب الوهم إلى كل شيء فيكون أدخل في التهويل، الثاني: قال الفراء^(٣): إنما ترك الجواب، لأن هذا المعنى معروف قد تردد في القرآن معناه فعُرف. الثالث: قال بعض المحققين: الجواب هو قوله (فملاقيه)، وقوله: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا) معترض^(٤).

نَا:

وهي تختص بالجمل الفعلية عند من قال باسميتها كابن السراج (ت ٣١٦ هـ) وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جني والشيخ عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ) وجماعه فقال: إنها اسم وهي ظرف بمعنى: (حين)، وقال ابن مالك: بمعنى (إِذَا) واستحسنه في مغني اللبيب لأنها مختصة بالماضي نحو (لما جاءني أكرمه). والصحيح عند سيبويه أنها حرف وجود لوجود. واستدل ابن هشام^(٥) في قطر الندى على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ﴾^(٦)، وجه الدليل منه أنها لو كانت ظرفاً لاحتاجت إلى عامل يعمل في محلها نصب. وذلك العامل إما (قضيينا)، أو (دلهم) إذ ليس معنا سواهما، وكون العامل (قضيينا) مردود بأن القائلين بأنها اسم يزعمون أنها مضافة إلى ما يليها، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف. ولكون العامل (دلهم) مردود بأن (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وإذا بطل أن يكون لها عامل تعين أن لا موضع لها من الإعراب، وذلك يقتضي الحرفية. ويجب بأن العامل (قضيينا). وكونه مضافاً إليه ممنوع بان القائلين باسميتها لا يقولون بإضافتها إلى ما بعدها^(٧)، ويكون جوابها فعلاً ماضياً اتفاقاً، وجملة اسمية مقرونة بـ (إِذَا)

تفسير القرطبي ١٧/١٢٦، البحر المحيط ٨/٢٠٣، الدر المصون ٦/٢٥١، إعراب القرآن وبيانه ٧/٣٩١-٣٩٢

(١) الانشقاق: ١

(٢) ينظر الكشاف ٤/٧١٢

(٣) لم أعثر عليه في تفسير الفراء لهذه الآية.

(٤) مفاتيح الغيب ٣١/٩٥، المحرر الوجيز ٥/٥٧٧، مجمع البيان ١٠/٢٩٦، الدر المصون ٦/٩٦٤

(٥) ينظر شرح قطر الندى، ص ٣٤

(٦) سبأ: ١٤

(٧) ينظر شرح التصريح ١/٧٠٠، مغني اللبيب ١/٣٦٩

الفجائية أو بالفاء عند ابن مالك، وفعلاً مضارعاً عند ابن عصفور، دليل الأول: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى

الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾^(١)، والثاني: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾^(٢)، والثالث: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ

فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾^(٣)، والرابع: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَهُهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا﴾^(٤) (٥). ومن شواهد

الجملة المضافة لـ (لَمَّا) عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَهُهُ الْبُشْرَى

يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾^(٦). قال الرازي: ((المعنى: أنه لما زال الخوف وحصل السرور بسبب مجيء

البشرى بحصول الولد أخذ يجادلنا في قوم لوط، وجواب (لَمَّا) هو قوله: (أخذ) إلا أنه حُذف في

اللفظ لدلالة الكلام عليه، وقيل تقديره: لما ذهب عن إبراهيم الروع جادلنا))^(٧). ومنه قوله تعالى: ﴿

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا

عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٨). ذكر الرازي أن في جواب لَمَّا ثلاثة أوجه: أحدها: أنه

محذوف، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾^(٩)، فإن جوابه محذوف وهو: لكان هذا

القرآن. ثانيها: أنه على التكرير لطول الكلام، والجواب: كفروا به، كقوله تعالى: ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ

(١) الإسراء: ٦٧

(٢) العنكبوت: ٦٥

(٣) لقمان: ٣٢

(٤) هود: ٧٤

(٥) ينظر معني اللبيب ٣٧٠/١

(٦) هود: ٧٤

(٧) مفاتيح الغيب ٢٤/١٨، وينظر معاني القرآن للفراء ٣٣٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٢/٢٦٥، الكشاف

٢/٣٩٦، المحرر الوجيز ٣/١٩٢، تفسير القرطبي ٩/٤٩، تفسير غرائب القرآن ٤/٣٨، البحر المحيط

٥/٢٤٤، الدر المصون ٤/١١٦

(٨) البقرة: ٨٩

(٩) الرعد: ٣١

﴿إلى قوله: ﴿أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ﴾^(١)، وثالثها: أن تكون الفاء جواباً لـ (لَمَّا) الأولى (وكفروا به) جواباً

لـ (لَمَّا) الثانية، وهو قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٢)

﴿٤﴾. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ﴾^(٥). ذكر الرازي: أن قوله: (فَلَمَّا

ذهبوا) لا بد له من جواب، إذ جواب (لَمَّا) غير مذكور، وتقديره: فجعلوه فيها، وحذف الجواب في القرآن كثير، بشرط أن يكون للمذكور دليل عليه وههنا كذلك^(٦).

هـ- الجملة التابعة لفرد:

وهي ثلاثة أقسام^(٧):

أحدها: المنعوت بها: عقد ابن هشام في مغني اللبيب باباً ذكر فيه حكم الجمل بعد المعارف وبعد النكرات فقال: ((يقول المعربون على سبيل التقريب: الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال))^(٨). ومفاد هذا القول أن الجمل الخبرية إن كانت مرتبطة بنكرة، فهي صفة لها، أو بمعرفة، فهي حال عنها. نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا

تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾^(٩)، فالجملة (ترجعون فيه) في محل نصب نعت لـ (يوماً)، ومنه قوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلِ

(١) المؤمنون: ٣٥

(٢) المؤمنون: ٣٥

(٣) البقرة: ٣٨

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ١٦٤/٣، وينظر إعراب القرآن للنحاس ٦٩/١، مجمع البيان ٢٧٤/١، تفسير غرائب

القرآن ٣٣٢/١، الدر المصون ٢٩٨/١

(٥) يوسف: ١٥

(٦) ينظر مفاتيح الغيب ٧٨/١٨، الوسيط ٦٠٣/٢، الكشاف ٤٣٢/٢، المحرر الوجيز ٢٢٥/٣، مجمع البيان

٣٦٥/٥، تفسير القرطبي ٩٤/٩، الدر المصون ١٦١-١٦٢

(٧) ينظر مغني اللبيب ٥٥٣/٢

(٨) المصدر نفسه ٥٦٠/٢

(٩) البقرة: ٢٨

أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ»^(١)، (لا يبيع فيه) جملة في محل رفع نعت لـ (يوم)، ومنه قوله تعالى: ﴿مَرْبُتًا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا مَرْتَبَ فِيهِ»^(٢)، فقوله (لا ريب فيه) جملة في محل جر نعت. ومنه قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ»^(٣)، فقوله: (تطهرهم) جملة في محل نصب لصدقة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ»^(٤)، جملة (وضع) نعت لقوله بيت، وإثما صح الإخبار هنا لتخصص (أول) بالإضافة وبالصفة (وضع)^(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ»^(٦)، جملة (قد خلت) في موضع رفع نعت لأمة ويجوز أن يكون (قد خلت) خبراً عن تلك و (أمة)، بديل من تلك^(٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّ تَحَاوَرْنَا فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ»^(٨)، قوله (ليس لكم به علم) نعت لـ (ما) إن كانت نكرة موصوفة وصلة موصول إن كانت موصولة. ومنه قوله تعالى: ﴿لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ»^(٩)، قوله (الله مهلكهم) في محل نصب نعت لقوله (قوما).

الثاني: المعطوفة بالحرف:

ومثل له ابن هشام بنحو: (زيدٌ منطلق وأبوه ذاهب) إن قدرت الواو عاطفة على الخبر، فلو قدرت العطف على الجملة فلا موضع لها ، أو قدرت الواو واو الحال فلا تبعية، والمحل

(١) البقرة: ٢٥٤

(٢) آل عمران: ٩

(٣) التوبة: ١٠٣

(٤) آل عمران : ٩٦

(٥) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٨٣/٢

(٦) البقرة : ١٣٤

(٧) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٨٣/١

(٨) آل عمران : ٦٦

(٩) الأعراف : ١٦٤

نصب^(١). ومما حمل عليه قوله تعالى: ﴿الْمُتَرَىٰ أَنَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾^(٢).

وذكر ابن هشام أن أبا البقاء قال في ذلك : الأصل فهي تصبح ، والضمير للقصة و(تصبح) خبره أو (تصبح)، بمعنى: أصبحت وهو معطوف على (أنزل) فلا محل له^(٣)، وذكر الزمخشري في ذلك إشكالا مفاده : هلا قيل : فأصبحت ؟ ولم صرف إلى لفظ المضارع ؟ قلت: لنكتة فيه، وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم عليّ فلان عام كذا، فأروح وأغدو شاكرا له . ولو قلت : فرحت وغدوت ، لم يقع ذلك الموقع. فإن قلت: فما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام ؟ قلت لو نصب لأعطى ما هو عكس الغرض، لأن معناه أثبات الاخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار، مثاله أن تقول لصاحبك: ألم تر أني أنعمت عليك فتشكر، إن نصبتَه فأنت ناف لشكره شاك تفريطه فيه، وإن رفعتَه فأنت مثبت للشكر . وهذا وأمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الإعراب وتوقير أهله^(٤)، ولم يبين الزمخشري كيف يكون النصب نافيا للاخضرار، ولا كيف يكون المعنى فاسدا عند جعل الفاء جوابية، وقال سيبويه : وسألته يعني الخليل عن الآية، فقال : هذا واجب وهو تنبيهه، كأنك قلت: أسمع؟ (أنزل الله من السماء ماء) فكان كذا وكذا. قال ابن خروف: وقوله فقال هذا واجب ، وقوله فكان كذا يريد أنهما ماضيان ، وفسر الكلام بأن تسمع ليبريك أنه لا يتصل بالاستفهام لضعف حكم الاستفهام فيه ، ويقول بعض شراح الكتاب أن النصب أمتنع جوابا للاستفهام هنا ، لأن النفي إذا دخل عليه الاستفهام وإن كان يقتضي تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب الا ترى إلى قوله: ﴿السُّتُ بِرِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٥) (٦).

الثالث : الجمل المبدلة:

مثل لها ابن هشام في مغني اللبيب بقوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ

(١) ينظر مغني اللبيب ٥٥٤/٢

(٢) الحج : ٦٣

(٣) ينظر مغني اللبيب ٥٥٤/٢-٥٥٥ ، اعراب القرآن للنحاس ٨٦/٣

(٤) ينظر الكشاف ١٦٤/٣، مفاتيح الغيب ٥٥/٢٠، اعراب القرآن لأبي حيان ٢٢٩/٤-٢٣٠

(٥) الأعراف : ١٧٢

(٦) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٢٣٠/٤

إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿١﴾، إذ إنَّ وما عملت فيه بدل من ما وصلتها، ويجوز أن

تكون الجملة استئنافية^(٢). ومن شواهد الجملة التابعة لمفرد عند الفخر الرازي قوله

تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣). بحث الشاهد في

الجملة الحالية، ومحل الشاهد هنا هو: عطف جملة (يكلم) على قوله (وجيها)، وهو من عطف

الجملة على المفردات^(٤). ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي

الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾^(٥). قوله: (إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض) صفة لـ (بقرة)،

بمعنى: بقرة غير ذلول، بمعنى: لم تذلل للركوب وإثارة الأرض، ولا هي من البقر التي يسقى

عليها فتسقي الحرث، و(لا) الأولى للنفي، والثانية مزيدة لتوكيد الأولى، لأن المعنى: لا ذلول

تثير الأرض وتسقي، على أن الفعلين صفتان لـ (ذلول) كأنه قيل: لا ذلول مثيرة

وساقية^(٦). ومنه قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

يَسْجُدُونَ﴾^(٧). قال الرازي: ((قوله: (يتلون ويؤمنون) في محل الرفع صفتان قوله: (أمة)، أي

أمة قائمة تالون مؤمنون))^(٨). ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ

(١) فصلت : ٤٣

(٢) ينظر مغني اللبيب ٥٥٥/٢-٥٥٦

(٣) آل عمران: ٤٥-٤٦

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ٤٥/٨

(٥) البقرة: ٧١

(٦) ينظر مفاتيح الغيب ١١٩/٣-١٢٠، ومعاني القرآن للفراء ١٥١/١، إعراب القرآن

للنحاس ١٦٢/١، الكشاف ٣٥٧/١، المحرر الوجيز ٤٣٦/١، تفسير القرطبي ٥٨/٤، البحر المحيط ٤٨٢/٢،

الدر المصون ٩٧/٢، تفسير أبي السعود ٣٦٩/١، روح المعاني ١٥٦/٢

(٧) آل عمران: ١١٣

(٨) مفاتيح الغيب ١٦٥/٨، وينظر الكشاف ٣٩٤/١، البحر المحيط ٣٧/٣، الدر المصون ١٩٠/٢، تفسير أبي

أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي

إِيْمَانِهَا خَيْرًا^(١). قال الرازي: ((قوله: لم تكن آمنت من قبل، صفة لقوله (نفسا)، وقوله: (أو كسبت

في إيمانها خيرا) صفة ثانية معطوفة على الصفة الأولى، والمعنى: إنَّ أشرط الساعة إذا ظهرت ذهب أوان التكليف عندها، فلم ينفع الإيمان نفسا ما آمنت قبل ذلك، وما كسبت في إيمانها خيرا قبل ذلك))^(٢).

٦- الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب:

وذلك يقع في بابي البدل والنسق خاصة^(٣)، ومثّل لذلك ابن هشام بقوله تعالى: ﴿وَأَقْتُوا الَّذِي

أَمَدَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ * وَجَنَاتٍ وَعَيُْونٍ﴾^(٤)، فإن دلالة الثانية على نعم الله مفصلة

بخلاف الأولى، فالثانية أوفى من الأولى بتأدية المعنى المراد، وهو ما شرطه ابن هشام لصحة

جعل الجملة بدلا من جملة أخرى^(٥). ومثال العطف قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكَلَّمَ مُسْتَكْبِرًا

كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾^(٦). جملة (كأن لم يسمعها) في موضع الحال والعامل (ولّى)

أو (مستكبرا) وجملة: (كأن في أذنيه وقرا)، جملة اسمية بدل من الجملة الاسمية السابقة. ويجوز

أن تكون جملة حالية من (يسمعها)^(٧)، وجوز الزمخشري أن تكون الجملتين مستأنفتين واسمهما ضمير الشأن^(٨).

السعود ٢٠/٢، روح المعاني ٢٤٩/٢

(١) الإعراب: ١٥٨

(٢) التفسير الكبير ٧/١٤، الكشاف ٧٩/٢، مجمع البيان ١٩٠/٤، البحر المحيط ٢٥٩/٤، الدر المصون

٢٢٤/٣

(٣) ينظر مغني اللبيب ٤٢٦/٢، التطبيق النحوي، ص ٣٥٦

(٤) الشعراء: ١٣٢ - ١٣٤

(٥) ينظر مغني اللبيب ٥٥٦/٢

(٦) لقمان: ٧

(٧) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٨/٥

(٨) ينظر الكشاف ٤٧٦/٣

وقد حمل ابن مالك^(١) على ذلك قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْ

أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾^(٣)، فـ(زوجك وربك)، مرفوعان بـ (ليسكن وليذهب) مضميرين مدلول عليهما

بـ(اسكن واذهب)، والمحجج لهذا التقدير أن فعل الأمر لا يرفع إلا ضمير المأمور المخاطب، لكنه وإن لم يكن صالحاً لرفع غيره فهو صالح للدلالة على ما يرفعه. وحمل عليه ابن مالك قولك: (قلت لهم قوموا أولكم وأخركم)، فجعل أولكم وأخركم بدل وعامله من إبدال الجمل بعضها من بعض والتقدير عنده: ليقم أولكم وأخركم. وعَدَّ ابن هشام كل ذلك من غريب هذا الباب^(٤).

ومن شواهد الجملة التابعة لجملة عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا

يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٥). ثم قال الرازي: ((قوله: (يخادعون) بياناً لـ (يقول)، ويجوز أن

يكون مستتفياً، كأنه قيل: ولم يدعون الإيمان كاذبين وما نفعهم فيه؟ فقيل: (يخادعون))^(٦). وذهب

النحاس إلى أن (يخادعون) لا موضع لها من الإعراب^(٧). ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرْحٌ طَيِّبَةٌ وَقَرَّحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ

مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٨). قال

الرازي: ((قوله: (دعوا الله)، فهو بدل من (ظنوا)، لأن دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك، وقال بعض

الأفاضل: لو حُمِلَ قوله (دعوا الله) على الاستئناف كان أوضح، كأنه لما قيل: (جاءتهم ريح عاصف

وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم)، قال قائل فما صنعوا؟ فقيل: (دعوا

(١) ينظر شرح التسهيل ٢٢٩/٣

(٢) البقرة: ٣٥

(٣) المائدة: ٢٤

(٤) ينظر معني اللبيب ٥٥٧/٢

(٥) البقرة: ٩

(٦) مفاتيح الغيب ٥٧/٢، وينظر مشكل إعراب القرآن ٧٧/١—٧٨، الكشاف ٦٦/١، الدر المصون

١١٣/١، تفسير أبي السعود ٥٧/١، روح المعاني ١٤٩/١

(٧) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠/١

(٨) يونس: ٢٢

الله...))^(١) .ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾^(٢) .قال الرازي: ((قال صاحب الكشاف^(٣): (في جهنم خالدون) بدل من (خسروا أنفسهم)، أو خبر بعد خبر لـ (أولئك)، أو خبر مبتدأ محذوف))^(٤) .

٧- الجملة الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم :

هنا لا بدّ من تقديم مقدّمة مفادها: أن الجواب والجزاء يصلح له كل الجمل ، فيكون جملة طلبية، وخبرية شرطية وغير شرطية، أو جملة اسمية أو فعلية ، والأصل كونه جملة يصلح جعلها شرطاً وهي المصدرة بفعل متصرف، ماض مجرد من قد لفظاً أو تقديراً، أو غيرها، أو مضارع مجرد، أو منفي بلا أو لم ، لأن الشرط بـ(إن) وأخواتها تعليق حصول ما ليس بحاصل على حصول غيره فاستلزم في جملته امتناع الثبوت ، أو إمكان الحصول فلا تكون إحداهما اسمية أو طلبية إلا بتأويل .

وإذا جاء الجزاء على غير ما هو الأصل فيه وجب اقترانه بالفاء ليعم ارتباطه بالشرط وتعلق اداته به، لما لم يكن على وفق ما يقتضيه الشرط، وذلك إذا كان جملة طلبية نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ

كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾^(٥)، فقوله: (اتبعوني) جملة طلبية في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، وكقراءة ابن كثير: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾^(٦)، قوله: (فلا يخاف) جملة في

محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء والتقدير فهو لا يخاف، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَبِّئْنَا أَقْلًا مِنْكَ مَالًا

(١) مفاتيح الغيب ٥٦/١٧، وينظر الكشاف ٣٢٧/٢، البحر المحيط ١٤٢/٥-١٤٣، الدر المصون ١٨/٤، تفسير

أبي السعود ٢٢٨/٣، روح المعاني ٩٢/٦

(٢) المؤمنون: ١٠٣

(٣) ينظر الكشاف ١٩٩/٣

(٤) مفاتيح الغيب ١٠٧/٢٣، وينظر تفسير غرائب القرآن ١٣٦/٥، البحر المحيط ٣٨٨/٦، الدر المصون

٢٠٢/٥، روح المعاني ٢٦٥/٩

(٥) آل عمران: ٣١

(٦) طه: ١١٢

وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ ^(١)، قوله: (فعسى ربي أن يؤتيني خيراً) جملة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء ومصدرة بفعل غير متصرف ^(٢)، وقد يقترن الجواب بـ(إذا) الفجائية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ^(٣)، وقوله: (إذا هم يقنطون) جملة مصدرية بـ(إذا) الفجائية في محل جزم جواب الشرط ^(٤).

ولا يخفى أن إذا الفجائية إذا أخلفت الفاء في صدارة الجمل التي في موضع الجزم فلا بد أن تكون تلك الجمل اسمية وهي مدخولات إذا الفجائية. وهذا من فهم من تمثيل الناظم - ابن مالك في ألفيته:

وتخلفُ الفاءَ إذا المفاجأه — (إن تجد إذا لنا مكافأه) ^(٥)

بقوله: (تجد إذا لنا مكافأة) ^(٦).

ومن شواهد الجملة الواقعة بعد الفاء أو (إذا) جواباً لشرط جازم عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أبلغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَىٰ آلِهِ مُوسَىٰ ^(٧)، قال الرازي: ((قوله: (فاطلع إلى إله موسى))، قرأ حفص عن عاصم ^(٨) (فاطلع) بفتح العين، والباقون بالرفع، قال المبرد: من رفع فقط عطفه على قوله: (أبلغ)، والتقدير: لعلِّي أبلغُ الأسبابَ ثم أطلع، إلا أن حرف (ثم) أشدّ تراخياً من الفاء، ومن نصب جعله جواباً، والمعنى: لعلِّي أبلغُ الأسبابَ فمتى بلغتُها أطلع، والمعنى مختلف، لأن الأول: لعلِّي اطلع، والثاني: لعلِّي أبلغ، وأنا ضامر أني متى بلغت فلا بد وأن اطلع)) ^(٩).

(١) الكهف: ٣٩-٤٠

(٢) ينظر شرح التسهيل ٣/٣٩٤، حاشية الخصري ٢/٢٨٢، معاني النحو ٤/٨٩ - ٩٠

(٣) الروم: ٣٦

(٤) ينظر معاني اللبيب ٢/٥٥٢، حاشية الخصري ٢/٢٨٤

(٥) شرح ابن عقيل ٢/٣٤٥

(٦) ينظر حاشية الخصري ٢/٢٨٤

(٧) غافر: ٣٦-٣٧

(٨) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٤٢٧، والحجة للقراء السبعة ٣/٣٥١، التنكرة، ص ٤٤٩، كتاب الإقناع

٢/٧٥٤، مفاتيح الأغاني، ص ٣٦٠، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ٣٨٧، النشر ٢/٢٧٣

(٩) مفاتيح الغيب ٢/٥٩، وينظر معاني القرآن للقراء ٢/٣٠٧-٣٠٨، إعراب القرآن للنحاس ٤/٧٥، الوسيط

٤/١٣، معالم التنزيل ٥/٢٧، الكشاف ٤/١٦٣، المحرر الوجيز ٤/٥٦٠، مجمع البيان ٨/٤١٤-٤١٥، الدر

المصون ٦/٤٢، روح المعاني ١٢/٣٢٢

٨- الجملة المستثناة :

وما حمل على ذلك ما ذكره ابن هشام^(١) في مغني اللبيب من ذلك قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾
 ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ فيعذبُ الله العذاب الأكبر^(٢)، فأجازوا أن تكون (من) شرطية والجملة الاسمية في
 موضع نصب على الاستثناء المنقطع، وحمل الفراء على ذلك قراءة بعضهم: ﴿فَشَرُّوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(٣)،
 قليل (مبتدأ حذف خبره أي لم يشربوا، وقال جماعة: ﴿إِلَّا أَمْرًا تَكُ﴾ بالرفع على أنه مبتدأ والجملة بعده
 خبر. ومن شواهد الجملة المستثناة عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(٤) ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾
 فيعذبُ الله العذاب الأكبر^(٤). بحث هذا الشاهد في حذف المبتدأ من هذا البحث.

٩- الجملة المسند إليها:

ما حمل على ذلك ما ذكره ابن هشام نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾^(٥)، إذا
 أعرب (سواء) خبراً، أو (أنذرتهم) مبتدأ، فتكون جملة مسندا إليها^(٦)، ذكر الرازي^(٧): أن في ارتفاع سواء
 قولين:
 أحدهما : أن ارتفاعه على أنه خبر، لأنّ و (أنذرتهم أم لم تنذرهم) في موضع الرفع به
 على الفاعلية، كأنه قيل: إن الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه، كما تقول: إن زيدا مختصم
 أخوه وابن عمه.
 الثاني: أن تكون (أنذرتهم أم لم تنذرهم) في موضع الابتداء، وسواء خبره مقدما، بمعنى

(١) ينظر مغني اللبيب ٥٥٨/٢

(٢) الغاشية: ٢٢-٢٤

(٣) البقرة: ٢٤٩

(٤) الغاشية: ٢٢-٢٤

(٥) البقرة: ٦

(٦) ينظر مغني اللبيب ٥٥٨/٢

(٧) ينظر مفاتيح الغيب ٣٧/٢ - ٣٨، معاني القرآن وإعرابه ٨٦/١، الكشاف ٥٦/١، إعراب القرآن لأبي

حيان ٤٤/١، الدر المصون ١٠٣/٢-١٠٤، تفسير أبي السعود ٥١/١-٥٢، روح المعاني ١٢٨/١

سواءً عليهم إنذارك وعدمه الجملة خبر لأنّ. واعلم أنّ الوجه الثاني أولى، لأنّ (سواء)، اسم وتنزيلة بمنزلة الفعل يكون تركاً للظاهر من غير ضرورة وإنه لا يجوز.

وإذا ثبت هذا نقول: من المعلوم أن المراد وصف الإنذار وعدم الإنذار بالاستواء، فوجب أن يكون سواء خبراً، فيكون الخبر مقدماً وذلك يدل على أن تقديم الخبر على المبتدأ جائز، ونظيره قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾^(١)، وروى سيبويه قولهم: (تميميّ أنا)، (ومشوء من يشنؤك)، أمّا الكوفيون فإنهم لا يجوزونه واحتجوا عليه من وجهين: **الوجه الأول:** المبتدأ ذات، والخبر صفة، والذات قبل الصفة بالاستحقاق، فوجب أن يكون قبلها باللفظ قياساً على توابع الإعراب والجامع التبعية المعنوية، **الوجه الثاني:** أن الخبر لا بدّ أن يتضمن الضمير، فلو قدم الخبر على المبتدأ لوجد الضمير قبل الذكر، وإنه غير جائز، لأنّ الضمير هو اللفظ الذي أشير به إلى أمر معلوم، فقبل العلم به امتنعت الإشارة إليه، فكان الإضمار قبل الذكر محالاً، أجاب البصريون على الأول بأن ما ذكرتم يقتضي أن يكون تقدم المبتدأ أولى، لا أن يكون واجباً وعن الثاني أن الإضمار قبل الذكر واقع في كلام العرب كقولهم: (في بيته يؤتى الحكم)، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾^(٢). وقال زهير (ت ٣ اق. هـ):

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرْمًا تَلَقَّ السَّمَاخَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا^(٣)

وقد أورد الزمخشري^(٤) إشكالاً آخر في الكشف مفاده: فإن قلت: الفعل أبداً خبر لا مخبر عنه فكيف صحّ الاخبار عنه في هذا الكلام؟ قلت: هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى، وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلاً بيناً من ذلك قولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، معناه لا يكون منك أكل السمك وشرب اللبن، وإن كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل.

والهمزة (أم) مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأساً قال سيبويه: جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك: اللهم أغفر لنا أيتها العصابة يعني أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استواءهما في علم المستفهم عنهما لأنه قد علم أن أحد الأمرين كائن، إمّا الإنذار أو عدمه، ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين.

(١) الجاثية: ٢١

(٢) طه: ٦٧

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٣٨

(٤) ينظر الكشف ٥٦/١

المبحث الثاني

شبه الجملة

شبه الجملة تارة تتعلق بمحذوف وأخرى تتعلق بمذكور:

١- ما يتعلق بمحذوف:

إنّ الذي يتعلق بمحذوف في أشهر الموارد لا يخلو إمّا أن يكون خبر المبتدأ، أو يكون صفة، أو حالاً، أو مفعول الأفعال الناسخة^(١)، والمتعلق به لابدّ أن يكون فعلاً أو ما يشبه الفعل، أو ما هو بمعناه، فالمتعلق بالفعل نحو: (سرت في الطريق)، وشبه الفعل نحو: (أنا سائر في الطريق)، وما هو بمعنى الفعل نحو: (أين أنت مني)، لأن معنى (أين أنت) بعدت، ونحو: (هو أسد في المعركة)، أي: شجاع^(٢).

ومن شواهد تعلق شبه الجملة بذلك من التنزيل قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٣). فقوله: (عليهم) متعلق بـ (أنعمت)، وقوله: (عليهم) متعلق بـ

(المغضوب). و: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾^(٤)، (بأموالهم) متعلق

بالمجاهدين، و(على القاعدين) متعلق بفضل. و: ﴿الْيَوْمَ نَسِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾^(٥)، (من دينكم)

متعلق بـ (يئس)، و: ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾^(٦)، (على شيء) متعلق بـ (يقدرُونَ).

ولشبه الجملة أحكام لابدّ من التنبيه عليها :

١- إن شبه الجملة لا تتعلق بالفعل الناقص، وعلل النحاة ذلك بأن الأفعال الناقصة لا تدل

على الحدث، وقد صحح ذلك ابن هشام إلّا في ليس فإنها عنده لا تدل على الحدث واستدل بقوله

(١) ينظر مغني اللبيب ٥٨١/٢، حاشية الخصري ٤٤٦/١

(٢) ينظر مغني اللبيب ٥٦٦/٢، معاني النحو ٩٧/٣

(٣) الفاتحة: ٦-٧

(٤) النساء: ٩٥

(٥) المائدة: ٣

(٦) إبراهيم: ١٨

تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾^(١)، إذ اللام لا تتعلق بـ(عجبا) لأنه مصدر مؤخر، ولا بـ(أوحينا) لفساد المعنى، ولأنه صلة، لأن وقد علم أنّ المصدر الذي ليس في تقدير حرف موصول ولا صلة لا يمتنع التقديم عليه^(٢).

٢- اختلف النحاة بجواز تعلق الظروف بأحرف المعاني على مذاهب :

* المنع مطلقاً

* الجواز مطلقاً

* فصل بعضهم، فأجازوه في نيابة الحرف عن الفعل المحذوف، وأن يكون ذلك على سبيل النيابة لا الأصالة، ومنع غيره ذلك، نحو: (يا لزيد) فاللام متعلقة بـ (يا)، وهو مذهب أبي علي الفارسي وأبي الفتح ابن جني^(٣)، وما حمل عليه قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾^(٤)، الباء متعلقة بالنفي، إذ لو علقت بمجنون لأفاد نفي جنون خاص، وهو الجنون الذي يكون من نعمة الله تعالى، وليس في الوجود جنون هو نعمة. وجمهور النحاة يمنعون التعلق بالحرف، بل يقدرّون التعلق بالفعل الدال عليه النافي وتقديره : انتفى ذلك بنعمة ربك^(٥).

٣- ذكر النحاة^(٦) أن بعض حروف الجر تستثنى من التعلق ذلك إن معانيها في بعض الأحوال تنافي التعلق والارتباط، ومنها (حروف الاستثناء، خلا، عدا، حاشا) ذلك إذا خفضن فإنهنّ لتتحية الفعل عما دخلن عليه. ومنها الباء الزائدة في نحو قوله تعالى: ﴿كُنِيَ بِاللَّهِ

شَهِيدًا﴾^(٧)، فالحرف الزائد إنما يتصل في الكلام لتقويته وتوكيده، والمراد من التعلق هو التعلق في

المعنى، ومنها (لولا) فيمن قال (لولاي، ولولاك، ولولاه) على قول سيبويه فهي جارة للضمير فهي بمنزلة لعلّ في أن ما بعدها مرفوع المحل بالابتداء، ومنها (لعلّ) في لغة عقيل لأنّها بمنزلة الحرف الزائد، ومنها (كاف التشبيه) قاله الأخفش وابن عصفور بأنه إذا قيل: (زيدٌ

(١) يونس: ٢

(٢) ينظر مغني اللبيب ٢/٥٧٠-٥٧١، العقد الوسيم، ص ٤٧

(٣) المصدر نفسه ٢/٥٧٢-٥٧٣

(٤) القلم: ٢

(٥) ينظر مغني اللبيب ٢/٥٧٣، العقد الوسيم، ص ٤٨

(٦) ينظر المصدر نفسه ٢/٥٧٥

(٧) الرعد: ١٣

كعمرو) فإن المتعلق استقر فالكاف لا تدل عليه بخلاف نحو (زيدٌ في الدار).

٤- حكم شبه الجملة بعد المعارف والنكرات، كحكم الجمل وقد تقدم ذلك في الحديث عن الجمل المؤولة بمفرد إذ إنَّ أشباه الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال نحو: (رأيت طائراً فوق غصنٍ أو على غصن)، و(طائر) نكرة محضة، و(فوق، على غصن) صفات لها، ومثال الحال نحو: (رأيت الهلال بين السحاب أو في الأفق) فالظروف هنا حال، لأن (الهلال) معرفة^(١).

٥- الأصل في العامل أن يقدر مقدماً على الظرف، وقد يعرض ما يقتضي ترجيح تقديره مؤخراً، وما يقتضي إيجابه، ومثال الأول نحو: (في الدار زيدٌ) المحذوف هنا هو الخبر والأصل فيه أن يتأخر عن المبتدأ، ومثال الثاني نحو: (إنَّ في الدار زيداً) وعلتها أن (إنَّ) لا يليها مرفوعها.

ومن شواهد وقوع شبه الجملة خبراً عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ

كَفَرُوا لَسْتُ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢). قال

الرازي: ((قوله: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) وفيه قراءتان: أحدهما: القراءة المشهورة: (ومن عنده)، يعني: والذي عنده علم الكتاب). والثانية: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)، وكلمة (من) ههنا لا ابتداء الغاية، أي ومن عند الله حصل علم الكتاب))^(٣). وقال الزمخشري: فإن قلت بم ارتفع (علم الكتاب)؟، في القراءة التي وقع فيها عنده صلة، يرتفع (العلم) بالمقدر بالظرف، فيكون فاعلاً لأن الظرف إذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل، لا اعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل، كقولك: مررت بالذي في الدار أخوه، فـ(أخوه) فاعل، كما تقول: بالذي استقر في الدار أخوه، وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده صلة يرتفع (العلم) بالابتداء^(٤). ومنه قوله تعالى: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾^(٥). قال الرازي: ((بم

(١) ينظر مغني اللبيب ٥٧٨/٢

(٢) الرعد: ٤٣

(٣) مفاتيح الغيب ٥٥/١٩، وينظر معاني القرآن للفراء ٣٧٤/١، الوسيط ٢١/٣، المحرر الوجيز ٣٢٠/٣، مجمع

البيان ٤٩/٦، تفسير القرطبي ٢٢٠/٩، الدر المصون ٢٤٧/٤-٢٧٨، تفسير أبي السعود ٤٦٦/٣

(٤) ينظر الكشاف ٥١٥/٢

(٥) النور: ٥٨

ارتفع (بعضكم)؟، الجواب: بالابتداء، وخبره (على بعض) على معنى: طائف على بعض، وإنما حُذِفَ لأنَّ (طوافون) يدلُّ عليه^(١). ومذهب النحاس (ت ٣٣٨هـ) أنه بإضمار فعل، أي يطوف بعضكم على بعض^(٢). وعند ابن عطية (ت ٥٤٦هـ)^(٣): هو بدل من قوله (طوافون). ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(٤). قال الرازي: ((قرأ أبو عمرو^(٥): (كله) برفع اللام، والباقون بالنصب، أما وجه الرفع فهو أن قوله (كله) مبتدأ، وقوله (لله) خبره، ثم صارت هذه الجملة خبراً لـ (إن)، وأما النصب فلأنَّ لفظة (كل) للتأكيد، فكانت كلفظة (أجمع)، ولو قيل: إن الأمر أجمع، لم يكن إلا النصب، فكذا إذا قال (كله)^(٦).

ومن شواهد وقوع شبه الجملة موضع المفعول به عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿وَالنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٧). قال الرازي: قال أبو علي الفارسي^(٨): قوله: (من فضله) في موضع المفعول الثاني، ويكون المفعول الثاني محذوفاً، والصفة قائمة مقامه، كأنه قيل: واسألوا الله نعمة من فضله^(٩). وتقع شبه الجملة خبراً عن الأحرف الناسخة، ومن شواهد ذلك عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠). قال الرازي: ((قرأ نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم^(١١): (وَأَنَّ اللَّهَ) بفتح

(١) مفاتيح الغيب ٣٠/٢٤، وينظر الكشف ٢٤٦-٢٤٧، الدر المصون ٢٣٥/٥، تفسير أبي السعود ٤٨٤/٤

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١١٩/٣، ومجمع البيان ٢٥٠/٧، تفسير القرطبي ٢٠١/١٢

(٣) ينظر المحرر الوجيز ١٩٤/٤

(٤) آل عمران: ١٥٤

(٥) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ١١١، التذكرة، ص ٢٢٧، الكفاية الكبرى، ص ٢١٩، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ٧٥

(٦) مفاتيح الغيب ٣٩/٩، وينظر معاني القرآن للقراء ١٧٠/١، الوسيط ٥٠٧/١، معالم التنزيل ٣٥٠/١، المحرر

الوجيز ٥٢٨/١، تفسير القرطبي ١٥٦/٤، الدر المصون ٢٣٩/٢، روح المعاني ٣٠٨/٢

(٧) النساء: ٣٢

(٨) ينظر الحجة للقراء السبعة ٨٠/٢

(٩) ينظر مفاتيح الغيب ٦٨/١٠، وينظر البحر المحيط ٢٤٦/٣، الدر المصون ٣٥٥/٢

(١٠) الأنفال: ١٩

(١١) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ١٩٩، التذكرة، ص ٢٨٢، الكفاية الكبرى، ص ٢٥٧، مفاتيح

الأغاني، ص ١٩١، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ١٣٦، النشر ٢٠٧/٢

الألف في (أن) والباقون بكسرها، أما الفتح على تقدير: ولأن الله مع المؤمنين، وقيل: هو معطوف على قوله: تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾^(١)، وأما الكسر فعلى (الابتداء)^(٢).

٢- ما يتعلق بمذكور:

فالمذكور إما قبل شبه الجملة أو بعدها، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٣)، بالآخرة يتعلق بـ (يوقنون)، وقوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٤)، (من ربكم) يتعلق بـ (أن ينزل). ومن شواهد تعلق شبه الجملة بالمذكور عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ امْرُؤُا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾^(٥). قال الرازي: ((ذكروا في عامل الإعراب في (بسم الله) وجوها: الأول: اركبوا بسم الله، والثاني: ابدأوا بسم الله، والثالث: بسم الله إجراؤها وإرساؤها))^(٦).

(١) النساء: ٣٢

(٢) مفاتيح الغيب ١١٥/١٥، وينظر معاني القرآن للفراء ٢٧٣/١، إعراب القرآن للنحاس ١٦١/٢، الوسيط ٤٥١/٢، الكشف ٢٠٢/٢، المحرر الوجيز ٥١٣/٢، مجمع البيان ٤١٥/٤، الدر المصون ٤١٠/٣، روح

المعاني ١٧٥/٥

(٣) البقرة: ٤

(٤) البقرة: ١٠٥

(٥) هود: ٤١

(٦) مفاتيح الغيب ١٨٣/١٧، وينظر عاني القرآن للفراء ٣٣٢/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٥٤/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٦١/١-٣٦٢، الوسيط ٥٧٣/٢، الكشف ٣٧٩/٢، المحرر الوجيز ١٧٢/٣، مجمع البيان

٢٧٦/٥، تفسير القرطبي ٢٦/٩، الدر المصون ٩٩/٤

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾^(١). قال الرازي: ((في

قوله: (من دونكم) احتمالان: أحدهما: أن يكون متعلقا بقوله: (لا تتخذوا)، أي لا تتخذوا من دونكم بطانة، والثاني: أن يجعل وصفا للبطانة، والتقدير: بطانة كائنات من دونكم))^(٢).

(١) آل عمران: ١١٨

(٢) مفاتيح الغيب ١٧٣/٨، وينظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٢، الكشاف ١/٣٩٨، مجمع البيان ٢/٣٧١،

تفسير القرطبي ٤/١١٦، البحر المحيط ٣/٤١، الدر المصون ٢/١٩٣، روح المعاني ٢/٢٥٣

المبحث الثالث

المصادر المؤولة

المصدر : هو الحدث المجرد من الزمان، يستعمل أحياناً استعمال الفعل فيكون له فاعل، ومفعول به وذلك كقوله تعالى: ﴿أَوْ إطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * تَبِيخًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾^(٢)، وقد يستعمل استعمال الأفعال اللازمة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾^(٣).

والمصدر نوعان :

مصدر صريح ومصدر مؤول، وهناك اختلاف بينهما في المعنى والاستعمال، فقد يقع المصدر الصريح في مواطن لا يقع فيها المؤول وبالعكس، وقد يؤدي أحدهما معنى لا يؤديه الآخر^(٤). والحروف التي تتسبك مع حيزها في مصدر مؤول هي: (ما ، أن ، لو ، كي). ولم يثبت عند الرازي أن (لو) مصدرية، بل شرطية، وهي حرف يفيد التمني، وقد صرح بذلك في أكثر من موضع. ومنه قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٥). إذ قال^(٦): وإنما قال: (لو يضلونكم)، ولم يقل (أن يضلوكم)، لأن (لو) للتمني، فإن قولك: لو كان كذا، يفيد التمني، ونظيره قوله تعالى: ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٧). ومنه قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ﴾

(١) البلد : ١٤ - ١٥

(٢) البقرة : ٥٤

(٣) غافر : ٣٧

(٤) ينظر معاني النحو ١٢٦/٣

(٥) آل عمران : ٦٩

(٦) ينظر مفاتيح الغيب ٨٠/٨

(٧) البقرة : ٩٦

تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ^(١). إذ قال^(٢): وإنما جاز رفع (فيدهنون) ولم ينصب بإضمار (أن) وهو جواب التمني، لأنه عدل به إلى طريق آخر، وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف، أي فهم يدهنون، على معنى: ودوا لو تدهن فهم يدهنون.

١٠ ما :

توصل بالفعل المتصرف ، إذ الذي لا يتصرف لا مصدر له حتى يؤول الفعل مع الحرف به، ولا توصل بالأمر ، لأنه ينبغي أن يقيد المصدر المؤول به (ما) مع الفعل ما أفاده (ما) مع ذلك الفعل ، وإلا فليس مؤولين به^(٣)، فمعنى : ﴿بِمَا رَحِبْتُ﴾^(٤) ، وبرحبها شيء واحد، أمّا قولك: (كتبت إليه أن قم)، فليس معناه القيام، لأن القيام ليس فيه معنى طلب القيام بخلاف (أن قم). وقسمها النحاة^(٥) على زمانية وغير زمانية:

فمثال غير الزمانية قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ

بِمَا رَحِبَتْ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾^(٨)، ومثال الزمانية قوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٩)، أي: مدة دوامي حياً، ومثله قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١٠).

وذكر ابن هشام في مغني اللبيب أن ابن خروف زعم أن ما المصدرية حرف باتفاق ورد على من نقل فيها خلافاً وصوب ابن هشام ناقل الخلاف بقوله: (صرح الاخفش وأبو بكر باسميتها ويرجح أن فيه تخلصاً من دعوى اشتراك لا داعي إليه فإن ما الموصولة الاسمية

(١) القلم: ٩

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٧٤/٣٠

(٣) ينظر شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ٤/٤٧١، معاني النحو ٣/١٣٦

(٤) التوبة: ١١٨

(٥) ينظر مغني اللبيب ٣٩٩/١

(٦) التوبة: ١٢٨

(٧) التوبة: ١١٨

(٨) السجدة: ١٤

(٩) مريم: ٣١

(١٠) التغابن: ١٦

ثابتة باتفاق وهي موضوعة لما لا يعقل، والأحداث من جملة ما لا يعقل، ويرد عليه قولك (جلسنما جلس زيد) تريد به المكان ممتنع مع أنه مما لا يعقل، وإنه يستلزم أن يسمع كثيرا: (أعجبنى ما قمته)، لأنه عندهما الأصل وذلك غير مسموع^(١).

وصلة (ما المصدرية) لا تكون عند سيبويه إلاً فعلية وجوز غيره أن تكون اسمية أيضا، وهو قليل كقول الشاعر

أعلاقة أم الوليد بعدما فأن رأسك كالثغام المخلس^(٢)

وأجاز ابن جني كون صلتها جاراً ومجروراً، فيجوز على مذهبه (ما خلا زيد) (ما عدا زيد) بالجر وما مصدرية^(٣). وذكر الدكتور فاضل السامرائي^(٤) وجوهاً عدة للفرق بين ما المصدرية وأن المصدرية رداً على من قال بتطابقهما في كثير من الصفات والأحكام ولعل أهم هذه الوجوه:

* أن (أن) تفيد الاستقبال ، و (ما) تفيد الحال فيما إذا دخلتا على المضارع نحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْبَسُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾^(٥)، وقوله تعالى : ﴿ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾^(٦).

* أن (ما) قد تكون ظرفية زمانية بخلاف (أن)، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾^(٧).

* أن (ما) تكون اسماً موصولاً وتكون حرفاً مصدرياً، وقد تحتل المعنيين في آن واحد نحو قوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَا يَحْمِلُونَ ﴾^(٨)، فقد يحتمل ساء عملهم وساء الذي يعملونه بخلاف (أن) فلا تكون إلاً مصدرية.

(١) ينظر مغني اللبيب ٤٠٢/١

(٢) البيت للمرار الاسدي في الكتاب ١٧٢/١، المقتضب ٣٥٥/٢، لسان العرب، مادة (علق)، همع الهوامع

١٤٢/٢

(٣) ينظر شرح الرضي على الكافية ٤٧٢/٤

(٤) ينظر معاني النحو ١٣٧/٣

(٥) المائدة: ١١

(٦) الانعام: ١١٢

(٧) التغابن: ١٦

(٨) المائدة: ٦٦

* الأصل في مصدر (ما) أن يكون مخصوصاً، وفي مصدر (أن) أن يكون لإرادة مجرد الحدث ، وهذا فرق رئيس بين استعماليهما ، ولذا لا يحسن وضع إحداهما مكان الأخرى أحياناً فمثلاً قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

* أن (أن) تستعمل للتعليل بخلاف (ما)، وهي تقوم مقام حرف التعليل مع الأفعال الماضية وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَنَخَّرَ الْجِبَالَ هَذَا * أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾^(٢).

ومن شواهد سبك (ما) مع ما في حيزها بمصدر مؤول عند الفخر الرازي .قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزَمْنَا عَلَيْهِ مَا عَنَّتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ﴾^(٣)، قال الرازي: ((قوله: (ما عنتم) قال الفراء^(٤) (ما) في موضع رفع والمعنى عزيز

عليه عنتم ، أي يشق عليه مكروهكم..))^(٥)، والمصدر المنسبك هنا فاعل لعزیز بحسب التقدير المتقدم، ويجوز أن يكون ما عنتم مبتدأ، أي: عنتمك عزيز عليه ، وقدم خبره وأجاز الحوفي أن يكون عزيز مبتدأ وما عنتم الخبر ، وأن تكون ما بمعنى الذي ، وأن تكون مصدرية وهو أعرب دون الإعرابين السابقين^(٦). ومنه قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

يَوْمِكُمْ هَذَا﴾^(٧). قال الرازي: ((قوله: (فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ) يحتمل أن يكون منصوبا

بـ(ذوقوا)، أي ذوقوا لقاء يومكم بما نسيتم، ويحتمل أن يكون منصوبا بقوله: (نسيتم)، أي بما

(١) النساء: ٦٥

(٢) مريم: ٩٠-٩١

(٣) التوبة: ١٢٨

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ١/٣٠٦

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ١٦/١٨٧، الوسيط ٢/٥٣٦، معالم التنزيل ٣/٨٠، الكشاف ٢/٣١٤، المحرر الوجيز

٣/١٠٠، مجمع البيان ٥/١٤٥، تفسير القرطبي ٨/١٩٢، تفسير غرائب القرآن ٣/٥٥١، الدر المصون ٣/٥١٤

(٦) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٣/٢٤٥

(٧) السجدة: ١٤

نسيتم لقاء هذا اليوم ذوقوا^(١))). ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ

حَيًّا﴾^(٢). قال الرازي: ((قوله: (ما دمت حيا) يفيد أن هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان

حياته))^(٣). ومنه قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعًا...﴾^(٤). (ما

طاب) ما مع ما بعدها في تقدير المصدر ، وتقديره فانكحوا الطيب من النساء^(٥)، وهي بمعنى اسم الفاعل في هذا التقدير، وقيل ما ظرفية مصدرية أي مدة طيب النكاح لكم، والظاهر أن (ما) مفعولة بقوله : فانكحوا، وإذا كانت ظرفية أو مصدرية فأنَّ مفعول

فانكحوا هو (من النساء)^(٦). ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾^(٧). قال

الرازي: (("ما" في القراءتين هي التي بمعنى المصدر مع الفعل، والتقدير: كونوا ربانيين بسبب كونكم عالمين ومعلمين، وبسبب دراستكم الكتاب، ومثل هذا من كون (ما) مع الفعل

بمعنى المصدر، قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾^(٨))).^(٩).

٢- أن المصدرية :

هي الناصبة للفعل المضارع وتقع في موضعين :

الأول: في الابتداء فتكون في موضع رفع مبتدأ نحو تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ

(١) مفاتيح الغيب ١٥٦/٢٥، وينظر معالم التنزيل ٢٤٦/٤، الكشاف ٤٩٥/٣، المحرر الوجيز ٣٦١/٤، مجمع

البيان ٩٩/٨، الدر المصون ٣٩٧/٥، روح المعاني ١٢٧/١١

(٢) مريم: ٣١

(٣) مفاتيح الغيب ١٨٤/٢١، وينظر مجمع البيان ٤١٢/٦، تفسير القرطبي ٧٠/١١، البحر المحيط ١٧٧/٦، الدر

المصون ٥٠٤/٤

(٤) النساء: ٣

(٥) مفاتيح الغيب ١٤٠/٩، وينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٠٥/١، معالم التنزيل ٥/٢، الدر المصون ٣٠٠/٢

(٦) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ١٥٦/٢

(٧) آل عمران: ٧٩

(٨) الأعراف: ٥١

(٩) مفاتيح الغيب ٩٩/٨، وينظر الوسيط ٤٥٧/١، الكشاف ٣٧٥/١، المحرر الوجيز ٤٦٢/١، مجمع البيان

٣٣١/٢، تفسير غرائب القرآن ١٩٥/٢، الدر المصون ١٤٨/٢، تفسير أبي السعود ٣٨٥/١

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(٢).

الثاني: بعد لفظ دال على معنى غير اليقين، فتكون في موضع رفع نحو قوله تعالى: ﴿الْمُ

يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾^(٤)، ونصب نحو قوله

تعالى: ﴿فَأَمَرْتُ أَنْ أُعِيْبَهَا﴾^(٥)، وخفض نحو: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾^(٦)، وتوصل بالفعل

الماضي كذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾^(٨)، وقوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ بُرِّئْنَا﴾^(٩).

ومن شواهد (أن) المصدرية المنسبكية مع ما في حيزها بمصدر مؤول عند الفخر

الرازي، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾^(١٠). (أن تبرّوا) مصدر مؤول من أن والفعل، والتقدير: كونوا يا معشر المؤمنين

برره أتقياء مصلحين في الأرض غير مفسدين^(١١)، والمصدر المؤول في محل رفع والتقدير: (أن تبرّوا) خير لكم، فحذف الخبر وقيل التقدير مخافة البر^(١٢). ومنه قوله

(١) البقرة: ١٨٤

(٢) البقرة: ٢٣٧

(٣) الحديد: ١٦

(٤) البقرة: ٢١٦

(٥) الكهف: ٧٩

(٦) المنافقون: ١٠

(٧) ينظر مغني اللبيب ٤١/١-٤٢، همع الهوامع ٢٨٢/٢

(٨) القصص: ٨٢

(٩) الاسراء: ٧٤

(١٠) البقرة: ٢٢٤

(١١) ينظر مفاتيح الغيب ٦٥/٦، معاني القرآن للفراء ١٠٤/١، الوسيط ٣٣٠/١، الكشاف ٢٦٤/١، المحرر

الوجيز ٣٠٠/١، تفسير القرطبي ٦٦/٣، تفسير غرائب القرآن ٦١٨/١، البحر المحيط ١٨٨/٢، الدر المصون

٥٤٦/١، روح المعاني ٥٢٠/١

(١٢) ينظر مغني اللبيب ٤٢/١

تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا﴾^(١)، (أن تكرهوا) أن مصدرية منسبكية مع ما بعدها، و(تكرهوا)

في مصدر مؤول في محل رفع اسم عسى، قال الرازي: ((ههنا أن (عسى) فعل درج مضارعه وبقي ماضيه، ويرتفع الاسم بعده كما يرتفع بعد الفعل فتقول: عسى زيدًا، كما تقول: قام زيد، أي قرب، فقولك: عسى زيدًا أن يقوم، تقديره: عسى قيام زيد))^(٢). ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ﴾^(٣). قال الرازي: ((قوله تعالى: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ

يُفْتَرَى) فيه وجهان: الأول: أن قوله تعالى: (أن يفترى) في تقدير المصدر، والمعنى: وما كان هذا القرآن افتراءً من دون الله، كما تقول: ما كان هذا الكلام إلا كذباً، والثاني: أن يقال: إن كلمة (أن) جاءت ههنا بمعنى اللام، والتقدير: ما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً﴾^(٤)، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلَمَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾^(٥)، أي لم

يكن ينبغي لهم أن يفعلوا ذلك، فكذلك ما ينبغي لهذا القرآن أن يفترى، أي ليس وصفه وصف شيء يمكن أن يفترى به على الله))^(٦). ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ

يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٧). قال الرازي: ((قوله: (أن يذكر) في محل النصب، واختلفوا في العامل

فيه على أقوال: الأول: أنه ثاني مفعولي (منع) لأنك تقول: منعه كذا، ومثله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ

(١) البقرة: ٢١٦

(٢) مفاتيح الغيب ٢٤/٦، وينظر الكشاف ٢٥٤/١-٢٥٥، تفسير القرطبي ٢٨/٣، البحر المحيط ١٥٢/٢، الدر

المصون ٥٢٦/١

(٣) يونس: ٣٧

(٤) التوبة: ١٢٢

(٥) آل عمران: ١٧٩

(٦) مفاتيح الغيب ٧٦/١٧، وينظر الوسيط ٥٤٨/٢، معالم التنزيل ٩٣/٣، مجمع البيان ١٨٤/٥، تفسير

القرطبي ٢١٩/٨، تفسير غرائب القرآن ٥٨٣/٣، الدر المصون ٣٢/٤-٣٣، روح المعاني ١١٠/٦

(٧) البقرة: ١١٤

بِالْآيَاتِ^(١)، الثاني: قال الأخفش: يجوز أن يكون على حذف (من) كأنه قيل: منع مساجد الله من أن يذكر فيها اسمه. الثالث: أن يكون على البدل من (مساجد الله). الرابع: قال الزجاج^(٢): يجوز أن يكون على معنى كراهة أن يذكر فيها اسمه والعامل فيها "منع"^(٣))). ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرُلُكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾^(٤). قرأ حمزة^(٥): (إلا أن يُخَافَا) بضم الياء والباقون بفتحها. قال صاحب الكشاف^(٦): وجه قراءة حمزة: إبدال (أن لا يقيما) من ألف الضمير، وهو من بدل الاشتغال، كقولك: خيف زيدٌ تركه إقامة حدود الله، وهذا المعنى متأكد بقراءة عبد الله^(٧): (إلا أن يخافوا...)^(٨).

٣- كي المصدرية :

هي بمنزلة أن المصدرية معنًى وعملاً ، وذلك في نحو: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾^(٩)، ويؤيده صحة حلول (أن) محلها ، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل نحو قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾^(١٠) ^(١١). ومذهب الأخفش أن (كي) في جميع استعمالاتها حرف جر وانتصاب الفعل بعدها بتقدير أن وقد تظهر كما حكى الكوفيون عن العرب (لكي أن اكرمك)، قال الشاعر:

(١) الإسرائيل: ٥٩

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه ١٥٥/١

(٣) مفاتيح الغيب ١٠/٤، وينظر الوسيط ١٩٣/١، الكشاف ١٧٨/١، تفسير القرطبي ٥٣/٢، الدر المصون

٣٦٢/١، تفسير أبي السعود ١٨٦/١، روح المعاني ٣٦٢/١

(٤) البقرة: ٢١٩

(٥) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٧٦، التذكرة، ص ٢٠٤، الكفاية الكبرى، ص ٢٠١، مفاتيح الأغاني، ص ١١٥

(٦) ينظر الكشاف ٢٧١/١-٢٧٢

(٧) ينظر معاني القرآن وإعرابه ١٥٥/١

(٨) مفاتيح الغيب ٨٧/٦، وينظر معاني القرآن للفراء ١٠٥/١، الوسيط ٣٣٦/١، معالم التنزيل ١٩١/١، تفسير

القرطبي ٩١/٤، البحر المحيط ٢٠٦-٢٠٧، روح المعاني ٥٣٤/١

(٩) الحديد: ٢٣

(١٠) الحشر: ٧

(١١) ينظر مغني اللبيب ٢٤٢/١، معاني النحو ١٤١/٣

أردت لكيما أن تطير بقربتي فتركها شتاً بيدياء بلقع^(١)

وعند الخليل أن الناصب مضمّر بعدها بناءً على مذهبه، وهو أن لا ناصب سوى (أن)، ومذهب الكوفيين، أنها في جميع استعمالاتها حرف ناصبة مثل أن ويقنطرون في نحو (كيما أن تعز) بأن (أن) زائدة أو بدل من كي، وفي (كي لتقضيي) بزيادة اللام وفي (كيمة) بأن الفعل المنصوب بـ (كي) مقتر، و (ما) منصوب بذلك الفعل، كأنه قيل (جنتك) فنقول: كيمة أي: كي أفعل كذا^(٢).
ولا يتقدم معمول الفعل المنصوب بعدها، فلا يقال: (جنتك كي زيدياً تضرب)، لأنها إما جارة أو ناصبة، ولا يتقدم عليهما معمول ما بعدهما وأجاز الكسائي تقديم معمول منصوب كي عليها^(٣).

ومن شواهد (كي) المؤولة مع الفعل مصدراً عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى

أرذلِ العُمُرِ لِكِي لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾^(٤). قوله: (كي لا يعلم) مصدر مؤول، والتقدير لعدم العلم، وهنا إفادة التعليل وهذا من فهم من كلمات الفخر الرازي حيث قال: (إنما رده إلى أرذل العمر لأجل أن يزيل عقله)^(٥)، واللام في قوله (لكي) هي لام (كي) دخلت على كي للتوكيد وهي متعلقة بـ (يرد)، والذي ذهب إليه محققو النحاة في مثل لكي، أن (كي) حرف مصدري إذا دخلت عليها اللام فهي الناصبة كـ (أن)، واللام جارة، فينسبك من كي والمضارع بعدها مصدر مجرور باللام تقديراً، فاللام على هذا لم تدخل على كي للتوكيد لاختلاف معانها واختلاف عملها، لأن اللام مشعرة بالتعليل، وكي حرف مصدري واللام جارة وكي ناصبة^(٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾^(٧)، (لكيلا تأسوا) المصدر المؤول من كي والفعل تأسوا في موضع الجر باللام المشعرة بالتعليل والكلام فيها مثل سابقتها^(٨).

(١) البيت بلا نسبه في الانصاف ٥٨٠/٢، مغني اللبيب ٢٤٢/١، شرح التصريح ٢٣١/٢، شرح الاشموني ٥٤٩/٣

(٢) ينظر شرح الرضي على الكافية ٥٠/٤، وهمع الهوامع ٢٨٩/٢

(٣) ينظر شرح الرضي على الكافية ٥٠/٤، وهمع الهوامع ٢٩٢/٢

(٤) النحل: ٧٠

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ٦٣/٢٠، وإعراب القرآن للنحاس ٣٥٩/٢، الكشاف ٥٩٥/٢، المحرر الوجيز

٩٣/٣، مجمع البيان ١٦٩/٦، تفسير القرطبي ٩٣/١٠

(٦) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٥٩/٤

(٧) الحديد: ٢٣

(٨) ينظر مفاتيح الغيب ٢٠٨/٢٩-٢٠٩

الفصل الثالث

موارد التأويل النحوي الأخرى

عند الفخر الرازي

المبحث الأول

الحمل على المعنى

١- العطف على التوهم:

عرّفه الزركشي: بأنه يكون باعتبار عمل لم يوجد هو ولا طالبيه، نحو ليس زيدًا قائمًا ولا ذاهبٍ، بجر (ذاهب) وهو معطوف على خبر (ليس) المنصوب باعتبار جره بالباء، ولو دخلت عليه فالجر على مفقود، وعامله هو الباء مفقود أيضًا، إلاّ أنّه متوهم الوجود لكثرة دخوله في خبر ليس^(١). وشرط جوازه صحة دخول العامل المتوهم، وشرط حسنه كثرة دخوله هناك^(٢).

ويقع العطف على التوهم في المجرور والمجزوم والمرفوع اسما، وفي المنصوب اسما وفعلا، وفي المركبات^(٣). ومن شواهد المجرور على التوهم قول الشاعر:

ما الحازمُ الشَّهْمُ مِقْدَامًا وَلَا بَطْلٌ إن لم يكن للهوى بالحقِّ غَلَابًا^(٤)

ومثال المجزوم ما قال به الخليل وسيبويه^(٥) في قراءة غير أبي عمرو^(٦): ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ

أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ﴾^(٧)، فإن معنى: (لولا أخرتني فأصّدق)، ومعنى: (إن أخرتني

أصّدق)، واحد^(٨). وقال به الفارسي^(٩) في قراءة قُنبَل (ت ١٩٥هـ)^(*): ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ﴾^(١٠)،

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن ٧٠/٢

(٢) ينظر همع الهوامع ١٩٦/٢

(٣) ينظر مغني اللبيب ٦٢٠/١

(٤) بلا نسبة في همع الهوامع ١٩٧/٣، مغني اللبيب ٦١٩/٢

(٥) الكتاب ١١٧/٣

(٦) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٤٩١، الحجة للقراء السبعة ٤/٤، التذكرة، ص ٥٠٤، مفاتيح

الأغاني، ص ٤٠١

(٧) المنافقون: ١٠

(٨) مغني اللبيب ٦٢٠/١

(٩) الحجة للقراء السبعة ٦٠/٢

(*) قنبل: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرمة المكي المخزومي، كذا نسبه ابن

مجاهد، ينظر كتاب الإقناع ٧٩/١

(١٠) يوسف: ٩٠

بإثبات (الياء) في (يتقي) وجزم (يصبر) فزعم أن (مَنْ) موصولة، فهذا ثبتت (ياء) يتقي، وأنها
 ضمننت معنى الشرط، ولذلك دخلت الفاء في الخبر، وإنما جزم (يصبر) على توهم معنى (مَنْ)،
 وقيل: بل وصل (يصبر) بنية الوقف كقراءة نافع^(١): ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾^(٢)، بسكون ياء (محيائي)
 وصلا^(٣).

وأما المرفوع فقال سيبويه: واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون: (إنهم أجمعون
 ذاهبون، وإِنَّكَ وزيد ذاهبان)^(٤)، ومراده بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهر من
 كلامه^(٥).

ومثال المنصوب اسماً ما تقدم: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾^(٦). فيمن فتح الباء، كأثمه
 قيل: ووهبنا له إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وقيل: على إضمار: (وهبنا)، أي، ومن وراء
 إسحاق وهبنا يعقوب، بدليل ﴿فَبَشِّرْنَاهَا﴾^(٧)، لأن البشارة من الله تعالى بالشيء في معنى الهبة،
 وقيل: هو مجرور عطفاً على (إسحاق)، أو منصوب عطفاً على محله^(٨).

وأما المنصوب فعلاً فكقراءة بعضهم: ﴿وَدَّوَالُو تَدُهْنٍ فَيُدْهِنُونَ﴾^(٩) حملاً على معنى: ودوا أن
 تدهن^(١٠). وأما في المركبات فقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ
 وَيُدْشِرِكُمْ﴾^(١١): إنَّه على تقدير: لبيشركم وليذيقكم، ويحتمل أن التقدير وليذيقكم وليكون كذا

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة ٢/٤٦٠

(٢) الأنعام : ١٦٢

(٣) ينظر مغني اللبيب ١/٦٢١

(٤) ينظر الكتاب ٢/١٥٥

(٥) ينظر مغني اللبيب ١/٦٢٢

(٦) هود: ٧١

(٧) هود: ٧١

(٨) ينظر مغني اللبيب ١/٦٢٢

(٩) القلم : ٩

(١٠) ينظر مغني اللبيب ١/٦٢٣

(١١) الروم: ٤٦

وكذا أرسلها^(١). ومن شواهد العطف على التوهم عند الرازي، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً

لِلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ

السُّجُودِ﴾^(٢). ذكر الرازي^(٣) أنه: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم والكسائي: (واتخذوا)

بكسر الخاء على صيغة الأمر، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على صيغة الخبر^(٤).

أمّا القراءة الأولى: فقوله (واتخذوا) عطف على ماذا؟ وفيه أقوال:

١- أنه عطف على قراءة: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٥).

٢- أنه عطف على قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٦). والمعنى أنه لما ابتلاه بكلمات وأتمهن،

قال له جزاء لما فعله من ذلك: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وقال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

٣- يجوز أن يكون أمر بهذا ولده، إلا أنه تعالى اضمر قوله: (وقال). ونظيره قوله

تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾^(٧).

٤- أنه أمر من الله تعالى لأمة محمد k أن يتخذوا من مقام إبراهيم صلى وهو كلام

اعترض في أثناء ذكر قصة إبراهيم عليه السلام وكان وجهه: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا

(١) ينظر مع الهوامع ٣/١٩٦-١٩٧، معاني النحو ٣/٢٣٠، النحويون والقرآن ص ١٩٢.

(٢) البقرة: ١٢٥

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٤/٤٤، ومعاني القرآن للقراء ١/٦١، الوسيط ١/٢٠٤، معالم التنزيل ١/٩٣، الكشاف

١/١٨٤، تفسير القرطبي ١/٧٦، البحر المحيط ١/٥٥٢، تفسير الثعالبي ١/٣١٤،

(٤) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٦٢، الحجة للقراء السبعة ١/٣٧٩، التذكرة، ص ١٩٤، المفتاح في

القراءات، ص ٦٢، الكفاية الكبرى، ص ١٩٤، كتاب الإقناع، ص ٦٠٢

(٥) البقرة: ١٢٥

(٦) البقرة: ١٢٤

(٧) الأعراف: ١٧١

وَاتَّخِذُوا ﴿﴾ أنتم من مقام إبراهيم صلى والتقدير أننا لما شرفناه ووصفناه بكونه مثابة للناس وأما فاتخذوه أنتم قبلة لأنفسكم والواو والفاء قد يذكر كل واحدٍ منهما في هذا الموضع وإن كانت الفاء أوضح.

أما قراءة الفتح فهو إخبار عن ولد إبراهيم أنهم اتخذوا من مقامه صلى فيكون هذا عطفاً على (جعلنا البيت) واتخذوه صلى ويجوز أن يكون عطفاً على (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ) وإذا اتخذوه صلى، وهو من عطف الجمل عند أبي حيان^(١)، فهنا عطف جملة أمرية على خبرية وهو يستظهر أنه عطف مفردات، وهو عند الزمخشري على إرادة القول، أي قلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه^(٢)، والجملة مقول القول محذوف معطوف على جعلنا^(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا

جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٤).

قال الرازي: ((قوله: (لتطمئن) فعل، وقوله: (إلا بشرى) اسم، وعطف الفعل على الاسم مستتكر، فكان الواجب أن يقال إلا بشرى لكم واطمئنانا، أو يقال إلا ليبشركم ولتطمئن قلوبكم به فلم ترك ذلك وعدل عنه إلى عطف الفعل على الاسم؟

والجواب عنه من وجهين:

الأول : في ذكر الإمداد مطلوبان، أحدهما أقوى في المطلوبة من الآخر، فأحدهما إدخال السرور في قلوبهم وهو المراد بقوله: (إلا بشرى). والثاني حصول الطمأنينة على أن إعانة الله ونصرته معهم، فلا يجبنوا عن المحاربة، وهذا هو المقصود الأصلي، ففرق بين هاتين العبارتين تنبيهاً على حصول التفاوت بين هذين الأمرين في المطلوبة، فكونه بشرى مطلوب، ولكن المطلوب الأقوى حصول الطمأنينة، فلهذا أدخل حرف التعليل على فعل الطمأنينة، فقال: (ولتطمئن).

الثاني : قال بعضهم في الجواب : الواو زائدة والتقدير وما جعله الله إلا بشرى لكم

(١) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٢١٥/١، معاني القرآن وإعرابه ١٦٣/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/١

(٢) ينظر الكشاف ١٨٤/١

(٣) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٧١/١

(٤) آل عمران: ١٢٦

لتطمئن به قلوبكم))^(١).

وما ذهب إليه الرازي نقله أبو حيان عنه في البحر المحيط وذكر^(٢) أوجها أخرى بتفصيل
نذكره بحسب وروده عنه:

١- بشرى: مفعول لأجله، وشروط نصبه موجودة، وهو أنه مصدر متحد الفاعل والزمان
(ولتطمئن) معطوف على موضع (بشرى) إذ أصله لبشرى، ولما اختلفت الفاعل في (لتطمئن)
أتى باللام إذ فات شرط اتحاد الفاعل، لأن فاعل بشرى هو الله وفاعل تطمئن هو قلوبكم، وتطمئن
منصوب بإضمار أن بعد لام كي، فهو من عطف الاسم على توهم موضع اسم آخر، و(جعل)
على هذا التقدير متعدية إلى واحد.

٢- قال الحوفي: إلا بشرى في موضع نصب على البدل من الهاء، وهي عائدة على
الوعد بالمدد.

٣- قيل (بشرى) مفعول ثانٍ لجعله الله، فعلى هذين القولين تتعلق اللام في (لتطمئن)
بمحذوف، إذ ليس قبله عطف يعطف عليها، قالوا: تقديره: (ولتطمئن قلوبكم به بشرى)، وبشرى:
فعلٌ مصدر كرجعى، وهو مصدر من بشرَ الثلاثي المجرد والهاء في به تعود على ما
عادت عليه في جعله على الخلاف المتقدم.

٤- وقال ابن عطية^(٣) اللام في (ولتطمئن) متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله، ومعنى
الآية: وما كان الامداد إلا لتستبشروا به، وتطمئن به قلوبكم، انتهى، وكأنه عليها بحسب المصدر رأى
أنه لا يمكن عنده أن يعطف (ولتطمئن) على بشرى على الموضع، لأن من شرط العطف على
الموضع عند أصحابنا أن يكون ثم محرز للموضع، ولا محرز هنا، لأن عامل الجر مفقود، ومن لم
يشترط المحرز فيجوز ذلك على مذهبه وإلا فيكون من باب العطف على التوهم^(٤). ومنه قوله
تعالى: ﴿أَمْرًا لَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ بَشْرًا هَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾^(٥)، قال الرازي: (قرأ ابن عامر
وحمزة وحفص عن عاصم (يعقوب) بالنصب والباقون بالرفع^(٦))، أما وجه النصب، فهو أن يكون

(١) مفاتيح الغيب ١٨٨/٨-١٨٩، وينظر تفسير أبي السعود ٢٩/٢

(٢) ينظر البحر المحيط ٥٥/٣

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٥٠٥/١

(٤) إعراب القرآن لأبي حيان ١٠٥/٢

(٥) هود: ٧١

(٦) ينظر الحجة للقراء السبعة ٤١٢/٢، جامع البيان في القراءات السبع، ص ٥٥٧، المفتاح في القراءات
ص ١١٦، الكفاية الكبرى، ص ٢٧٣، كتاب الإقناع ٦٦٦/٢، مفاتيح الأغاني، ص ١٧١، النشر ٢١٨/٢

التقدير : بشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب، وأما وجه الرفع فهو أن يكون التقدير :
ومن وراء إسحاق يعقوب مولود أو موجود^(١).

وما ذهب إليه الرازي من العطف على التوهم ، توهم نصب (إسحاق) بفعل متوهم في
معنى:(بشرناها) وهو(وهبنا له)، غير مرضٍ عند بعض النحاة، ووجبتهم في ذلك أن العطف
على التوهم لا ينقاس، والأظهر أن ينتصب (يعقوب) بإضمار فعل تقديره:ومن وراء إسحاق
وهبنا يعقوب ودل عليه قوله:(بشرناها)، لأن البشارة في معنى الهبة^(٢)، وقيل:إنه معطوف على
قوله:(بإسحاق)، وهو مذهب ضعّفه النحويون للفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف
ومعطوفه المجرور، وهو لا يصح إلا بإعادة الخافض وهو من باب : مررت بزيد اليوم و أمس
عمرو، فإن جاء ففي الشعر^(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي تَرَىٰ إِلَىٰ الذِّكْرِ الْحَاجِّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ اتَّاهُ اللَّهُ

الْمَلِكُ . . . أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٤)، ذكر الرازي في

قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أنه اختلف النحويين، اختلف النحويون في إدخال

الكاف في قوله:(أو كالذي). وذكروا فيه ثلاثة أوجه:

١- أن يكون قوله:(ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم) في معنى(ألم تر كالذي حاج إبراهيم)
وتكون هذه الآية معطوفة عليه، والتقدير: رأيت كالذي حاج إبراهيم، أو كالذي مرَّ على قرية
فيكون هذا عطفاً على المعنى^(٥) وهو قول الكسائي والفراء^(٦) وأبي علي الفارسي وأكثر النحويين
قالوا ونظيره من القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾^(٧) ثم قال:

(١) مفاتيح الغيب ٢٢/١٨، وينظر الوسيط ٥٨٢/٢، معالم التنزيل ١٣٣/٣، الكشاف ٣٩٥/٢، مجمع البيان

٢٩٦/٥، تفسير القرطبي ٤٧/٩، تفسير غرائب القرآن ٣٧/٤، تفسير أبي السعود ٣٣٣/٣، إعراب القرآن لأبي

حيان ٣١٢/٣

(٢) ينظر البحر المحيط ٢٤٤/٥

(٣) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٣١٢/٣

(٤) البقرة: ٢٥٨-٢٥٩

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢٧٠/١

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ١٧٠/١

(٧) المؤمنون: ٨٤-٨٥

تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَنْ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾^(١)، فهذا عطف على المعنى لأن معناه : لمن السموات؟ فقيل لله .

٢- وهو اختيار الأخفش: أن الكاف زائدة، والتقدير : ألم ترَ إلى الذي حاجَّ والذي مرَّ على قرية .

٣- وهو اختيار المبرد : أنا نضمر في الآية زيادة، والتقدير : ألم ترَ إلى الذي حاجَّ إبراهيم وألم ترَ إلى من كان كالذي مرَّ على قرية^(٢).

وهناك وجه آخر ذكره أبو حيان^(٣) : هو أن تكون الكاف اسماً على ما يذهب إليه أبو الحسن، فتكون الكاف في موضع جر معطوفة على الذي، التقدير:(ألم ترَ إلى الذي حاجَّ إبراهيم)، أو إلى مثل:(الذي مرَّ على قرية)، ومجيء الكاف اسماً فاعلة، ومبتدأة ومجرورة بحرف الجر، ثابت في لسان العرب وتأويلها بعيد، وإنما عرض لهم الإشكال من حيث اعتقاد حرفية الكاف، حملاً على مشهور مذهب البصريين والصحيح ما ذهب إليه أبو الحسن، ألا ترى في الفاعلية لـ(مثل) في قول الشاعر :

وإنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٌ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ^(٤)

٢- الحمل على الموضع:

هو أن يكون باعتبار عمل لم يوجد في المعطوف، إلا أنه مقدر الوجود لوجود طالبه، نحو ليس زيد بقائم ولا ذاهباً بِنصب(ذاهباً) (عطفاً على موضع قائم) لأنه خبر ليس^(٥).

وذكر ابن هشام^(٦): أن له عند المحققين ثلاثة شروط :

الأول : إمكان ظهوره في الفصح ألا ترى أنه يجوز في (ليس زيد بقائم) و (ما جاعني من

امرأة) أن تسقط الباء فتصب، و(من) ترفع. وأجاز الفارسي في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْنَا هُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

(١) المؤمنون: ٨٦

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٢٥/٧، معاني القرآن للفراء ١/١٢٣-١٢٤، مشكل اعراب القرآن ١/١٣٨، معالم

التنزيل ١/٢٢٧، الكشاف ١/٢٠١-٢٠٢، تفسير القرطبي ٣/١٨٧

(٣) ينظر اعراب القرآن لأبي حيان ١/٣٩٦

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه، ص ٣١، لسان العرب مادة(غلب)، المعجم المفصل ١/٤٦٤،

(٥) ينظر البرهان في علوم القرآن ٤/٦٩

(٦) ينظر مغني اللبيب ٢/٦١٦

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) أن يكون (يوم القيامة) عطفًا على محل هذه لأن محله النصب.

الثاني : أن يكون الموضع بحق الأصالة، فلا يجوز (هذا ضارب زيدا وأخيه) لأن الوصف المستوفي لشروط العمل الأصلُ إعماله لا إضافته لالتحاقه بالفعل.

الثالث : وجود المحرز، أي الطالب لذلك المحل، فلا يجوز: إنَّ زيدا وعمرو قائمان، وذلك لأن الطالب لرفع عمرو هو الابتداء، والابتداء هو التجرد، وقد زال بدخول (إنَّ) ولا يجوز (إنَّ زيدا قائم وعمرو)، إذا قدرت عمرا معطوفا على المحل لا مبتدأ، وأجاز هذه بعض البصريين، ألا أنهم لم يشترطوا المحرز، وإنما منعوا الأولى لمانع آخر، وهو توارد عاملين: (إنَّ والابتداء) على معمول واحد وهو الخبر، وأجازهما الكوفيون لأنهم لا يشترطون المحرز، ولأنَّ (إن) لم تعمل عندهم في الخبر شيئاً، بل هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها.

ومن شواهد ذلك عند الرازي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا*﴾

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ...^(٢)، قال الرازي: (("الذين يتربصون" إمَّا بدل من الذين يتخذون، وإمَّا

صفة للمنافقين وإمَّا نصب على الذم أو رفع على خبر الابتداء محذوف))^(٣).

وفي الوجه الثاني (كونه نعتاً للمنافقين) يمكن تصوره بوجهين، الأول: أنه في موضع جر على اللفظ لكون المنافقين مجروراً. الثاني: أنه في موضع نصب حملاً على الموضع لأنَّ اسم الفاعل في قوله: (جامع المنافقين) إذا أضيف جاز في معموله أن يتبع لفظاً وموضعاً^(٤). ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٥).

(١) هود: ٦٠

(٢) النساء: ١٤٠-١٤١

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٦٥/١١، الكشاف ٥٦٦/١، البحر المحيط ٣/٣٩١، إعراب القرآن لأبي حيان ٢/٢٣٩،

روح المعاني ٣/١٦٧، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢/١٣٥

(٤) التأويل النحوي، ص ١٢١٨

(٥) الاتعام: ١٦١

قال الرازي: ((انتصب ديناً لوجهين:

أحدهما: على البذل من محل صراط لأنَّ معناه هداني ربي صراطاً مستقيماً كما قال:

﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(١).

الثاني: أن يكون التقدير الزموا ديناً.

ويجوز فيه أن يكون منصوباً على المصدر لـ(هداني) على المعنى كأنه قال: اهتداء^(٢).

وهذا المورد من موارد إبدال اسم منصوب من موضع الجار والمجرور لأنَّه في

موضع نصب على المفعول به^(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنُ فِي صَدْرِكَ

حَرَجٌ مِنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، قال الرازي: ((قال ابن عباس: يريد مواعظ

للمصدقين. قال الزجاج^(٥): وهو اسم في موضع المصدر. قال الليث (الذكرى) اسم

للتذكرة، وفي محل (ذكرى) من الإعراب وجوه، قال الفراء^(٦): يجوز:

١- أن يكون في موضع نصب على معنى: لتنذر به ولتذكر.

٢- ويجوز أن يكون رفعا بالرد على قوله (كتاب) والتقدير: كتاب حق وذكرى ويجوز

أن يكون التقدير: هو ذكرى^(٧).

٣- ويجوز أن يكون خفضاً، لأن معنى لتنذر به: لأن تنذر به فهو في موضع الخفض،

(١) الفتح: ٢

(٢) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٤٠٣/٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٠/١٤، وينظر الوسيط ٣٤٢/٢، الكشاف ٨٠/٢، مجمع البيان ١٩٥/٤، المحرر

الوجيز ٣٦٩/٢، تفسير القرطبي ٩٩/٧، البحر المحيط ٢٦٢/٤، الدر المصون ٢٢٧/٣، تفسير أبي السعود

٤٦٩/٢

(٤) الأعراف: ٢

(٥) ظ معاني القرآن وإعرابه ١٩٧/٢

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ٣٧٠/١، وقد ذكر الفراء وجهين، الأول: النصب، والثاني: الرفع ولم أقف على

الوجه الثالث، وهو الخفض في تأويل سورة الأعراف آية ٢.

(٧) ينظر معالم التنزيل ٢٦٦/٢

لأن المعنى للإنداز والذكري، وهو عطف على موضع الجار والمجرور))^(١)، وقال قوم هو معطوف على الضمير من (به) وهو مذهب كوفي^(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا

جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآتَيْنَاهُ الْحَدِيدَ﴾^(٣)، قال الرازي^(٤): قوله (يا جبالُ أَوِّبِي معه) قال

الزمخشري: (("يا جبال" بدل من قوله: (فضلاً) معناه آتيناها فضلاً قولنا يا جبال، أو من آتيناها ومعناه قلنا يا جبال))^(٥). قوله (الطير) قرئ^(٦) بالنصب حملاً على محل المنادى والطير بالرفع

حملاً على لفظه. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالصَّامِرِيُّ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ﴾^(٧). وقد

تقدم بحث هذه الآية في مبحث حذف الخبر، والذي ينفعنا هنا هو أن (الصابئون) معطوف على

محل اسم (إن) قبل دخولها عليه^(٨). ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا

الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٩)، قال الرازي: ((قرأ ابن

كثير وأبو عمرو وعاصم^(١٠) في رواية أبي بكر (نكفر) بالنون ورفع الراء وفيه وجوه :

(١) مفاتيح الغيب ١٥/١٤، وينظر الكشاف ٨٣/٢، المحرر الوجيز ٣٧٢/٢—٣٧٣، تفسير القرطبي

١٠٥/٧، تفسير غرائب القرآن ١٩٩/٣، البحر المحيط ٢٦٧/٤—٢٦٨، الدر المصون ٢٣٠/٣—٢٣١، تفسير

ابو السعود ٤٧٣/٢

(٢) ينظر البحر المحيط ٢٦٨/٤

(٣) سبأ: ١٠.

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ٢١٢/٢٥، معاني القرآن للفرأء ٢٤٢/٢—٢٤٣، مشكل إعراب القرآن

٢/٥٨٣—٣٨٤، الوسيط ٤٨٨/٣، الكشاف ٥٤٥/٣، المحرر الوجيز ٤٠٧/٤، مجمع البيان ١٨٥/٨، تفسير

القرطبي ١٧٠/١٤، إعراب القرآن لأبي حيان ٤٤/٥

(٥) الكشاف ٥٤٥/٣

(٦) ينظر كتاب معاني القراءات، الكفاية الكبرى، ص ٣٥١

(٧) المائدة: ٦٩

(٨) ينظر مفاتيح الغيب ٤٤/١٢

(٩) البقرة: ٢٧١

(١٠) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٨٩، الحجة للقراء السبعة ٤٨١/١، التذكرة، ص ٢١١، كتاب الإقناع

٢/٦١٥، الكفاية الكبرى، ص ٢٠٧، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ٦٣، مفاتيح الأغاني، ص ١٢٣،

النشر ١٧٨/٢

أحدها: أن يكون عطفاً على محل ما بعد الفاء. الثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي: ونحن نكفر. الثالث: أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأ بمستأنفه منقطعة عما قبلها. والقراءة الثانية قراءة حمزة ونافع والكسائي^(١) بالنون والجزم، ووجهه أن يحمل الكلام على موضع قوله: (فهو خير لكم) فإن موضعه جزم، ألا ترى أنه لو قال: وإن تخفوها تكن أعظم لثوابكم، لجزم فيظهر أن قوله (خير لكم) في موضع جزم ومثله في الحمل على موضع الجزم قراءة من قرأ تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾^(٢) بالجزم. والقراءة الثالثة قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم^(٣) (ويكفر) بالياء وكسر الفاء ورفع الراء، والمعنى: يكفر الله أو يكفر الاخفاء. والقراءة الرابعة ما نقله صاحب الكشاف^(٤) (وتكفر) بالتاء مرفوعاً ومجزوماً، والفاعل الصدقات. والقراءة الخامسة وهي قراءة الحسن^(٥) بالتاء والنصب بإضمار (إن) ومعناها إن تخفوها يكن خير لكم، وإن نكفر عنكم سيئاتكم فهو خير لكم^(٦).

٣- التضمين:

هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر فيأخذ حكمه^(٧). وجاء في الأشباه والنظائر: إن الغرض في التضمين إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى، إلا ترى كيف رجع معنى: ﴿ولا تُدُّ

(١) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٨٩، الحجة للقراء السبعة ٤٨١/١، التذكرة، ص ٢١١، كتاب الإقناع

٦١٥/٢، الكفاية الكبرى، ص ٢٠٧، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ٦٣، مفاتيح الأغاني، ص ١٢٣،

النشر ١٧٨/٢

(٢) الأعراف: ١٨٦

(٣) ينظر كتاب معاني القراءات، ص ٨٩، الحجة للقراء السبعة ٤٨١/١، التذكرة، ص ٢١١، كتاب الإقناع ٦١٥/٢، الكفاية

الكبرى، ص ٢٠٧، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ٦٣، مفاتيح الأغاني، ص ١٢٣، النشر ١٧٨/٢

(٤) ينظر الكشاف ٣١٢/١

(٥) وردت هذه القراءة في الكشاف ٣١٢/١، ولم أعثر على هذه القراءة في كتب القراءات.

(٦) مفاتيح الغيب ٦٦/٧، وينظر معالم التنزيل ٢٤٣/١، الكشاف ٣١٢/١، المحرر الوجيز ٢٦٦/١، مجمع

البيان ٢٠١/٢، تفسير القرطبي ٢١٧/٣-٣١٨، تفسير غرائب القرآن ٥٢/٢، الدر المصون ٦٥١/١-٦٥٢،

تفسير الثعالبي ٥٢٨/١

(٧) ينظر مغني اللبيب ٨٩٧/٢، تناوب حروف الجر في لغة القرآن، ص ٥١

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ»^(١) إلى قولك : ولا تقتحمهم عينك مجاوزتين إلى غيرهم. «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى

أَمْوَالِكُمْ»^(٢) أي : ولا تضموها إليها آكلين^(٣).

وجاء في الخصائص: ((إنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جاء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه))^(٤).

وجاء في النحو الوافي: ((التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم))^(٥).
وينحصر التضمين في الأفعال والحروف:

ومن أمثله في الأفعال عند الرازي، قوله تعالى: «الْمُتَرِّ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ

دِيَارِهِمْ...»^(٦). قال الرازي: ((اعلم أن الرؤية قد تجيء بمعنى رؤية البصيرة والقلب وذلك

راجع إلى العلم كقوله تعالى: «وَأْمُرْنَا بِمَا نَسِ كُنَّا»^(٧) معناه: علمنا، وقال: «لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ»^(٨)

أي علمك، ثم إنَّ هذا اللفظ قد يستعمل فيما تقدم للمخاطب العلم به، وفيما لا يكون كذلك فقد يقول الرجل لغيره يريد تعريفه ابتداء: ألم ترَ إلى ما جرى على فلان ، فيكون هذا ابتداء تعريف))^(٩).

ثم قال: ((ويحتمل أن يكون لأجل أنَّ (إلى) عندهم حرف للانتهاء كقولك : من فلان إلى

(١) الكهف: ٢٨

(٢) النساء: ٢

(٣) ينظر الأشباه والنظائر ١٠٦/١

(٤) الخصائص ٩٢/٢

(٥) النحو الوافي ٤٦٠/٢، وينظر النيابة والتضمين في حروف الجر في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ص ٣٦

(٦) البقرة ٢٤٣

(٧) البقرة: ١٢٨

(٨) النساء: ١٠٥

(٩) مفاتيح الغيب ١٣٧/٦، وينظر إعراب القرآن للنحاس ١٢٤/١، والوسيط ٣٥٤/١، معالم التنزيل

٢٠٩/١، المحرر الوجيز ٣٢٧/١، مجمع البيان ١٣٧/٢، تفسير القرطبي ١٥١/٣، البحر المحيط ٢٥٨/٢،

الدر المصون ٥٩٣/١، تفسير الثعالبي ٤٨٣/١، تفسير أبي السعود ٢٨٤/١

فلان، فمن علم بتعليم معلم فكان ذلك المعلم أوصل ذلك المتعلم إلى ذلك المعلوم وإنهائه إليه، فحسن من هذا الوجه دخول حرف (إلى) فيه، ونظيره قوله تعالى: ﴿الْمُرْتَدَّ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾^(١) ((١٠٠))^(٢).

وبحسب ما تقدم أرى أن الرازي يذهب إلى تضمين الفعل (ترى) معنى أنظر أو انتبه، وقال أبو حيان^(٣): إن الرؤية هنا علمية وضمنت معنى ما يتعدى بـ (إلى)، فلذلك لم يتعدَّ إلى مفعولين، وكأنه قيل ألم ينته علمك إلى كذا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا

لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾^(٤)، قال الرازي: ((ألا إنَّ عَادًا

كَفَرُوا رَبَّهُمْ))، قيل: أراد كفروا برَبِّهم فحذف الباء، وقيل الكفر هو الجحد. فالتقدير: ألا إنَّ عَادًا جحدوا ربهم، وقيل: هو من باب حذف المضاف أي كفروا نعمة ربهم))^(٥)، وعلى القول بأن الكفر هو الجحد فالفعل كفروا ضمن معنى الفعل جحدوا، وحذف المضاف هو ما ذهب إليه الفراء^(٦)، إذ قال: ويقال كفرته وكفرت به، وشكرت له وشكرته. ومعنى كلام الفراء أن كفر كشكر تارة يتعدى بنفسه وأخرى يتعدى بحرف جر^(٧)، ومنه قوله

تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٨)، قال الرازي: ((ي انتصاب قوله: (أجرًا)

وجهان: الأول: انتصب بقوله (وفضل)، لأنه في معنى قولهم: أجرهم أجرًا. والثاني: انتصب على التمييز. ومراد الرازي في الوجه الأول أن الفعل فضل ضمَّن معنى الفعل أجر

(١) الفرقان: ٤٥

(٢) مفاتيح الغيب ١٣٨/٦

(٣) ينظر اعراب القرآن لأبي حيان ٣٨١/١

(٤) هود: ٦٠

(٥) مفاتيح الغيب ١٤/١٨، وينظر معالم التنزيل ١٣٠/٣، المحرر الوجيز ١٨٣/٣، مجمع البيان

٢٨٩/٥، تفسير القرطبي ٣٨/٩، اعراب القرآن لأبي حيان ٣٠٧/٣

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٠/٢

(٧) ينظر اعراب القرآن لأبي حيان ٣٠٧/٣

(٨) النساء: ٩٥

وَأَعْطَى))^(١). ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّالْوَى﴾^(٢). قال

الرازي: ((قوله: (وظللنا) وجعلنا الغمام تظلكم))^(٣). ومراده هنا تضمين الفعل (ظلل) معنى

الفعل جعل، ومنه تضمين كتب معنى القول في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤)، قال الرازي: قرأ

نافع^(٥). (أنه من عمل منكم) بفتح الألف (فإنه غفور) بكسر الألف، وقرأ^(٦) عاصم وابن

عامر بالفتح فيهما، والباقون بالكسر فيهما. أمّا فتح الأولى فعلى التفسير للرحمة، كأنه قيل:

كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم. وأمّا فتح الثانية فعلى أن يجعله بدلاً من الأولى. قال

أبو علي الفارسي^(٧): من فتح الأولى فقد جعلها بدلاً من الرحمة، وأمّا التي بعد الفاء فعلى

أنه أضمر له خبراً تقديره: فله أنه غفور رحيم، أي فله غفرانه، أو أضمر مبتدأ يكون (أن)

خبره كأنه قيل: فأمره أنه غفور رحيم، وأمّا من كسرهما جميعاً فلأنه لما قال (كتب ربكم

على نفسه الرحمة) فقد تم هذا الكلام، ثم ابتداء وقال: (إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم

تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) فدخلت الفاء جواباً للجزاء، وكسرت إن لأنها

دخلت على مبتدأ وخبر كأنك قلت فهو غفور رحيم. إلا أن الكلام بـ(أن) أوكد، هذا قول

الزجاج، وقرأ نافع الأولى بالفتح والثانية بالكسر، لأنه أبدل الأولى من الرحمة، واستأنف ما

(١) تفسير الكبير ٨/١١، وينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٤١/١، الكشاف ٥٤٣/١، مجمع البيان ١٩٥/٣، تفسير

القرطبي ٢٢١/٥، البحر المحيط ٣٤٧/٣، الدر المصون ٤١٨/٢

(٢) البقرة: ٥٧

(٣) مفاتيح الغيب ٨٢/٣، وينظر الكشاف ١٤٤/١، مجمع البيان ٢٠٤/١، تفسير القرطبي ٢٧٦/١، تفسير

غرائب القرآن ٢٩٢/١، البحر المحيط ٣٧٤/١

(٤) الانعام: ٥٤

(٥) ينظر الوقف والابتداء، ص ١٩٣، كتاب معاني القراءات، ص ١٥٣، الحجة للقراء السبعة

١٦٣/٢، التذكرة، ص ٢٥٤، جامع البيان في القراءات السبع، ص ٤٩١، الكفاية الكبرى، ص ٢٣٧، كتاب الإقناع

١٩٤/٢، النشر ٦٣٩/٢

(٦) المصادر نفسها

(٧) ينظر الحجة للقراء السبعة ١٦٣/٢

بعد الفاء^(١). وأراد الرازي بتمامية الكلام في حالة الكسر كون الفعل مضمنا معنى القول وهذا ما عليه النحاة والمفسرون.

ومن شواهد تضمين الحروف معاني حروف أخرى عند الرازي:

قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَمَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى

أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(٢). ذكر الرازي^(٣): ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾. فيه

وجهان، الأول: معناه: ولا تضموا أموالهم إلى أموالكم في الإنفاق حتى لا تفرقوا بين

أموالكم وأموالهم في حل الانتفاع بها. الثاني: أن يكون (إلى) بمعنى (مع) قال تعالى: ﴿مَنْ

أَنْصَرَمِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٤)، أي مع الله، والأول أصح وفي كلام الرازي في الوجهين تضمينان، الأول:

تضمين فعل معنى فعل آخر وهو تأكلوا بمعنى تضموا، والثاني: تضمين حرف معنى

حرف آخر وهو (إلى) معنى (مع) .

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ لَا مَرِيبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥). قال الرازي: ((إلى يوم القيامة، فيها

أقوال، الأول: أنها صلة والتقدير: ليجمعنكم يوم القيامة. وقيل: (إلى) بمعنى (في) أي ليجمعنكم

(١) ينظر مفاتيح الغيب ٥/١٣، معاني القرآن للفراء ٢٢٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٥٩/٢-٦٠، مشكل

إعراب القرآن ٢٥٣/١-٢٥٤، الوسيط ٢٧٧/٢، معالم التنزيل ٢١٦/٢، الكشاف ٢٧/٢، مجمع البيان

٦٤/٣، تفسير القرطبي ٢٨٠/٦-٢٨١، تفسير الثعالبي ٤٧٠/٢، الدر المصون ٧٣/٣-٧٥

(٢) النساء: ٢

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ١٣٨/٩، معاني القرآن للفراء ١٧٨/١، تأويل مشكل القرآن، ص ٣٠٠، تفسير غريب

القرآن، ص ١١٨، معاني القرآن وإعرابه ٥/٢، الوسيط ٧/٢، معالم التنزيل ٤/٢، الكشاف ٤٥٥/١، المحرر

الوجيز ٦/٢، تفسير القرطبي ٩/٥، البحر المحيط ١٦٨/٣، الدر المصون ٢٩٨/٢، روح المعاني ٣٩٨/٢

(٤) آل عمران: ٥٢

(٥) الأنعام: ١٢

في يوم القيامة^(١) ((..))^(٢).

الباء :

ومنه تضمين (الباء) معنى (عن) في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَمَا أُلْغِيَ عَنْهُمُ

وَقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْأَسْبَابُ﴾^(٣)، قال الرازي^(٤): الباء في قوله (بهم الأسباب) بمعنى (عن) كقوله

تعالى: ﴿فَأَسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا﴾^(٥) أي عنه ، قال علقمة بن عبدة (ت ٢٠ ق.هـ) :

فإن تسألوني بالنساء فإني بصيرٌ بأدواء النساء طيب^(٦)

أي : عن النساء^(٧).

وقد تضمنت (الباء) معنى (إلى) كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي...﴾^(٨)، ذكر الرازي^(٩): أن

قوله: (وقد أحسن بي) أي إليّ ، يقال : أحسن بي وإليّ ، وقال كثير (ت) :

أسيئي بنا أو أحسنني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت^(١٠) (١١)

في :

ومنه تضمين (في) معنى (مع) في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ

(١) ينظر شواهد أخرى في تضمين إلى معنى حرف آخر، البقرة : ١٤ ، تضمين (إلى) معنى (الباء) ، آل عمران :

٥٢ هود : ٥٢ تضمين (إلى) معنى (مع) ، المائدة: ٦

(٢) مفاتيح الغيب ١٣٨/١٢ ، وينظر معالم التنزيل ٢٠٢/٢ ، تفسير القرطبي ٢٥٥/٦ ، الدر المصون ١٧/٣-١٨

(٣) البقرة : ١٦٦

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ١٩٠/٤ ، الوسيط ٢٥١/١ ، معالم التنزيل ١١٩/١ ، مجمع البيان ٤٣٥/١ ، تفسير غرائب

القرآن ٤٦٣/١ ، الدر المصون ٣١/١

(٥) الفرقان : ٥٩

(٦) البيت لعلقمة بن عبده في ديوانه ص ٨٥ ، والمفضليات، ص ٢١٩ ، والجنى الداني، ص ٤١

(٧) ينظر تناوب حروف الجر في لغة القرآن، ص ٩١

(٨) يوسف : ١٠٠

(٩) مفاتيح الغيب ١٧١/١٨

(١٠) البيت لكثير عزة في ديوانه ص ١٢٦

(١١) ينظر شواهد أخرى عن تضمين الباء معنى الباء معنى حرف آخر ، الفرقان : ٢٥ الباء بمعنى عن ،

الأنعام : ٦٠ القمر : ٣٦ الباء بمعنى في ، المزمّل : ١٨ الأعراف : ٨٠ الباء بمعنى إلى .

وَأَمَّا لَكُمْ فَتُضَيَّ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ^(١).

قال الرازي: ((في ظلل من الغمام، أي مع ظلل ، والتقدير : أن سماع ذلك النداء ووصول تلك الظلل يكون في زمان واحد))^(٢).

ومنه تضمين (في) معنى (مع) في قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ

الْبَحْرِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ^(٣)، قال الرازي: ((قوله تعالى: (ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ)، فيه وجهان، الوجه

الأول: التقدير: أدخلوا في النار مع أمم ، وعلى هذا القول ففي الآية إضمار ومجاز أمّا الإضمار فلأننا أضمرنا فيها قولنا : في النار وأمّا المجاز ، فلأننا حملنا كلمة (في) على معنى (مع)، لأننا قلنا معنى قوله: (في أمم)، أي مع أمم. والوجه الثاني أن لا يلتزم الإضمار ولا يلتزم المجاز، والتقدير: أدخلوا في أمم في النار ومعنى الدخول في الأمم الدخول فيما بينهم))^(٤).

ومنه تضمين (في) معنى (إلى) على أحد الوجوه التي ذكرها الرازي في قوله

تعالى: ﴿جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِبَيِّنَاتٍ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا

تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ^(٥)، ذكر الرازي^(٦): قوله (فردوا أيديهم في أفواههم) وفي معناه قولان، الأول: أن

المراد باليد والفم الجارحتان المعلوماتان. والثاني: أن المراد غير الجارحتين وإنما ذكرهما مجازاً وتوسعاً. وعلى الأول ففيه ثلاثة أوجه، ما ينفعنا ههنا منها هو الوجه الثالث، أنهم وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك إلى الأنبياء أن كفوا عن هذا الكلام وأسكتوا عن ذكر هذا الحديث، وعلى القول بالمجاز فهو يقتضي، إمّا أن الكفار أخذوا أيدي الرسل ووضعوها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم، أو أنّ الرسل لما أيسوا منهم سكتوا ووضعوا أيدي أنفسهم

(١) البقرة: ٢١٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٨٣/٥، وينظر كتاب حروف المعاني، ص ٨٤

(٣) الأعراف: ٣٨

(٤) مفاتيح الغيب ٦٠/١٣، وينظر الوسيط ٣٦٦/٢، معالم التنزيل ٢٧٧/٢، الكشاف ٩٩/٢، محرر الوجيز

٣٩٨/٢، الدر المصون ٢٦٦/٣

(٥) إبراهيم: ٩

(٦) ينظر مفاتيح الغيب ٧٠/١٩، معاني القرآن للفراء ٥/٢، تفسير غريب القرآن، ص ٢٣٠، الوسيط ٢٥/٣،

معالم التنزيل ٢١٧/٣، الكشاف ٥٢١/٢

على أفواه أنفسهم فإن من ذكر كلاما عند قوم وأنكروه وخافهم فذلك المتكلم ربمًا وضع يد نفسه على فم نفسه وغرضه أن يعرفهم أنه لا يعود إلى ذلك الكلام البتة.

على :

ضمنت (على) معنى (الباء) في أحد التأويلات عند الرازي في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ

لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١)، ذكر الرازي^(٢): أَنْ

نافعا قرأ^(٣) (حقيق علي) مشدد الياء والباقون بسكون الياء والتخفيف ، أمّا قراءه نافع (فحقيق) يجوز أن يكون بمعنى فاعل . قال الليث : حق الشيء معناه وجب ، ويحق عليك أن تفعل كذا وحقيق علي أن أفعله بمعنى فاعل . والمعنى واجب عليّ ترك القول على الله إلا بالحق، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول ، وضع فعيل موضع مفعول ، تقول العرب : حق عليّ أن أفعل كذا وإني لمحقوق عليّ أن أفعل خيرا ، أي حق عليّ ذلك بمعنى استحق .

إذا عرفت هذا فنقول حجة نافع في تشديد الياء أن حقّ يتعدى بـ(على) قال تعالى: ﴿فَحَقَّقَ

عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا﴾^(٤) فحقيق يجوز أن يكون موصولا بحرف (على) من هذا الوجه ، وأيضا فإن

قوله (حقيق) بمعنى واجب ، فكما أن وجب يتعدى بـ(على) ، كذلك حقيق إن أريد به وجب يتعدى بـ(على).

وأما قراءة العامة^(٥) (حقيق على) بسكون الياء، ففيه وجوه : الأول : أن العرب تجعل الباء

في موضع (على) تقول رميت على القوس وبالقوس، ووجئت على حال حسنة وبحال

(١) الأعراف: ١٠٥

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ١٥٦/١٤، معاني القرآن للفراء ٢٩٩/١، معاني القرآن للأخفش، ص ١٩٧، الوسيط

٣٩٢/٢، معالم التنزيل ٣٠٤/٢، الكشاف ١٣٢/٢-١٣٣، تناوب حروف الجر، ص ٩٧-٩٨

(٣) ينظر معاني القراءات، ص ١٨٤، الحجة للقراء السبعة ٢/٢٥٥، التذكرة، ص ٢٧٢، جامع البيان في القراءات

السبع، ص ٥١٥، الكفاية الكبرى، ص ٢٥٠، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ١٢١، مفاتيح

الأغاني، ص ١٨٠-١٨١، النشر ٢/٢٠٣

(٤) الصافات: ٣١

(٥) ينظر معاني القراءات، ص ١٨٤، الحجة للقراء السبعة ٢/٢٥٥، التذكرة، ص ٢٧٢، جامع البيان في القراءات

السبع، ص ٥١٥، الكفاية الكبرى، ص ٢٥٠، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ١٢١، مفاتيح

الأغاني، ص ١٨٠-١٨١، النشر ٢/٢٠٣

حسنه قال الأخفش^(١): وهذا كما قال: ﴿وَلَا تَعْدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾^(٢) فكما وقعت الباء في قوله

(بكل صراط) موضع (على) كذلك وقعت كلمة (على) موضع الباء في قوله (حقيق على أن لا أقول) يؤكد هذا الوجه قراءه عبد الله^(٣) (حقيق بأن لا أقول) وعلى هذه القراءة فالتقدير: أنا حقيق بأن لا أقول، وعلى قراءة نافع يرتفع بالابتداء وخبره (أن لا أقول). والثاني: أن الحق هو الثابت الدائم، والحقيق مبالغة فيه، وكان المعنى: أنا ثابت مستمر على أن لم أقل: إلا الحق. والثالث الحقيق ههنا بمعنى المحقوق وهو من قولك: حققت الرجل إذا ما تحققته وعرفته على يقين، ولفظة (على) ههنا هي التي تقرن بالأوصاف اللازمة الأصلية كقوله وتعالى: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ أَتِّبِي

فَطَرَهُ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٤)، وتقول: جاءني فلان على هياته وعادته وعرفته وتحققته على كذا وكذا من الصفات، فمعنى الآية: أني لم أعرف ولم أتحقق إلا على قول الحق.

عن:

تضمن (عن) معنى (بعْد) عند الرازي في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾^(٥)،

قوله: (عن طبق) أي بعد طبق كقول الشاعر:

مازلت أقطع منهلاً عن منهل حتى أنخت بباب عبد الواحد^(٦)

ووجه هذا أن الإنسان إذا صار من شيء إلى شيء آخر فقد صار إلى الثاني بعد الأول،

فصلحت بعد وعن معاقبة. وأيضاً فلفظة عن تفيد البعد والمجازة فكانت مشابهة للفظه بعد^(٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخِلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَن نَفْسِهِ﴾^(٨) (يخيل عن نفسه) يبين أن ذلك الخيل ضرر

(١) معاني القرآن، ص ١٩٧

(٢) الأعراف: ٨٦

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٥٩/١، وإعراب القراءات السبع وعللها، ص ١٢١

(٤) الروم: ٣٠

(٥) الانشقاق: ١٩

(٦) لم أقف على قائله، وقد ورد في مفاتيح الغيب ١٠١/٣١

(٧) مفاتيح الغيب ١٠١/٣١، معاني القرآن للفراء ١٤٠/٣، الوسيط ٤٥٥/٤، معالم التنزيل ٣٣٨/٥، الكشاف

٧١٥/٤، تفسير القرطبي ١٨٣/١٩، تفسير غرائب القرآن ٥٢١/٦، الدر المصون ٥٠٠/٦

(٨) محمد: ٣٨

عائد إليه فلا تظنوا أنهم لا ينفقونه على غيرهم بل لا ينفقونه على أنفسهم فإن من يبخل بأجرة الطبيب وثمان الدواء فهو مريض فلا يبخل إلا على نفسه^(١) ومراده من ذلك تضمين (عن) معنى (على) إلا:

ضمنت (إلا) معنى (غير) في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٢) قال الرازي: قال أهل النحو: (إلا) ههنا بمعنى (غير)، أي لو كان يتولاها

ويدير أمرهما شيء غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا، ولا يجوز أن يكون بمعنى الاستثناء لأننا لو حملناه على الاستثناء لكان المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله لفسدتا وهذا يوجب بطريق المفهوم أنه لو كان فيهما آلهة معهم الله أن لا يحصل الفساد، ذلك باطل لأنه لو كان فيهما آلهة فسواء لم يكن الله معهم أو كان فالفساد لازم. ولما بطل حمله على الاستثناء ثبت أن المراد ما ذكرناه^(٣).

وقال الزمخشري^(٤): فإن قلت ما منعك من الرفع على البذل؟ قلت: لأن (لو) بمنزلة (إن) في

أن الكلام معه موجب، والبذل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب كقوله وتعالى: ﴿وَلَا يَلْمِزُكَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ﴾^(٥) وذلك لأن أعم العام يصح نفيه ولا يصح إيجابه والمعنى: لو كان

تولاها ويدير أمرها آلهة غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا. وفيه دلالة على أمرين، أحدهما: وجوب ألا يكون مدبرهما إلا واحد، والآخر: ألا يكون ذلك إلا إياه وحده.

(١) ينظر مفاتيح الغيب ٦٥/٢٨، الكشاف ٣٢٢/٤، مجمع البيان ١٦٨/٩، تفسير القرطبي ١٧٠/١٦، تفسير

غرائب القرآن ١٣٩/٦، الدر المصون ١٥٨/٦، تفسير الثعالبي ٢٤٤/٥، روح المعاني ٢٣٨/١٣

(٢) الأنبياء: ٢٢

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ١٣٠/٢٢، معاني القرآن للفراء ١١٣/٢، الوسيط ٣٣/٣، معالم التنزيل ٢٧/٤، مجمع

البيان ٧١/٧، تفسير غرائب القرآن ١٣/٥

(٤) الكشاف ١٠٧/٣

(٥) هود: ٨١

المبحث الثاني الزيادة

ذكر الزركشي^(١) جملة من المسائل المهمة عندما عنون للزيادة ولعلها تتلخص بالآتي:
الأول: أن الأكثرين ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله ومنهم من يسميه بالصلة أو المقحم.

الثاني: أن النحاة اختلفوا في وقوع الزائد في القرآن الكريم.

أ - فمنهم من أنكره، قال الطرطوسي(ت) في (العمدة): زعم المبرد وثعلب
ألاً صلة في القرآن والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات
الصلوات في القرآن، وقد وجد ذلك على وجه لا يسعنا إنكاره فذكر كثير^(٢).
ب- ومنهم من جوزه وجعل وجوده كالعدم. وهو أفسد الطرق بحسب تعبير
الزركشي.

ج - ومنهم من جوزه وعندهم أن الزيادة من ناحية الإعراب لا من ناحية المعنى
وعندهم أن الزائد إنما للتوكيد والتقوية.

الثالث: أن النحاة عندهم مصطلحات كثيرة للزيادة، فالزيادة واللغو عند البصريين، والصلة
والحشو عند الكوفيين^(٣).

الرابع: حق الزيادة أن تكون في الحروف والأفعال، وأما الأسماء فنصّ أكثر النحويين
على أنها لا تزداد، ووقع في كلام كثير من المفسرين الحكم عليها في بعض المواضع بالزيادة
ومنهم الرازي وسنبنين ذلك لاحقاً في الحديث عن موارد الزيادة عنده.

الخامس: حقها أن تكون آخرًا وحشواً، أما وقوعها في صدر الكلام فهو يستلزم التناقض
من ناحية الحشوية لها والاهتمام بتقديمها وقد وقعت الحروف والأسماء والأفعال زائدة عند
الرازي وهي متصدرة في بعض التأويلات، وسنبنين ذلك إن شاء الله.

ونذكر ابن يعيش^(٤): أن بعضهم أنكر وقوع هذه الأحرف (إن، وأن، وما، ولا، ومن، والباء) زوائد
لغير معنى، إذ ذلك يكون كالعيب والتزليل مُنزّه عن مثل ذلك، وليس يخلو إنكارهم لذلك من أنهم لم

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن ٥٢/٣

(٢) المصدر نفسه

(٣) ينظر شرح المفصل ٦٤/٥

(٤) ينظر شرح المفصل ٦٤/٥، والأشباه والنظائر ٢٢٠/١

يجدوه في اللغة أو لما ذكروه من المعنى. فإن كان الأول، فقد جاء منه في التنزيل والشعر ما لا يحصى على ما سنذكره في كل حرفٍ منها. وإن كان الثاني، فليس كما ظنوا، لأن قولنا: (زائد) ليس المراد أنه قد دخل لغير معنى البتة، بل يزداد لضرب من التأكيد، والتأكيد معنى صحيح. قال سيبويه^(١) عقيب ﴿فَبِمَا شُقُّهُمْ مِثْقَالَهُمْ﴾^(٢) ونظائره. فهو لغوٌ من حيث إنَّها لم تحدث شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من المعنى، سوى تأكيد الكلام.

والإلغاء عند ابن يعيش على ثلاثة أوجه: إلغاء في المعنى فقط، وإلغاء في الأعمال فقط، وإلغاء فيهما جميعاً. فالإلغاء في المعنى نحو حروف الجر كقولك (ما زيد بقائم) ، (ما جاني من أحد) وأما ما ألغي في العمل، فنحو: (زيدٌ منطلق ظننت) و(ما كان أحسن زيدا) وأما الإلغاء في المعنى واللفظ، فنحو (ما) و (لا) و (إن)^(٣).

قال الرضي: ((قيل: فائدة الحرف الزائد في كلام العرب إما معنوية وإما لفظية، فالمعنوية تأكيد المعنى، كما تقدم في (من) الاستغراقية والباء في خبر (ما) و (ليس). فإن قيل: فيجب ألا تكون زائدة إذا أفادت فائدة معنوية. قيل: إنما سميت زائدة، لأنه لا يتغير بها أصل المعنى، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته، فكأنها لم تقد شيئاً، لما لم تغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها. ويلزمهم أن يعدوا، على هذا (إن) و(لام) الابتداء، وألفاظ التأكيد، أسماء أكانت أم لا زوائد، ولم يقولوا به. وبعض الزوائد يعمل، كالباء، و(من) الزائدين، وبعضها لا يعمل نحو: ﴿فَبِمَا شُقُّهُمْ مِثْقَالَهُمْ﴾^(٤).

وأما الفائدة اللفظية، فهي تزيين اللفظ، وكونه بزيادتها أفصح، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها، مهياً لاستقامة وزن الشعر، أو لحسن السجع، أو غير ذلك من الفوائد اللفظية، ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معاً، وإلا عدت عبثاً ولا يجوز ذلك في كلام الفصحاء، ولا سيما في كلام الباري تعالى وأنبيائه، وأئمة عليهم السلام. وقد تجتمع الفائدتان في حرف، وقد تنفرد إحداهما عن الأخرى وإنما سميت هذه الحروف زوائد، لأنها قد تقع زائدة، لا لأنها لا تقع إلا زائدة، بل وقوعها غير زائدة أكثر، وسميت أيضاً: حروف الصلة، لأنها يتوصل بها إلى زيادة

(١) ينظر الكتاب ٤/٣٤٢

(٢) النساء: ١٥٥

(٣) ينظر شرح المفصل ٥/٧٧

(٤) النساء: ١٥٥

الفصاحة، أو إلى إقامة وزن أو سجع، أو غير ذلك))^(١).

١- زيادة الحروف:

زيادة حروف الجر:

زيادة الباء:

تزداد في الفاعل نحو (كفى بالله) أي: كفى الله، ونحو (أحسن بزيد) إلا أنها في التعجب لازمة، ويجوز حذفها في الفاعل: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٢) وفي المفعول نحو: تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٣) وفي المبتدأ وهو قليل، ومنه عند سيبويه: ﴿بِأَيْدِيكُمْ الْمُفْتُونُ﴾^(٤) وفي خبر ليس نحو: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^{(٥)(٦)}.

وقد أضاف ابن هشام موضعين آخرين في مغني اللبيب، الأول: الحال المنفي عاملها كقوله:

فما رجعت بخائبة ركاباً حكيم بن المسيب منتهاها^(٧)

والثاني: التوكيد بالذات والعين وجعل منه بعضهم قوله تعالى: ﴿يَسْرِعُونَ بِأُفْسَانِهِمْ﴾^(٨). وفيه نظر، إذ

حق الضمير المرفوع المتصل بالذات أو العين أن يؤكد أولاً بالمنفصل نحو (قمتم أنتم أنفسكم) ولأن التوكيد هنا ضائع إذ المأمورات بالتربص لا يذهب الوهم إلى أن المأمور غيرهن بخلاف قولك (زارني الخليفة نفسه) وإنما ذكر الأنفـس هنا لزيادة البعث على التربص، لأشعاره بما يستتـكفن منه من

(١) شرح الرضي على الكافية ٤/٤٦٢-٤٦٣

(٢) الإسراء: ٩٦

(٣) البقرة: ١٩٥

(٤) القلم: ٦

(٥) الزمر: ٣٦

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن ٣/٦٠، شرح المفصل ٥/٧٨، شرح الرضي على الكافية ٤/٢٨٦، مغني

اللبيب ١/١٤٤-١٤٥

(٧) البيت للتحيف العقيلي في مغني اللبيب ١/٢١٧، وبلا نسبة في الجنى الداني، ص ٥٥، لسان

العرب، مادة (مئي)

(٨) البقرة: ٢٢٨

طموح أنفسهم إلى الرجال^(١).

ومن شواهد زيادة الباء عند الرازي: قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٢)، قال

الرازي: ((اعلم أن الباء في قوله (وكفى بالله) و﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ﴾^(٣) في جميع القرآن زائدة، هكذا

نقله الواحدي عن الزجاج^(٤) و(حسيباً) نصب على الحال أي كفى الله حال كونه محاسباً، وحال كونه كافياً^(٥).

ومثله في زيادة(الباء) قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾^(٦). ذكر الرازي^(٧)

جملة أسئلة في تفسير قوله تعالى: (وكفى بالله ولياً)، والذي يهمنا هو السؤال الثالث ومفاده: ما فائدة (الباء)؟ ذكروا أوجها في الجواب، الأول: لو قيل: (كفى بالله)، كان يتصل الفعل بالفاعل، ثم ههنا زيدت الباء، إيذاناً بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره في الرتبة وعظيم المنزلة، والثاني: قال ابن السراج: تقدير الكلام: كفى اكتفاؤك بالله ولياً، ولما ذكرت (كفى) دلّ على الاكتفاء، لأنه من لفظه كما تقول: من كذب كان شراً له أي: كان الكذب شراً له، فأضمرته لدلالة الفعل عليه، الثالث: يخطر ببالي أن الباء في الأصل للإصاق وذلك إنما يحسن في المؤثر الذي لا واسطة بينه وبين التأثير، ولو قيل كفى الله، دلّ ذلك على كونه تعالى فاعلاً لهذه الكفاية، ولكن لا يدل ذلك على أنه تعالى يفعل ذلك بواسطة أو بغير واسطة، فإذا ذكرت حرف الباء دلّ على أنه يفعل بغير واسطة، بل هو تعالى يتكفل بتحصيل هذا المطلوب ابتداءً من غير واسطة أحد كما قال: ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٨)، وقيل: الفاعل مضمر وهو ضمير

(١) ينظر معني اللبيب ١٥٠/١

(٢) النساء: ٦

(٣) الإسراء: ١٧

(٤) قال الزجاج بزيادتها وإفادتها التوكيد في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ النساء: ٤٥. ينظر

معاني القرآن وإعرابه ٣٤/٢، وبحسب تتبعي لكلمات الواحدي لم أجد نقله عن الزجاج، ينظر الوسيط ٦١/٢

(٥) مفاتيح الغيب ١٥٧/٩، وينظر مجمع البيان ١٨/٣، تفسير القرطبي ٣١/٥، تفسير غرائب القرآن ٣٥٥/٢، البحر

المحيط ١٨٢/٣، الدر المصون ٣١٣/٢، روح المعاني ٤١٩/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦١٨/١

(٦) النساء: ٥٠

(٧) ينظر مفاتيح الغيب ٩٤/١٠

(٨) سورة ق: ١٦

الاكتفاء، أي: كفى هو أيُّ الاكتفاء بالله، والباء ليست بزائدة، فيكون بالله في موضع نصب، ويتعلق إذ ذاك بالفاعل. وهذا الوجه لا يسوغ إلا على مذهب الكوفيين، حيث يجيزون إعمال ضمير المصدر كإعمال ظاهره وإن عني بالإضمار الحذف ففيه إعمال المصدر وهو موصول وإبقاء معموله وهو عند البصريين لا يجوز، أعني: حذف الفاعل وحذف المصدر، وانتصب حسيباً على التمييز لصلاحية دخول من عليه. وقيل على الحال. وكفى هنا متعدية إلى واحد وهو محذوف، التقدير: ﴿وَكَنَّالِلَّهِ حَسِيْبًا﴾^(١)، وتأتي بغير هذا المعنى متعدية إلى اثنين

كقوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللهُ﴾^(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ تَأْتُوا لَكِنَ الظَّالِمُونَ

الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣)، قال الرازي: قوله (اسمع بهم وأبصر)، ذكر النحويون له تأويلات، وقد تقدم

شرحها من الباحث، والذي ينفعنا هو التأويل الثاني الذي ذكره الرازي ومفاده: أن يقال إنَّه أمر لكل أحد بأن يجعل زيداً كريماً أي بأن يصفه بالكرم، والباء زائدة كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ

إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٤) ^(٥). ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٦)، قال الرازي: ((انفقوا

على أن الباء في قوله (بأيديكم) تقتضي إمَّا زيادة أو نقصاناً فقال قوم: الباء زائدة والتقدير: (ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة...))^(٧). ومذهب أبي حيان أنَّ زيادة (الباء) في المفعول لا تنقاس، وقيل مفعول ألقى محذوف، التقدير: ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة، وتتعلق الباء بـ(تلقوا)، أو تكون الباء للسبب، كما تقول: لا تفسد حالك برأيك. والذي تختاره في هذا أن المفعول في المعنى هو: بأيديكم، لكنه ضمَّن: ألقى معنى ما يتعدى بالباء، فعذاه بها، كأنه قيل:

(١) البقرة: ١٣٧

(٢) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ١٦٠/٢

(٣) مريم: ٣٨

(٤) البقرة: ١٩٥

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ١٨٩/٢١، الدر المصون ٥٠٧/٤، إعراب القرآن وبيانه ٦٠٦/٤

(٦) البقرة: ١٩٥

(٧) مفاتيح الغيب ١١٦/٥، وينظر الوسيط ٢٩٣/١، معالم التنزيل ١٤٧/١، الكشاف ٢٣٥/١، محرر الوجيز

٢٦٤/١، مجمع البيان ٣٧/٢، الدر المصون ٤٨٣/١، روح المعاني ٤٧٤/١-٤٧٥

ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة. كقوله: أفضيتُ بجنبي إلى الأرض، أي: طرحتُ جنبي على الأرض، ويكون إذ ذاك قد عبَّر عن الأنفس بالأيدي، لأنَّ بها الحركة والبطش والامتناع، فكأنه يقول: إنَّ الشيء الذي من شأنه أن يمتنع به من الهلاك ولا يهمل ما وضع له، ويفضي به إلى الهلاك^(١)

زيادة من:

تزداد في الكلام الوارد بعد نفي أو شبهه، نحو: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾^(٢). وجوزَ

الأخفش زيادتها مطلقاً، محتجاً بنحو قوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣)^(٤)، ولا تزداد عند جمهور البصريين إلا بشرطين الأول وقوعها في سياق النفي وشبهه، وأن يكون مجرورها نكرة، نحو: (ما جاءني من أحد)، (هل جاءك من أحد)، (لا تضرب من أحد). وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تكرير مجرورها ومنه عندهم (قد كان من مطر)^(٥). وقد زاد ابن هشام الأنصاري شرطاً ثالثاً في مغني اللبيب وهو كونها فاعلاً، أو مفعولاً به، أو مبتدأ^(٦).

ومن شواهد زيادتها عند الرازي: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٧)، قال

الرازي: ((وما أرسلنا من رسولٍ إلا ليُطاعَ بإذن الله، قال الزجاج^(٨) كلمة (من) ههنا صلة زائدة، والتقدير: وما أرسلنا رسولاً ويمكن أن يكون التقدير: وما أرسلنا من هذا الجنس أحداً إلا كذا وكذا، وعلى هذا التقدير تكون المبالغة أتم))^(٩). وقدّر ذلك الزمخشري فقال وما أرسلنا رسولاً قط، بإسقاط حرف الجر (من) الزائد^(١٠)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ

(١) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ٢٩٨/١-٢٩٩، البحر المحيط ٧٩/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٢٥٤/١

(٢) الأنعام: ٥٩

(٣) الأنعام: ٣٤

(٤) ينظر البرهان في علوم القرآن ٥٩/٣

(٥) ينظر شرح الرضي على الكافية ٢٧١/٤، وحاشية الخصري ٥٢٣/١

(٦) ينظر مغني اللبيب ٤٢٦/١

(٧) النساء: ٦٤

(٨) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٤١/٢

(٩) مفاتيح الغيب ١٢٨/١٠، وينظر الوسيط ٧٤/٢، مجمع البيان ١٢٤/٣، القرطبي ١٧١/٥

(١٠) الكشف ٥١٧/١

بِحَتَائِهِ إِلَّا أَمْرُ أَثْمَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ^(١). قوله: (من شيء)

قال الواحدي^(٢): (من) زائدة كقوله: ما جاءني من أحد، وتقديره: ما تركنا في الكتاب شيئاً لم نبينه. وأقول: كلمة (من) للتبعيض فكان المعنى: ما فرطنا في الكتاب بعض شيء يحتاج المكلف إليه. وهذا هو نهاية المبالغة في أنه تعالى ما ترك شيئاً مما يحتاج المكلف إلى معرفته في هذا الكتاب^(٣). وقدّر أبو حيان: ما تركنا وما أغفلنا في الكتاب شيئاً يحتاج إليه من دلائل الإلهية والتكاليف. ويبعد جعل (من) هنا تبعيضية. ونقل عن أبي البقاء وجهاً آخر مفاده: أن (من شيء) في الآية واقعاً موقع المصدر، أي تفريطاً. قال وعلى هذا التأويل لا يبقى في الآية حجة لمن ظن أن الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء صريحاً ونظير ذلك: «لَا يَضُرُّكُمْ كُفَيْدُهُمْ شَيْئاً»^(٤)، أي ضرراً.

ورد ذلك بأن إذا تسلط النفي على المصدر كان المصدر منفيّاً على جهة العموم، ويلزم من نفي هذا العموم نفي أنواع المصدر ونوع شخصاته. ونظير ذلك (لا قيام) فهذا نفي عام، فينقضي منه جميع أنواع القيام وشخصاته ومتعلقاته، فيلزم من ذلك أن الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء^(٥).

زيادة اللام :

تزداد اللام معترضة بين الفعل ومفعوله، وجعل منه المبرد^(٦) قوله تعالى: «مَرَدِفَ

لَكُمْ»^(٧)، وتزداد لتقوية العامل الضعيف إمّا لتأخره نحو: «إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ»^(٨) أو لكونه

(١) الأنعام: ٣٨

(٢) الوسيط ٢٦٨/٢

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ١٨٠/١٢، مجمع البيان ٤/٤٥، تفسير القرطبي ٦/٢٧٠، تفسير غرائب القرآن

٣/٧٦، الدر المصون ٣/٥٢، روح المعاني ٤/١٣٧

(٤) آل عمران: ١٢٠

(٥) ينظر البحر المحيط ٤/١٢٦

(٦) ينظر المقتضب ١/٣٣٧

(٧) النمل: ٧٢

(٨) يوسف: ٤٣

فرعاً في العمل نحو: «مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ»^(١)، وقد تجيء اللام للتوكيد بعد النفي، وتسمى لام الجحود وتقع بعد (كان) مثل: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ»^(٢) اللام لتأكيد النفي^(٣)، وقد تعترض بين المتضامين، وذلك في قولهم (يا بؤس للحرب) والأصل يا بؤس الحرب، فأقحمت تقويةً للاختصاص قال:

يا بؤس للحرب التي وضعت أراها فاستراحوا^(٤)

وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف؟ قولان، أرجحهما الأول لأن اللام أقرب ولأن الجار لا يعلق^(٥). ومن شواهد زيادتها عند الرازي، قوله تعالى: «وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبَ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسخِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ»^(٦). قال الرازي: ((فإن قيل: التقدير للذين يرهبون ربهم، فما الفائدة في اللام في قوله: (لربهم)؟ قلنا فيه وجوه، الأول: أن تأخير الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفاً فدخلت اللام للتقوية، ونظيره قوله: «لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ»^(٧). والثاني: أنها لام الأجل والمعنى: للذين هم لأجل ربهم يرهبون لا رياء ولا سمعة. والثالث: أنه قد يزداد حرف الجر في المفعول وإن كان الفعل متعدياً، كقولك قرأت في السورة وقرأت السورة، وألقى يده، وألقى بيده. وفي القرآن: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ مَا فِي سُدُورِهِمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ»^(٨) وفي موضع آخر: «وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ»^(٩). فعلى هذا

(١) البقرة: ٩١

(٢) الأنفال: ٣٣

(٣) ينظر البرهان في علوم القرآن ٦١/٣، شرح الرضي على الكافية ٢٩٢/٤، مغني اللبيب ٢٨٥/١-٢٩٠.

(٤) البيت بلا نسبة في الكتاب ٢١٠/٢، الخصائص ٣٣٥/٢، المحتسب ١٣٦/٢، شرح المفصل ٣٤٧/١،

لسان العرب، مادة (رهط)، الأشباه والنظائر ٢/٣.

(٥) ينظر مغني اللبيب ٢٨٦/١، الخصائص ٣٣٦/٢

(٦) الأعراف: ١٥٤

(٧) يوسف: ٤٣

(٨) العلق: ١٤

(٩) النور: ٢٥

هذا قوله (لربهم) اللام صلة وتأكيده كقوله: ﴿مَرَدِفَ لَكُمْ﴾^(١)، وذكر أبو حيان^(٢) أن المبرد قال: هي متعلقة بمصدر، المعنى: الذين هم رهبتهم لربهم. وهذا ما لا يقره البصريون، لأن فيه حذف المصدر وإبقاء معموله، وهو لا يجوز عندهم إلا في الشعر، وأيضا فهذا التقدير يخرج الكلام عن الفصاحة.

زيادة الكاف:

ومن زيادتها عند الرازي: قوله تعالى: ﴿أَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤)، قال الرازي: ((والمعنى ليس كهو شيء على سبيل المبالغة من الوجه الذي ذكرناه، وعلى هذا التقدير فلم يكن هذا اللفظ ساقطاً عديم الأثر، بل كان مفيداً للمبالغة من الوجه الذي ذكرناه، وزعم جهم بن صفوان أن المقصود من هذه الآية بيان أنه تعالى ليس مسمى باسم الشيء، قال: لأن كل شيء يكون مثلاً لمثل نفسه، فقول: (ليس كمثله شيء) معناه ليس مثل مثله شيء، وذلك يقتضي أن لا يكون هو مسمى باسم الشيء، وعندني فيه طريقة أخرى وهي أن المقصود من ذكر الجمع بين حرفي التشبيه الدليل الدال على كونه منزهاً عن المثل، وتقريره: أن يقال لو كان له مثل لكان هو مثل نفسه، وهذا محال، فإثبات المثل له محال، أما بيان أنه لو كان له مثل لكان هو مثل نفسه، فالأمر فيه ظاهر، وأما بيان أن هذا محال فلأنه لو كان مثل مثل نفسه لكان مساوياً لمثله في تلك الماهية ومبايناً له في نفسه، وما به المشاركة غير ما به المباينة، فتكون ذات كل واحد منهما مركباً، وكل مركب ممكن، فثبت أنه لو حصل لواجب الوجود مثل لما كان هو نفسه واجب الوجود، إذا عرفت هذا فقوله ليس مثل مثله شيء إشارة إلى أنه لو صدق عليه أنه مثل مثل نفسه لما كان هو شيئاً بناءً على ما بينا أنه لو حصل لواجب الوجود مثل لما كان واجب الوجود، فهذا ما يحتمله اللفظ))^(٥).

(١) النمل: ٧٢

(٢) مفاتيح الغيب ٤/١٥، وينظر الوسيط ٤/١٤، معالم التنزيل ٣٢٢/٢، الكشاف ١٥٧/٢

(٣) البحر المحيط ٤/٣٩٦

(٤) الشورى: ١١

(٥) مفاتيح الغيب ١٣٢/٢٧، وينظر تفسير غريب القرآن، ص ٣٩١، تأويل مشكل القرآن، ص ١٥٧، الوسيط ٤/٥٥، معالم التنزيل ٤/٤٦، الكشاف ٤/٢٠٧، مجمع البيان ٣٦/٩، تفسير القرطبي ٧/١٦، البحر المحيط

٤٨٨/٧-٤٨٩، تفسير أبي السعود ١١/٦

زيادة عن :

ذكر ابن هشام^(١) أن (عن) تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة، كقوله:

أَجْزَعُ أَنْ نَفْسُ أَتَاهَا حَمَامَهَا فَهَلَأُ الَّتِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ^(٢)

قال ابن جنبي: أراد فهلاً تدفع عن التي بين جنبيك، فحذفت (عن) من أول الموصول

وزيدت بعده.

ومن شواهد زيادتها عند الرازي:

قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣)، قال

الرازي: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) قال الأخفش: (عن) صلة، والمعنى (يخالفون أمره). وقال غيره^(٤): معناه يعرضون عن أمره ويميلون عن سنته، فدخلت عن لتضمين

المخالفة معنى الاعراض^(٥). ومنه قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ

وَالرَّسُولِ...﴾^(٦). قال الرازي: ((أي من الأنفال، والمراد من هذا السؤال الاستعطاء على ما

روي في الخبر أنهم كانوا يقولون يا رسول الله أعطني كذا أعطني كذا ولا يبعد إقامة (عن) مقام (من) هذا قول عكرمة. وقرأ عبد الله^(٧) "يسألونك الأنفال")^(٨). قال أبو

الفتح: ((هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي: (عن الأنفال)

وذلك أنهم إنَّما سألوها عنها تعرضاً لطلبها، واستعلاماً لحالها: هل يسوغ طلبها؟، وهذه

القراءة بالنصب إصرار بالتماس الأنفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها فإن قلت: فهل

يحسن أن تحملها على حذف حرف الجر حتى كأنه قال: يسألونك عن الأنفال، فلما حذف

(١) ينظر مغني اللبيب ١٩٨/١

(٢) البيت بلا نسبة في الارتشاف ١٧٢٨/٤، الجنى الداني، ص ٢٤٨، مغني اللبيب ٢٩٨/١، شرح التصريح

٦٥٤/١، همع الهوامع ٣٣٩/٢، الدرر اللوامع ٣٧/٢، شرح الاشموني ٩٦/٢

(٣) النور: ٦٣

(٤) ينظر الوسيط ٣٣١/٣، ومجمع البيان ٢٥٦/٧

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ٣١/٢٤، معالم التنزيل ١٢٨/٤، تفسير القرطبي ٢١٢/١٢، البحر المحيط

٤٣٧/٦، الدر المصون ٢٣٩/٥

(٦) الأنفال: ١

(٧) المحتسب ٣٨٦/١

(٨) مفاتيح الغيب ١١٤/١٥

(عن) نصب المفعول، كقوله:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَسَبٍ^(١)

قيل: هذا شاذٌ إنَّما يحمله الشعر، فأما القرآن فيختار له أفصح اللغات وإن كان قد

جاء: ﴿وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ مَرَجًا﴾^(٢)، ﴿وَأَعَدُّوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾^(٣) فإن الأظهر ما قدمناه^(٤).

زيادة في :

من معاني (في) عند ابن هشام التوكيد، وهي الزائدة لغير التعويض، أجازة الفارسي في

الضرورة وأنشد:

أنا أبو سعدٍ إذا الليلُ دجا يُخالُ في سوادهِ يرنديجا^(٥)

وأجازة بعضهم في قوله: ﴿وَقَالَ امْرُكَبُوا فِيهَا﴾^(٦).

ومن معانيها عنده التعويض، وهي الزائدة عوضاً من أخرى محذوفة، كقولك: (ضربت

فيمن رغبت)، أصله: ضربت من رغبت فيه، أجازة ابن مالك وحده بالقياس على نحو قوله:

ولا يؤاتيك فيما نابَ من حدثٍ إلا أخو ثقةٍ فانظر بمن تثق^(٧)

على حملة على ظاهره وفيه نظر^(٨).

ومن زيادتها عند الفخر الرازي، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

إِلَّا تَوَكُّرًا﴾^(٩). (ولقد صرفنا)، أي بينا ومفعول التصريف محذوف وفيه وجوه، الأول: ولقد صرفنا

في هذا القرآن ضرورياً من كل مثل، والثاني: أن تكون لفظة (في) زائدة كقوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي

(١) من قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي في ديوانه، ص ٦٣، الكتاب ٧٢/١، مغني اللبيب ٤٠٦/١، وبلا نسيه

في المقتضب ٣٣٦/٢، شرح المفصل ٤٢٧/١، الأشباه والنظائر ١٧١/٢

(٢) الأعراف: ١٥٥

(٣) التوبة: ٥

(٤) المحتسب ٦٦/٢

(٥) الرجز بلا نسبة في مغني اللبيب ٣٤٢/١، همع الهوامع ٣٦٢/٢، شرح الأشموني ٨٧/٢

(٦) هود: ٤١

(٧) البيت لسالم بن واصبة في مغني اللبيب ٢٨٧/١، همع الهوامع ٣٣٩/٢، شرح الأشموني ٨٦/٢

(٨) ينظر مغني اللبيب ٢٢٥/١

(٩) الإسراء: ٤١

ذُرِّيَّتِي^(١) أي أصلح لي ذريتي^(٢)، وقد ضعّف أبو حيان زيادتها وذهب إلى أنها لا تزداد^(٣).

وقال الزمخشري: ((يجوز أن يريد بهذا القرآن إبطال إضافتهم إلى الله البنات، لأنه مما صرفه وكرر ذكره، والمعنى: ولقد صرفنا القول في هذا المعنى، أو أوقفنا التصريف فيه وجعلناه مكاناً للتكرير، ويجوز أن يشير بهذا القرآن إلى التنزيل ويريد: ولقد صرفناه، يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل، فترك الضمير لأنّه معلوم))^(٤). وقرئ^(٥): صرفنا بالتخفيف.

زيادة حروف العطف:

زيادة الواو:

الواو الزائدة دخولها كخروجها، اثبتها الكوفيون والاخفش وجماعة وحُمِلَ على ذلك: ﴿حَتَّىٰ

إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^(٦) بدليل الآية الأخرى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُرْمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا

فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^(٧). وقيل هي عاطفة والزائدة الواو في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خِرَابُهُمَا﴾^(٨) وقيل: هما

عاطفتان، والجواب المحذوف أي كان كيت كيت، وكذا البحث في: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ

وَنَادِيَاهُ﴾^(٩)، الأولى أو الثانية زائدة على القول الأول أو هما عاطفتان والجواب محذوف على

القول الثاني، والزيادة ظاهرة في قوله:

(١) الاحقاف : ١٥

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ١٧٣/٢٠، البحر المحيط ٣٧/٦، الدر المصون ١٣٩/٦

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٧/٦

(٤) الكشف ٦٤٢/٢

(٥) ينظر المحتسب ٦٦/٢

(٦) الزمر : ٧٣

(٧) الزمر : ٧١

(٨) الزمر : ٧٣

(٩) الصافات : ١٠٣-١٠٥

فما بال من أسعى لأجبرَ عظمه
حفاظاً وينوي من سفاهته كسري^(١)
وقوله:

ولقد رمقتك في المجالس كلها
فاذا وأنت تعين من يبغيني^(٢)(٣)

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾^(٤)، قال الرازي: ((قال الفراء^(٥): لو

لم تكن الواو مذكورة في قوله (ولها كتاب) كان صواباً كما في آية أخرى وهي تعالى: ﴿وَمَا

أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾^(٦) وهو كما نقول ما رأيت أحداً إلا وعليه ثياب وإن شئت قلت : إلا

عليه ثياب))^(٧)، وقال الزمخشري: ((القياس أن لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا

أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾^(٨) وإنما توسط لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف))^(٩). ومنه قوله

تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُرُوراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

طُيْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا كَالَّذِينَ﴾^(١٠). قال الرازي: ((قوله: (وفتحت أبوابها)، فإن قيل: قال أهل النار فتحت

أبوابها بخير الواو، وقال ههنا بالواو فما الفرق؟ قلنا الفرق أن أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول

أهلها فيها، فأما الجنة ففتحتها يكون متقدماً على وصولهم إليها بدليل قوله: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةً لَهُمْ

(١) البيت لمجنون بني عامر في حماسة البحري ص ٧٥، ولابن الذئبة الثقفي في مجالس ثعلب ١/١٧٣،

سمط اللآلي ص ٦٣

(٢) البيت لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/٢٧٦، المعجم المفصل ٢/٢٦٣، وبلا نسبة في معني

الليبي ١/٦٨١

(٣) ينظر معني الليبي ١/٤٧٣-٤٧٤، وشرح الرضي على الكافية ٤/١٦٤

(٤) الحجر : ٤

(٥) معاني القرآن ٢/٨٣

(٦) الشعراء : ٢٠٨

(٧) مفاتيح الغيب ١٩/١٢٤، وينظر تفسير غرائب القرآن ٤/٢١٠، البحر المحيط ٥/٤٣٤، الدر المصون ٤/٢٨٧

(٨) الشعراء : ٢٠٨

(٩) الكشاف ٢/٥٤٨ - ٥٤٩

(١٠) الزمر : ٧٣

الْأَبْوَابُ»^(١) فلذلك جيء بالواو كأنه قيل: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها^(٢).

زيادة ثم :

في أثناء تتبع موارد زيادة (ثم) في التنزيل لم أعثر إلا على شاهد صالح للدراسة وهو على رأي الأخفش والكوفيين وقد رده الفخر الرازي بحسب البيان الآتي:

زعم الأخفش والكوفيون أن (ثم) قد تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة، وحملوا على ذلك قوله

تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ

عَلَيْهِمْ﴾^(٣). خُرِجَت الآية على تقدير الجواب^(٤). وهذا لا يرتضيه الرازي فليس ثمة حذف ههنا

بل إنّه لابد من الإضمار، والتقدير: حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه تاب عليهم ثم تاب عليهم، فلو قيل ما فائدة هذا التكرير، لأجيب بأنه حسن للتأكيد كما أن السلطان إذا أراد أن يبالغ في تقرير العفو لبعض عبده يقول عفوت عنك ثم عفوت عنك^(٥).

زيادة الفاء:

ذكر ابن هشام^(٦) أن الفاء تكون زائدة دخولها في الكلام كخروجها وهذا لا يثبت سيبويه، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً وحكى: (أخوك فوجد)، وقيّد الفراء والأعلم وجماعة الجواز بكون الخبر أمراً أو نهياً، ومما حمل على زيادة الفاء عند الرازي قوله تعالى: ﴿وَمَا

أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٧).

(١) سورة ص : ٥٠

(٢) مفاتيح الغيب ٢٧/٢٢٠، وينظر الوسيط ٣/٥٩٥، الكشاف ٤/١٤٢، مجمع البيان ٨/٣٩٤

(٣) التوبة : ١١٨

(٤) ينظر مغني اللبيب ١/١٥٩

(٥) ينظر مفاتيح الغيب ١٦/١٧٤، الوسيط ٢/٥٢٩

(٦) ينظر مغني اللبيب ١/٢١٩

(٧) الشورى : ٣٠

قال الرازي: ((قرأ نافع^(١)) وابن عامر (بما كسبت) بغير فاء، وكذلك هي في مصاحف الشام والمدينة والباقون بالفاء وكذلك هي في مصاحفهم، وتقرير الأول أن (ما) مبتدأ بمعنى الذي، وبما كسبت خبره، والمعنى والذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم، وتقرير الثاني تضمين كلمة (ما) معنى الشرطية^(٢))).

زيادة الحروف غير الجارة وغير العاطفة:

زيادة ما:

تزداد بعد خمس كلمات من حروف الجر، فتزداد بعد (من) و (عن) غير كافة لهما عن العمل، وتزداد بعد الكاف، وربّ، والباء، كافة وغير كافة، والكافة إمّا أن تكف عن عمل النصب والرفع، وهي المتصلة بأن وأخواتها نحو: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(٣)، ﴿كَأَنَّمَا يَسْقُونَ إِلَى

الْمَوْتِ﴾^(٤). وإمّا أن تكف عن عمل الجر، كقوله: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ﴾^(٥) وغير كافة تقع بعد

الجازم نحو: ﴿يَا مَا تَدْعُوا﴾^(٦) وبعد الخافض حرفاً نحو: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾^(٧)^(٨)، وأشار إلى زيادتها ابن

مالك في الألفية:

وبعد (من وعن وباء) زيد(ما) فلم يُعق عن عمل قد علما

وزيد بعد (رُبَّ والكاف) فكفّ وقد يليهما وجرّ لم يُكف^(٩)

ولا تتصدر (ما) وهي زائدة إلا في شاذ القول كقوله:

(١) ينظر الحجة للقراء السبعة ٣/٣٦٢-٣٦٣، جامع البيان في القراءات السبع، ص ٧١١، مفاتيح

الأغاني، ص ٣٦٣، النشر ٢/٢٧٥

(٢) مفاتيح الغيب ٢٧/١٤٨، وينظر الوسيط ٤/٥٦، الكشاف ٤/٢١٩، تفسير القرطبي ١٦/٢١، البحر

المحيط ٧/٤٩٦، تفسير الثعالبي ٥/٦١، تفسير أبي السعود ٦/٢١

(٣) النساء : ١٧١

(٤) الأنفال: ٦

(٥) الأعراف : ١٣٨

(٦) الإسراء : ١١٠

(٧) المؤمنون : ٤٠

(٨) ينظر البرهان في علوم القرآن ٣/٥٥-٥٦، شرح المفصل ٥/٦٧-٧٤، شرح الرضي على الكافية

٤/٤٦٥، مغني اللبيب ١/٤٠٣، ومعاني الحروف، ص ١٠١

(٩) حاشية الخضري ١/٥٣٤

وقد ما هاجني فازددت شوقاً بكاءً حمامتين تجاوبان^(١)

فمن رواه (وقدماً) بزيادة ما على أنه يريد: وقد هاجني، لا فيمن رواه فقال: (وقدماً) أي وقديماً هاجني. ذلك أن الزيادة اتساع والاتساع إنما يقع في آخر الكلام وأوسطه لا صدره وأوله^(٢). ومن زيادة (ما) عند الرازي، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ

فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، قال الرازي: ((في انتصاب (قليلًا) وجوه، أحدها: فإيماننا قليلًا ما يؤمنون

(وما) مزيدة وهو إيمانهم ببعض الكتاب، وثانيها: انتصب بنزع الخافض أي بقليل يؤمنون، وثالثها: فصاروا قليلًا ما يؤمنون))^(٤). وذكر أبو حيان وجوهاً آخر^(٥): فعلى مذهب سيبويه: انتصابه على الحال، التقدير: فيؤمنونه أي الإيمان في حال قلته. وجوزوا انتصابه على أنه نعت لزمان محذوف أي فزماننا قليلًا يؤمنون، وجوزوا أيضاً أن يكون حالاً من الفاعل الذي هو الضمير في يؤمنون، المعنى: أي فجمعاً قليلًا يؤمنون، أي المؤمن منهم قليلًا، و(ما) في قوله: (ما يؤمنون) زائدة مؤكدة، دخلت بين المعمول والعامل نظير قولهم رويد ما الشعر، ولا يجوز في (ما) أن تكون مصدرية، لأنه كان يلزم رفع قليل حتى ينعقد منهما مبتدأ وخبر. والأحسن من هذه المعاني هو أن يكون المعنى: فإيماننا قليلًا يؤمنون، لأن دلالة الفعل على مصدره أقوى من دلالاته على الزمان وعلى الهيئة، وعلى المفعول، وعلى الفاعل ولموافقة ظاهر قوله تعالى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٦). ومنه قوله تعالى: ﴿يَا مَعْزُورَاتُ اسْمَاءُ الْحُسَيْنِ﴾^(٧). (ما) صلة

(١) البيت لجحدر في لسان العرب، وتاج العروس، مادة (جوب)، وبلا نسبة في الخصائص ٢٩٧/١

(٢) الخصائص ٢٩٧/١

(٣) البقرة: ٨٨

(٤) مفاتيح الغيب ١٦٢/٣، وينظر الوسيط ١٧٢/١، معالم التنزيل ٧٣/١، الكشاف ١٦٤/١، مجمع البيان ٢٧٢/١، تفسير القرطبي ١٩/٢، تفسير غرائب القرآن ٣٣١/١، البحر المحيط ٤٧٠/١، تفسير أبي السعود

١٦٢/١، تفسير الثعالبي ٢٧٧/١، روح المعاني ٣١٨-٣١٩

(٥) ينظر إعراب القرآن لأبي حيان ١٧٨/١

(٦) النساء: ٤٦

(٧) الإسراء: ١١٠

للإبهام المؤكد لما في أي والتقدير: أي هذين الاسمين سميتم وذكرتم^(١).

زيادة لا:

تتراد مع الواو بعد النفي كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾^(٢)، لأن (استوى) من الأفعال التي تطلب اسمين أي: لا تليق بفاعل واحد نحو (اختصم) فعلم أن (لا) زائدة، وتتراد بعد (أن) المصدرية كقوله: ﴿لَنَلْمَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾^(٣)، أي ليعلم، ولو لا تقدير الزيادة لا نعكس المعنى، فزيدت (لا) لتوكيد النفي. وقال الشلوبين الزيادة ههنا متفق عليها، ولا يمكن أن تحمل الآية إلا على الزيادة، لأن ما قبله من الكلام وما بعده يقتضيه. وقد تتراد قبل القسم نحو: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٤) (٥).

ومن زيادتها عند الرازي: قوله تعالى: ﴿لَنَلْمَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٦). قال الرازي: ((واعلم أن أكثر المفسرين على أن (لا) ههنا صلة زائدة، والتقدير: ليعلم أهل الكتاب، وقال أبو مسلم الاصفهاني وجمع آخرون: هذه الكلمة ليست بزائدة))^(٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ

(١) ينظر مفاتيح الغيب ٥٩/٢١، معاني القرآن للفراء ٥٨/٢، معالم التنزيل ٣١٣/٣، الكشاف ٦٧٣/٢، مجمع

البيان ٢٩٤/٦، البحر المحيط ٨٧/٦، إعراب القرآن لأبي حيان ١٠٦/٤، الدر المصون ٤٢٨/٤-٤٢٩، تفسير

أبي السعود ١٦٣/٤

(٢) فصلت: ٣٤

(٣) الحديد: ٢٩

(٤) القيامة: ١

(٥) ينظر البرهان في علوم القرآن ٥٧/٣، شرح المفصل ٧٤-٧٦، شرح الرضي على الكافية ٤٦٦/٤، مغني

الليبيب ٣٢٧/١-٣٣٤

(٦) الحديد: ٢٩

(٧) مفاتيح الغيب ٢٩١/٢٩، وينظر معاني القرآن للفراء ٤٢/٣، الوسيط ٢٥٧/٤، معالم التنزيل

١٩٨/٥، الكشاف ٤٧٠/٤، مجمع البيان ٣٨٢/٩، تفسير القرطبي ١٧٣/١٧، البحر المحيط ٢٢٧/٨، تفسير أبي

السعود ٢١٠/٦

النُّجُومِ * وَإِنَّ لَتَسْمَعُنَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمًا^(١). قال الرازي: ((ما المعنى من قوله : لا أقسم، مع أنك تقول إنّه قسم؟ تقول فيه وجوه منقولة ومعقولة غير مخالفة للنقل، أمّا المنقول فأحدها: أن (لا) زائدة مثلها في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثًا يَعْلَمُ﴾^(٢)، معناه ليعلم. ثانيها: أصلها لأقسم بلام التأكيد أشبعت فتحتها فصارت (لا) كما في الوقف وثالثها: لا، نافية واصله على مقالتهم والقسم بعدها كأنه قال: لا، والله لا صحة لقول الكفار أقسم عليه^(٣))).

زيادة إن :

تطرد زيادتها مع ما النافية كقول امرئ القيس:

حلفتُ لها بالله حلفاً فاجراً لناموا فما إن من حديث ولا صال^(٤)

أي: فما حديث: فزاد (إن) للتوكيد. قال الفراء: إن الخيفة زائدة، فجمعوا بينها وبين ما النافية تأكيداً للنفي، فهو بمنزلة تكرارها فهو عنده من التأكيد اللفظي وعند سيبويه من التأكيد المعنوي^(٥)، وقد تزداد بعد ما الموصولة الاسمية كقوله:

يُرْجَى المرء ما إن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوب^(٦)

وبعد ما المصدرية كقوله:

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيتهُ على السنّ خيراً لا يزال يزيّد^(٧)

وبعد ألا الاستفتاحية كقوله:

(١) الواقعة : ٧٥-٧٦

(٢) الحديد: ٢٩

(٣) مفاتيح الغيب ١٦٣/٢٩، وينظر الوسيط ٢٣٩/٤، معالم التنزيل ١٨٦/٥، الكشاف ٤٥٦/٤، مجمع البيان ٣٥٥/٩، تفسير الثعالبي ٣٧٠/٥-٣٧١، الدر المصون ٢٦٦/٦

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه، ص ١٢٥، الجنى الداني، ص ١٣٥، شرح المفصل ١٣٩/٥، لسان العرب، مادة (حلف). وبلا نسبة في مغني اللبيب ٣٤٩/١، همع الهوامع ٤٠٢/٢،

(٥) ينظر البرهان في علوم القرآن ٥٥/٣، شرح المفصل ٦٥/٥، شرح الرضي على الكافية ٤٦٥/٤، مغني اللبيب ٣٨/١.

(٦) البيت بلا نسبة في الجنى الداني، ص ٢١١، مغني اللبيب ٣٨/١، شرح التصريح ٣٥٩/٢، الأشباه والنظائر ٢٣٢/١

(٧) البيت للمعلوط القريعي في شرح التصريح ٢٤٦/١، وبلا نسبة في شرح المفصل ٢٦٦/٥، الجنى الداني، ص ٢١١، الأشباه والنظائر ٥٣٢/١

أَلَا إِنَّ سَرَى لَيْلِي فَبِتُّ كَنِيْبَا أَحَاذِرُ أَنْ تَنْأَى النَّوَى بِغَضُوْبَا^(١)(٢)

ما أورده النحاة في زيادة (إن) ردَّ عليه الرازي فقال^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ﴾

فِيْمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ...^(٤): (إن) بمنزلة ما والتقدير: ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه

والمعنى أنهم كانوا أشد منكم قوة وأكثر منكم أموالاً. وقال ابن قتيبة^(٥) كلمة (إن) زائدة، والتقدير: ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه، وهذا غلط، لوجوه، الأول: أن الحكم بأن حرفاً من كتاب الله عبث لا يقول به عاقل. والثاني: أن المقصود من هذا الكلام أنهم كانوا أقوى منكم قسوة، ثم إنهم مع زيادة القوة ما نجوا من عقاب الله فكيف يكون حالكم، وهذا المقصود إنما يتم لو دلت الآية على أنهم كانوا أقوى من قوم مكة. والثالث: أن سائر الآيات تفيد هذا المعنى، قال تعالى: ﴿هُمُ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَمَرْثِيًّا﴾^(٦)، وقال: ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً

وَأَثَاثًا فِي الْأَمْزِجِ﴾^(٧).

زيادة أن:

تزداد بعد لما الظرفية، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ مَرْسَلَتَا لُوطًا سِيَّئِهِمْ﴾^(٨)، وإنما حكموا

بزيادتها، لأن لما ظرف زمان، ومعناها وجود الشيء لوجود غيره، وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف إلى المفرد و (أن) المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تأويل المفرد، فلم تبق (لماً) مضافة إلى الجمل، فلذلك حكموا بزيادتها^(٩). وتقع زيادتها بين لو وفعل القسم كقوله:

(١) البيت بلا نسبة في الجنى الداني، ص ٢١١، ومغني اللبيب ٦٢/١

(٢) ينظر شرح المفصل ٦٦/٥، شرح الرضي على الكافية ٤٦٤/٤، مغني اللبيب ٣٨/١

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٢٥/٢٨، معاني القرآن للفراء ٣٤٤/٢، الوسيط ١١٤/٤، معالم التنزيل

٨٦/٥، الكشاف ٣٠٠-٣٠١، مجمع البيان ١٤١/٩، تفسير القرطبي ١٣٨/١٦

(٤) الاحقاف : ٢٦

(٥) ينظر تأويل مشكل القرآن، ص ١٥٨، تفسير غريب القرآن، ص ٤٠٨

(٦) مريم : ٧٤

(٧) غافر : ٨٢

(٨) العنكبوت ٣٣

(٩) ينظر البرهان في علوم القرآن ٥٥/٣، وشرح المفصل ٦٧/٥، شرح الرضي على الكافية ٤٦٤/٤، مغني اللبيب ٥٠/١

فَأَقْسَمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مَظْلَمٌ^(١)
ومنه قوله:

أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتَ حَرًّا وَمَا بِالْحَرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَتِيقُ^(٢)
وتقع زيادتها بين الكاف ومخفوضها وهو نادر كقوله :

وَيَوْمًا تَوَافِينَا بِوَجْهِهِ مَقْسَمٌ كَانَ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ^(٣)
في رواية من جر الظبية.
وتقع زيادتها بعد إذا كقوله :

فَأَمْهَلُهُ حَتَّى إِذَا أَنْ كَأَنَّه مُعَاطِي يَدٍ فِي لُجَّةِ الْمَاءِ غَامِرٌ^{(٤)(٥)}

ومن زيادتها عند الرازي، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ آفَاقَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَمْرٌ تَدْبِيرًا...﴾^(٦)، قال الرازي: (("فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ" في (أَنْ) قولان، الأول: أَنَّهُ لَا مَوْضِعَ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ وَقَدْ تَذَكَّرْنَا تَارَةً كَمَا هَهُنَا، وَقَدْ تَحَدَّثَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾^(٧)، والمذهبان جميعا موجودان في أشعار العرب. والثاني: قال البصريون هي مع (ما) في موضع رفع بالفعل المضمر تقديره: فلما ظهر أن جاء البشير، أي ظهر مجيء البشير فأضمر الرفع))^(٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾^(٩). قال

(١) البيت بلا نسبة في الكتاب ١٢٣/٣، شرح المفصل ٢٤٩/٥، مغني اللبيب ٧٦/١، شرح التصريح ٣٦٤/٢
، شرح الاشموني ١٩٠/٣

(٢) البيت بلا نسبة في الإنصاف ١٨٥/١، الجنى الداني، ص ٢٢٢، شرح التصريح ٣٦٤/٢، همع الهوامع ٣٩٨/٢
(٣) البيت لعلاء بن أرقم في الأصمعيات ص ١٥٧، شرح التصريح ٣٣٣/١، ولأرقم بن علباء اليشكري في
المقاصد النحوية ٨٢/٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٨٩/١

(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص ٧١، وبلا نسبة في همع الهوامع ٣٢٦/٢، شرح التصريح ٣٦٥/٢

(٥) ينظر مغني اللبيب ٥١/١، وشرح الرضي على الكافية ٤٦٤/٤

(٦) يوسف ٩٦

(٧) هود ٧٤

(٨) مفاتيح الغيب ١٦٦/١٨، وتفسير القرطبي ١٧١/٩، روح المعاني ٥٢/٧

(٩) الإسراء: ٢

الرازي: ((قال أبو علي الفارسي^(١): إن قوله (ألا تتخذوا) فيه ثلاثة أوجه، الأول: أن تكون (أن) ناصبة للفعل، فيكون المعنى: وجعلناه هدى لئلا تتخذوا. والثاني: أن تكون (أن) بمعنى أي التي للتفسير، وانصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قراءة العامة كما انصرف منها إلى الخطاب والأمر في قوله: ﴿وَأَنْطَلِقُ الْمَلَأْمِ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا﴾^(٢)، فكذلك انصرف من الغيبة إلى النهي في قوله (ألا تتخذوا). والثالث: أن تكون (أن) زائدة ويجعل تتخذوا على القول المضمر، والتقدير: وجعلناه هدى لبني إسرائيل فقلنا لا تتخذوا من دوني وكيلاً))^(٣).

٢. زيادة الأفعال:

ومنه قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٤)، قال الرازي: ((كنتم خير أمة أخرجت للناس، لفظة (كان) قد تكون تامة وناقصة وزائدة على ما هو مشروح في النحو، واختلف المفسرون في قوله (كنتم) على وجوه، الأول: أن (كان) ههنا تامة بمعنى الوقوع والحدوث وهو لا يحتاج إلى خبر، والمعنى: حدثتم خير أمة ووجدتم وخلفتكم خير أمة ويكون قوله (خير أمة)، بمعنى الحال وهذا قول جمع من المفسرين، والثاني: أن (كان) ههنا ناقصة، وفيه سؤال: وهو أن هذا يوهم أنهم كانوا موصوفين بهذه الصفة وأنهم ما بقوا الآن عليها، والثالث: أن يقال (كان) زائدة، وقال بعضهم قوله: (كنتم خير أمة) هو كقوله: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَفَرْتُمْ كُفْرًا﴾^(٥)، وقال في موضع آخر: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ﴾^(٦)، وإضمار كان وإظهارها سواء إلا أنها تذكر للتأكيد ووقوع الأمر لا محالة.

(١) كتاب معاني القراءات، ص ٢٥٢، الحجة للقراء السبعة ٤٨/٣، جامع البيان في القراءات السبع، ص ٥٩١،

الكفاية الكبرى، ص ٢٩٤، مفاتيح الأغاني، ص ٢٤٥، إعراب القراءات السبع وعللها، ص ٢١٢

(٢) سورة ص: ٦

(٣) مفاتيح الغيب ١٢٣/٢٠، وينظر الوسيط ٩٦/٣، الكشاف ٦٢٣/٢، مجمع البيان ٢٠٨/٦، تفسير القرطبي

١٤٠/١٠، البحر المحيط ٧/٦، تفسير أبي السعود ١١١/٤، تفسير الثعالبي ٤٥٠/٣، الدر

المصون ٣٧٠/٤، روح المعاني ١٥/٨

(٤) آل عمران : ١١٠

(٥) الأعراف : ٨٦

(٦) الأنفال : ٢٦

قال ابن الأنباري: هذا القول ظاهر الاختلال، لأن (كان) تلغى متوسطة ومؤخرة، ولا تلغى متقدمة، تقول العرب عبد الله كان قائم وعبد الله قائم كان على أن كان ملغاة ولا يقولون كان عبد الله قائم على إلغائها، لأنَّ سبيلهم أن يبدأوا بما تنصرف العناية إليه، والمعنى لا يكون في محل العناية، وأيضاً لا يجوز إلغاء الكون في الآية لانتصاب خبره، وإذا عمل الكون في الخبر فنصبه لم يكن ملغى))^(١).

٣- زيادة الأسماء:

مما حُمل على هذا الباب عند الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ

كِرْمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ...﴾^(٢)، ذكر الرازي^(٣): في ارتفاع (مثل الذين)

أوجها، الأول: قال سيبويه: التقدير: وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا أو مثل الذين كفروا فيما يتلى عليكم وقوله (كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول: كيف مثلهم فقيل: أعمالهم كرماد. والثاني: قال الفراء^(٤): التقدير مثل أعمال الذين كفروا برَّبِّهم كرمادٍ فحذف المضاف اعتماداً على ذكره بعد المضاف إليه وهو قوله (أعمالهم) ومثله قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ

كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(٥)، أي خلق كل شيء وكذا قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمُ

مُسْوَدَةٌ﴾^(٦)، المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة. الثالث: أن يكون التقدير صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد، كقولك صفة زيد عرضه مصون، وماله مبدول. والرابع: أن تكون أعمالهم

(١) مفاتيح الغيب ١١٠/٨، وينظر معاني القرآن للفراء ١٦١/١، الوسيط ٤٧٧/١، معالم التنزيل ٣٢٧/١، الكشاف ٣٩٢/١، مجمع البيان ٣٦١/٢، تفسير القرطبي ١٠٩/٤، إعراب القرآن لأبي حيان ٩٤/٢، تفسير أبي السعود ١٧/٢، الدر المصون ١٨٥/٢

(٢) إبراهيم : ١٨

(٣) ينظر مفاتيح الغيب ٨٣/١٩، الوسيط ٢٧/٣، معالم التنزيل ٢١٨/٣، الكشاف ٥٢٦/٢، مجمع البيان ٦٢/٦-٦٣، تفسير القرطبي ٢٣٢/٩، تفسير غرائب القرآن ١٨٦/٤، إعراب القرآن لأبي حيان ١٢/٤، تفسير أبي السعود ٤٧٩/٣، روح المعاني ١٩٢/٧-١٩٣

(٤) معاني القرآن ٧٢/٢

(٥) السجدة: ٧

(٦) الزمر: ٦٠

بدلاً من قوله (مثل الذين كفروا) والتقدير: مثل أعمالهم وقوله (كرماد) هو الخبر، والخامس: أن يكون المثل صلة وتقديره: الذين كفروا أعمالهم، وقد حمل بعضهم على زيادة الاسم قوله تعالى: ﴿وَأْمَنُوا بَمَا أَنْزَلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾^(١)، فذهب بعضهم أن (أول) زائد وقد وضعه الرازي عندما ذكر أحد تسعة وجوه، والمعنى ولا تكونوا كافرين به^(٢).

تتمة

تأويل لفظ بلفظ آخر موافق له في المعنى

تأويل المضارع بالماضي:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، قال الرازي: وإن كان خطاب

مشافهة، لكن المراد من تقدم من سلفهم ويدل عليه وجوه : أحدها: أن الأنبياء في ذلك الزمان ما كانوا موجودين. ثانيها: أنهم ما أقدموا على ذلك . وثالثها: أنه لا يتأتى فيه من قبل، فأما المراد به الماضي فظاهر لأن القرينة دالة عليه. فإن قيل قوله: (أمنوا) خطاب لهؤلاء الموجودين (ولم تقتلون) حكاية فعل أسلافهم، فكيف وجه الجميع بينهما؟ قلنا معناها: أنكم بهذا التكذيب خرجتم من الإيمان بما آمنتم كما خرج أسلافكم بقتل بعض الأنبياء عن الإيمان بالباقيين^(٤)، وأراد بذلك الرازي تأويل لفظ المضارع (تقتلون) بالماضي (قتلتم) وهذا ما صرح به أبو حيان^(٥).

تأويل الماضي بالمضارع :

ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ

(١) البقرة : ٤١

(٢) ينظر مفاتيح الغيب ٣/٣٩، معاني القرآن للفراء ١/٣٤، الوسيط ١/١٢٨، الكشاف ١/١٣٤، البحر المحيط

١/٢٠٦-٣٢٦-٣٢٧، الدر المصون ١/٢٠٦

(٣) البقرة : ٩١

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ٣/١٧٠، معاني القرآن للفراء ١/٥١-٥٢، الوسيط ١/١٧٥، معالم التنزيل ١/٧٤،

مجمع البيان ١/٢٨٠، تفسير القرطبي ٢/٢٢،

(٥) ينظر البحر المحيط ١/٤٧٥

الْمُؤْمِرُ^(١)، قال الرازي: ((قوله (وقضى الأمر) معناه: ويقضى الأمر والتقدير: إلا أن يأتيهم الله ويقضى الأمر، فوضع الماضي موضع المستقبل، وهذا كثير في القرآن وخصوصاً في أمور الآخرة، فإن الإخبار عنها يقع كثيراً بالماضي، والسبب في اختيار هذا المجاز أمران، أحدهما: التنبيه على قرب أمر الآخرة، فكأن الساعة قد أتت ووقع ما يريد الله إيقاعه، الثاني: المبالغة في تأكيد أنه لا بد من وقوعه لتجزى كل نفس بما تسعى، فصار بحصول القطع والجزم بوقوعه كأنه قد وقع وحصل))^(٢).

تأويل الاسم بالاسم:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَرَاتِنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَبْرَكًا فَابْتِنَّا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾^(٣)، فيه حذف والتقدير: حب الزرع الحصيد، وهو المحصود^(٤)، وقد أول مفردة (الحصيد) بـ (المحصود)، والمفردتان مشتقتان، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾^(٥)، قال الرازي: (لا عاصم)، أي لا إذا عصمة كما قالوا راحم ولابن، ومعناه ذو رحم وذو لبن وقال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾^(٦)، و﴿عَيْشَةَ مَرَاضِيَةَ﴾^(٧) وعلى هذا التقدير: العاصم هو ذو العصمة، فيدخل فيه المعصوم^(٨)، فقد أول عاصم بمفرده معصوم وهو من قبيل الأسماء المشتقة.

(١) البقرة : ٢١٠

(٢) مفاتيح الغيب ١٨٥/٥، وينظر تفسير غرائب القرآن ٥٨١/١، الدر المصون ٥١٣/١

(٣) ق : ١٠

(٤) ينظر مفاتيح الغيب ١٣٥/٢٨، (بحث هذا الشاهد في حذف المضاف).

(٥) هود : ٤٣

(٦) الطارق : ٦

(٧) الحاقة : ٢١

(٨) ينظر مفاتيح الغيب ١٨٦/١٧، معاني القرآن للفراء ٣٣٣/١-٣٣٤، تأويل مشكل القرآن، ص ١٨٠، تفسير

غريب القرآن، ص ٢٠٤، الوسيط ٥٧٤/١، الكشاف ٣٨٢/٢

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي اصطحبت فيها الفخر الرازي في سفرنا الخالد الذي عشنا معه أنفع الأوقات ونحن نتقلب بين المفسرين والمعربين للوقوف على حقائقه ولطائفه بدءاً من عصر الرسالة الخالد وانتهاء بيومنا هذا.

ولعل البحث قد وقف على نتائج مهمة تدور على النحو الآتي:

١. تركزت أسباب التأويل عند الفخر الرازي بما يأتي:
 - أ - القراءات القرآنية وأثرها في حمل النص على أوجه عدة لتبيين المراد، وعدم مخالفة القراءة.
 - ب - المعنى، ذلك أن اللفظة لو حُمل على الظاهر لفسد المعنى، فيلجأ إلى التأويل.
 - ج - نظرية العامل، وما الحذف في هذا البحث الا دليلاً على شيوع هذه الظاهرة، فبسبب العامل يحمل النص على وجوه يحتملها اللفظ خلافاً للظاهر.
 - د - الأصل النحوي، الذي يتعبد به النحويون، والذي لا تجوز مخالفته، مما يدعو النحاة والمفسرين إلى التأويل.
٢. منهج الفخر الرازي في التأويل كان عقلياً يربط الأسباب بمسبباتها إذ إنه لم يعتمد إلى التأويل إلا للأسباب المتقدمة الذكر.
٣. موقف الرازي من المذاهب النحوية يعتمد على الانتقائية بما ينسجم ومنهجه في التفسير الذي يعتمد على العقل في الكشف عن مرامي النص ومقاصده، وإن كان يميل إلى المذهب البصري، ويبدو أن سبب هذا الميل لاعتماد المذهب البصري على الأصول العقلية في معالجة القضايا النحوية.
٤. لم تختلف أدلة الفخر الرازي عن أدلة النحاة والمفسرين في التوصل إلى مرادهم عن طريق العقل والنقل، إلا أنه كان ينفرد بطريق آخر وهو ما يتركب من الاثنين (العقل والنقل)، وهذا ما أبان به حقيقة الاستثناء، وصرح به في المحصول.
٥. تبين للباحث أن الرازي كان مفسراً وظف اللغة والعلوم الأخرى للوصول إلى مراده، وأدى ذلك إلى تعديل كثير من الأساليب القرآنية كي تتلاءم والواقع، وبهذا لم يعط للنص خصوصيته واستقلاله في التعبير عن عوالم قد لا تتسجم مع الواقع المعيش. وهو بكل هذا كان يعتمد على آراء سابقيه ومنهم: الزمخشري والزجاج والواحدي والفراء.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

١. أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، د. محمد سمير نجيب اللبدي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٢. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣. الإحكام في أصول الأحكام، تأليف الإمام أبي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، ضبطه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: محمد محمد ثامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٤. الإحكام في أصول الأحكام، للجويني.
٥. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٦. ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٧. أساس البلاغة، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٨. الأشباه والنظائر في النحو، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) وضع هوامشه غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٩. الأصمعيات، اختيارات أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: د. قصي الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.
١٠. أصول التفسير والتأويل مقارنة منهجية بين آراء الطباطبائي وأبرز المفسرين، السيد كمال الحيدري، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١١. الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو - فقه اللغة - البلاغة، الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٢. إعراب القراءات السبع وعللها، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣هـ)، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٣. إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م)، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
١٤. إعراب القرآن الكريم وبيانه، تأليف الأستاذ محيي الدين الدرويش، دار اليمامة للطباعة والنشر، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ٩، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٥. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، دار الضياء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
١٦. إعراب القرآن، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، دار الضياء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١٧. الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تأليف: أبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تقديم: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، (د.ط.)، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
١٨. الاقتراح في علم أصول النحو، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٢، ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ.

١٩. الإقناع في القراءات السبع، تأليف أبي جعفر احمد بن علي بن احمد بن خلف الأنصاري بن الباذش (ت ٥٤٠هـ) حققه وقدم له: الدكتور عبد المجدي قطامش أستاذ مساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ومحقق بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مطابع جامعة أم القرى، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢٠. الأمالي، ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ت ٤٩٩هـ)، رتب هذه الأمالي العلامة محيي بن احمد بن علي القرشي (ت ٦٢٣هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢١. أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قدارة، دار عمارة عمان، الأردن، ١٩٨٩م.

٢٢. أمالي المرتضى، للشريف المرتضى البغدادي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٣. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، راجعه وعلق عليه نجيب الماجدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٤. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، بإشراف الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تصنيف: جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: الدكتور إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، (٢٠٠٧م/١٣٢٨هـ).

٢٦. البحث النحوي عند الأصوليين، الدكتور مصطفى جمال الدين، منشورات دار الرشيد للنشر، بغداد، سلسلة دراسات (٢٢٨)، ١٩٨٠م.

٢٧. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٨. البداية والنهاية، تأليف: أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، وثقه وقابل مخطوطاته: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ووضع حواشيه: د. أحمد أبو ملح وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م..

٢٩. البرهان في علوم القرآن، تأليف الإمام بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٠. التأويل النحوي في القرآن الكريم، تأليف الدكتور عبد الفتاح احمد الحموز، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣١. تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٢. التبيان في اعراب القرآن تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، مكتبة الايمان (د.ت)، بلا طبعة.

٣٣. التحفة المرضية في تحرير وجمع القراءات السبع من طريق الشاطبية، تحرير وجمع: محمد إبراهيم ممد سالم، الناشر: دار البيان العربي، القاهرة، مصر، توزيع: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٤. التذكرة في القراءات، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: د. سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٥. التطبيق النحوي، د. عبده علي الراجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، عمان، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٣٦. التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت ٨١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٣٧. تقويم الفكر النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٣٨. تناوب حروف الجر في لغة القرآن، د. محمد حسن عواد، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط ١، ١٤٠٢هـم ١٩٨٢م.
٣٩. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، دار صادر للطباعة والنشر (د.ت).
٤٠. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٤١. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٤٢. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٤٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٤٤. حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، شرحها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤٥. حاشية الدسوقي، العالم العلامة الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)، على مغني اللبيب عن كتب الأعراب للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٤٦. حاشية الصبان، الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، على شرح الأشموني، الشيخ علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩١٨هـ)، على ألفية ابن مالك، ضبطه وصححه وخرج شواهد: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٤٧. الحجة للقراء السبعة، أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، تأليف أبي علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٤٨. الحماسة للبحثري (ت ٢٨٤هـ)، تحقيق: لويس شيخو، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

٤٩. الخصائص، لابن جني، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الإمام شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد عوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٥١. الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تأليف: أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١هـ)، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥٢. دستور العلماء، تأليف القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٥٣. ديوان الحطيئة، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط ٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٥٤. ديوان العباس بن مرداس السلمى، جمعه وحققه: د. يحيى الجبوري، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
٥٥. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفى، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٥٦. ديوان المتلمس الضبعي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، شرح وتحقيق: د. محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٥٧. ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٥٨. ديوان امرئ القيس، ضبطه وجمعه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العمليّة، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٥٩. ديوان أوس بن حجر، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
٦٠. ديوان حميد بن ثور الهلالي، وفيه بائية أبي دؤاد الأيادي، حققه: الأستاذ عبد العزيز الميمني، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥١م.
٦١. ديوان ذي الرمة، اعتنى به وشرح غريبه: عبد الرحمن المسطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٦٢. ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
٦٣. ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٦٤. ديوان طرفة بن العبد، اعتنى به: عبد الرحمن المسطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٦٥. ديوان علقمة، شرح الأعلام الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تحقيق: لطفي الصقال، راجعة: فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي، حلب، ط١، ١٩٦٩م.

٦٦. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٦٧. ديوان كثير عزة، شرح عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٦٨. ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٦٩. ديوان مسكين الدارمي (ربيعة بن عامر)، جمع وتحقيق: خليل إبراهيم العطية، وعبد الله الجبوري، مطبعة دار البصري، ط١، ١٩٧٢م.

٧٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (ت١٢٧٠هـ) ضبطه وصححه عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٧١. سر صناعة الإعراب، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٧٢. سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م.

٧٣. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محي هلال السرجان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.

٧٤. شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، مدينة نصر، القاهرة، (د.ت).

٧٥. شرح ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، انتشارات استقلال، تهران، ناصر خسرو (د.ت).

٧٦. شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت٢٧٥هـ)، ضبطه وجمعه: خالد عبد النبي محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٧٧. شرح الأشموني (ت ٩١٨هـ) على ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، إشراف: الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٨. شرح الألفية لابن مالك، تأليف: الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٧٩. شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تأليف جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٨٠. شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، للإمام جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هاشم الأنصاري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٨١. شرح الدماميني على مغني اللبيب، للإمام محمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٨هـ)، صححه وعلق عليه: أحمد عزوز عناية، مؤسسة التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٨٢. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٨٣. شرح السيوطي توضيحات للبهجة المرضية في شرح الألفية، تأليف السيد صادق الشيرازي، مؤسسة الأعلمي (د.ت).

٨٤. شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام العلامة حجة العرب جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح محمد بن سليم اللبابيدي، مطبعة القديس جاور جيوس، بيروت، ١٣١٢هـ.

٨٥. شرح المفصل للزمخشري، تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٨٦. شرح جمل الزجاج، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار إشراف: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م/١٤١٩م.

٨٧. شعر الأحوص بن محمد الأنصاري، جمع وتحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

٨٨. شعر عمرو بن أحمد الباهلي، جمعه وحققه: د. حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ت.).

٨٩. شعر عمرو بن معدي كرب، تحقيق: مطاع الطرابيشي، ط٢، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٥م.

٩٠. طبقات الشافعية لأبي بكر بن هبة الله الحسيني، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، (١٩٧٩م).

٩١. طبقات الشافعية، لابن هداية، مطبعة بغداد (د.ط)، ١٣٥٦هـ.

٩٢. طبقات المفسرين، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، طبعة وهبة، ط١، ١٩٧٦م.

٩٣. العقد الوسيم في أحكام الجار والمجرور والظرف، تأليف: صلاح الدين بن الحسين، الأخفش اليميني (ت ١١٤٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. رياض بن الحسن الخوأم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٩٤. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة المصري (ت ٦٥٤هـ)، مطبعة الإقبال، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٩٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تأليف: العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٧٢٨هـ)، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٩٦. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٩٧. فتح الرحمن شرح ما يلتبس من القرآن، شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٩٢٥هـ)، علق عليه: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩٨. فخر الدين الرازي بلاغيا، تأليف ماهر مهدي هلال، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية، سلسلة كتاب التراث (٤٩)، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٩٩. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر، تحرير وجمع: محمد إبراهيم محمد سالم، دار البيان العربي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٠٠. الفعل في نحو ابن هشام، د. عصام نور الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ١، ٢٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٠١. الفوائد الضيائية، شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. أسامة الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٢. الكامل في اللغة والأدب، تأليف أبي العباس بن زيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٩م/١٤١٩هـ.

١٠٣. كتاب حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٠٤. كتاب معاني الحروف، لأبي الحسن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار الشروق - جدة، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٠٥. كتاب معاني القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٠٦. الكتاب، تأليف عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ(سيبويه) (ت ١٨٠هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٠٧. اكتشاف اصطلاحات الفنون، تأليف الشيخ العلامة محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي (ت ١٥٨هـ)، وضع حواشيه: احمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٠٨. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ)، رتبته وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٠٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (ت ١٠٦٩هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١١٠. الكفاية الكبرى في القراءات العشر، تأليف: الإمام الحافظ مقرئ الطرق أبي العزّ محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: عثمان محمود غزال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١١١. لسان العرب، لابن منظور أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٤م.

١١٢. المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، دراسة بلاغية تفصيلية، للدكتور أحمد هنداوي هلال، مكتبة أميرة للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١١٣. المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح الحموز، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١١٤. مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط ٥، ١٩٨٧م.

١١٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، حققه: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

١١٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٦٩هـ/١٩٩٨م.

١١٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١١٨. المحصول في علم أصول الفقه للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٥٤٤هـ-٦٠٦هـ/١١٤٩-١٢٠٩م)، دراسة وتحقيق: الدكتور: طه جابر فياض العلواني، بيروت، لبنان، ط ٢ (١٩٩٧م/١٤١٨هـ).

١١٩. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت).

١٢٠. المشكاة الفتحية على الشمعة المضية، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد البديري الدمياطي (ت ١١٤٠هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٢١. مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، دراسة وتحقيق: حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الإعلام، لسلة كتب التراث، ١٩٧٥م.

١٢٢. معالم التنزيل في التفسير والتأويل، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٢٣. معاني القرآن وإعرابه، المسمى بالمختصر بإعراب القرآن ومعانيه تأليف، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي (ت ٣١١هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: احمد فتحي عبد الرحمن، قدم له د. فتحي عبد الرحمن حجازي، (د.ت).

١٢٤. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٢٥. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٢٦. معاني النحو، تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٢٧. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٥٧م.

١٢٨. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إعداد: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٢٩. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة نويد إسلام، إيران، قم، (١٣٨٣هـ).

١٣٠. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، راجعه سعيد الأفغاني، طهران، ناصر خسرو، ١٣٧٨هـ، ش.

١٣١. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لأبي العلاء الكرمانلي (ت ٥٦٣هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٣٢. مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤—٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٣٣. المفتاح في القراءات السبع، الشيخ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٣٤. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م/١٣٢٦هـ.

١٣٥. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٣٦. المقتضب، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد، المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق حسن حمد ومراجعة: د. أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٣٧. المقرر في توضيح منطق المظفر، تأليف: السيد رائد الحيدري، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٣٨. نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
١٣٩. النحو العربي نقد وبناء، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار صادر بيروت (د.ت).
١٤٠. نحو القرآن، الدكتور احمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، (١٩٧٤م).
١٤١. النحو الوافي، تأليف عباس حسن، مكتبة المحمدي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
١٤٢. النحويون والقرآن، الدكتور خليل بنيان الحسون، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
١٤٣. النشر في القراءات العشر، الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، قدم له: الأستاذ علي محمد الضباع، خرّج آياته: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٤٤. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تأليف الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، علق عليه: الدكتور نصر الله حاجي مفتي اوغلي، دار صادر، بيروت، (د.ت).
١٤٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد الجزري، تحقيق: طاهر احمد الزواوي، ومحمد الطناحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
١٤٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: احمد شمس الدين، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٤٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

١٤٨. وفيات الأعيان، لابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د.ت).

١٤٩. الوقف والابتداء، تأليف: أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

الرسائل الجامعية:

١. أثر معاني القرآن، للفراء ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج في الكشاف للزمخشري، دراسة نحوية، سعدون أحمد علي، رسالة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد) في جامعة بغداد، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

٢. مباحث التأويل النحوي والاحتجاج عند أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، علي جميل، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦ م.

٣. النيابة والتضمن في حروف الجر في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، رنا سفيان سلمان، كلية الآداب في جامعة بغداد، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.



٢١٧

University of Kufa
College of Arts
Department of Arabic Language

The Grammatical Interpretation

in Al- Fakher Al- Rahzes In

Mafateh Al- Kayeb

A thesis Submitted to
The Council of the College of Arts University of Kufa

by

Akram Na'eem Atwan
In Partial fulfillment for the requirements of
Master Degree in Arabic Language and its Literature

Supervised by

Prof. Dr. Fakhir Jabor Mutar

2008 A.D.

1429 A.H.

Sammary

The studiers were interested in(The Grammatical Interpretation phenomenal to show all what proves or disproves that phenomenon and they dealt with its reasons which are no more that the religious factor. The grammarians were interested in this phenomenon in order to adapt the Quranic verses for the interest of their belief. The other element is corresponding the grammatical origin because it is for many grammarians dedicate for worship.

That made a lot of grammarians and studiers call for renovation in grammar and refusing the idea of interpretation because it is often based on pure mental contemplations which has no relation to the reality of the Arabs and their sound state.

The one who pursue the Quranic text knowingly will find that he must interpreter the Quranic text for text was understood depending on its obvious meaning that is what made me choose the phenomenon of interpretation in the field of my study, the other reason is that the subject has never been studied before. Moreover the phenomenon of interpretation of Al- Fakher Al- Rahzes took another form where it is one of the pillars of rational aspects in the Arabic reforming culture where Man is chracterised by his rational contemplations in some aspects.

This thesis fall into an interdiction and three charters as following:

The first chapter entitled: The sources of Grammatical Interpretation in Elision: The first section: Elision of names

1. Nominatives
2. Apposaives
3. Genatives
4. Where the three are applicable

The second section: Elision in verbs

1. Deleting the verb only
2. Deleting the verb and its subject.
3. Deleting the conditional sentence and the oath.
4. Deleting a complete sentence or more.

The third section: Deleting the letter

1. Elision of the prepositions
2. Elision of conjunctions
3. Subjunctival particles Elision.

4. Connective particles Elision.

The second chapter: Grammatical Interpretation sources of non- inflected words: The first section: The singular sentences which are inflected. The second section: The Adverb(The preposition and the word it governs, the adverb). The third section: Al-Mu'wal Infinitive.

The third charter: The other sources of Grammatical interpretation. The first section: Syllepsis, the second section: Augement.

The most impotent results the study reached are:

1. Dealing with all of the Grammatical Interpretation resources of Rahazes in(elision ,non-inflectional nouns and other positions) and comparing them with the opinions of the grammarians and interpreters who coeval led with him and with the others before and after him.

2. Knowing his difference with the interpreters and grammarians when dealing the. Quranic texts concerning the interpretation phenomenon.

3. Knowing the resources of Rahazes in dealing those texts.

4. Knowing his proofs with which he discussed most scholars and in which he declared in Al- Mahsoul.

5. Rahazes is a scholar in the interpretation the Arabic language, principles and the mental sciences, but he was giving each science its due when he was dealing with its matters.

The researcher recommends the following:

1. Research in the Quranic t ext needs a wide awareness, especially those phenomenon in which the traditional and mental proofs are interlinked in particular ,the grammatical interpretation.

2. It is necessary for the studier to set a staid scientific method so as not leave a bit of investigation of that phenomenon and to produce scientific researches have the same higher level of those Quranic phenomenon of the great studiers of the Quranic phenomena we read.

3. We hope that our honorable researchers and professors concern the Quranic studies and incorporate them the different study fields for the good of the world and afterlife.